

تَحْفَتُهُ لِلْمُؤْمِنِ  
الْمَوْتُ

عماد الكاظمي



..... الموت تحفة المؤمن

الكتاب: الموت تحفة المؤمن.

المؤلف: عماد الكاظمي.

المطبعة: دار المرتضى / بيروت.

الطبعة: الأولى

الناشر: جمعية أبو طالب عليه السلام الخيرية / الكاظمية المقدسة.

السنة: ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

العدد: ٢٠٠٠

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (١٣٩١) لسنة ٢٠١٣م

﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ  
وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

(الجمعة : ٨)

« ما تَرَدَدْتُ فِي شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ كَتَرَدَدِي فِي قَبْضِ رُوحِ الْمُؤْمِنِ إِنِّي لِأَحَبُّ  
لِقَاءِهِ وَيَكْرَهُ الْمَوْتَ فَأَصْرَفُهُ عَنْهُ »

(حديث قدسي)

« إِنَّ مِثْلَ الْمُؤْمِنِ فِي الدُّنْيَا كَمِثْلِ الْجَنِينِ فِي بَطْنِ أُمِّهِ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَطْنِهَا بَكَى  
عَلَىٰ مَخْرَجِهِ حَتَّىٰ إِذَا رَأَى الصُّوَّةَ لَمْ يُحِبَّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَىٰ بَطْنِ أُمِّهِ فَكَذَلِكَ  
الْمُؤْمِنُ يَجْزَعُ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا أَفْضَىٰ إِلَىٰ رَبِّهِ لَمْ يُحِبَّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا كَمَا  
لَا يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ الْجَنِينُ إِلَىٰ مَكَانِهِ »

## الإهداء

- إلى مَنْ قال فيه رسولُ اللهِ ﷺ: يا عليُّ لا يُحِبُّكَ إلا مُؤْمِنٌ، ولا يُبْغِضُكَ إلا كافرٌ.
- إلى مَنْ كان يُرَدُّ، وَاللهِ لابنُ أبي طالبٍ آنسُ بِالموتِ مِنَ الطِّفْلِ بِمراضِعِ أمِّه.
- إلى سيِّدي ومولاي أميرِ المؤمنينَ وسيِّدِ الوصيِّينَ عليَّ بنِ أبي طالبٍ عليه السلامِ.

الموتُ للمؤمنِ أَفْضَلُ تُحْفَةٍ  
أَقْدَمُ هَذَا السُّفْرُ تُحْفَةٍ

حَدِيثٌ عَنِ سَيِّدِ الخَلْقِ طَهَ  
فإِلَيْكَ مَولايَ أبا تُرابٍ

## المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَسْبِقْ لَهُ حَالٌ حَالًا، فَيَكُونُ أَوْلًا قَبْلَ أَنْ يَكُونَ آخِرًا، وَيَكُونُ ظَاهِرًا قَبْلَ أَنْ يَكُونَ بَاطِلًا، وَكُلُّ مُسَمًّى بِالْوَحْدَةِ غَيْرُهُ قَلِيلٌ، وَكُلُّ عَزِيزٍ غَيْرُهُ ذَلِيلٌ، وَكُلُّ قَوِيٍّ غَيْرُهُ ضَعِيفٌ، وَكُلُّ مَالِكٍ غَيْرُهُ مَمْلُوكٌ، وَكُلُّ عَالِمٍ غَيْرُهُ مُتَعَلِّمٌ، وَكُلُّ قَادِرٍ غَيْرُهُ يَقْدِرُ وَيَعْجَزُ، وَكُلُّ سَمِيعٍ غَيْرُهُ يُصَمُّ عَنْ لَطِيفِ الْأَصْوَاتِ، وَيَصِمُهُ كَبِيرُهَا، وَيَذْهَبُ عَنْهُ مَا بَعْدَ عَنْهَا، وَكُلُّ بَصِيرٍ غَيْرُهُ يَعْمَى عَنْ خَفِيِّ الْأَلْوَانِ وَلَطِيفِ الْأَجْسَامِ، وَكُلُّ ظَاهِرٍ غَيْرُهُ بَاطِنٌ، وَكُلُّ بَاطِنٍ غَيْرُهُ ظَاهِرٌ، لَمْ يَخْلُقْ مَا خَلَقَ لِتَشْدِيدِ سُلْطَانِ، وَلَا تَخَوْفٍ مِنْ عَوَاقِبِ زَمَانٍ، وَلَا اسْتِعَانَةَ عَلَى نَدِّ مَشَاوِرٍ، وَلَا شَرِيكَ مُكَابِرٍ، وَلَا ضِدَّ مُنَافِرٍ، وَلَكِنْ خَلَقَ مَرْبُوبِينَ، وَعِبَادًا دَاخِرُونَ ..... (١)

والحمد لله رب العالمين وأفضل الصلوات وأتم التسليم على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين أئمة الحق الذين بهم هدى الله عباده فأخرجهم من الظلمات إلى النور وأمرهم بالتمسك بهديهم والاقتداء بهم فقال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمُ آفَقْتَهُ﴾ (٢)

أما بعد، فالحمد لله الذي من على عباده بنعم عظيمة لا تحصى وآيات بينات لا تخفى، فكانت من أعظم تلك النعم هي نعمة التفكير والتدبر في خلق

(١) نهج البلاغة.

(٢) الأنعام : ٩

الله وآياته التي ملأت الخافقين، حيث يصل الإنسان بها إلى حقيقة معرفته حيث قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾. (١)

والموت نعمة من أعظم النعم الإلهية التي أنعم الله تعالى به على عباده. وبحثنا في هذا الكتاب هو بيان عظمة وحقيقة هذه النعمة التي بها ينتقل الإنسان من هذه الدنيا - دار الابتلاء والاختبار - إلى تلك الدار العظيمة دار الجزاء والثواب، الدار التي أعدَّ الله فيها لعباده ما لا عين رأت ولا أُذُن سمعت ولا خطر على قلب بشر كما جاء في الحديث القدسي المبارك، وكذلك فإن الروايات المباركة عن النبي وأهل بيته "صلوات الله عليهم" قد أكدت على عظمة هذه النعمة المباركة حيث ورد (إنَّ تحفة المؤمن المَوتُ)، (وإنَّ المَوتَ رِيحانةُ المؤمنِ)، (وإنَّ المَوتَ غَنيمَةٌ) إلى غير ذلك من الروايات التي وردت في بيان فضله.

وكانت الفكرة الأساسية لهذا البحث المتواضع أن كثيراً من العلماء "رضوان الله عليهم" كتبوا حول الموت وما يتعلق بالآخرة فمنهم من أوجز واختصر، ومنهم من أطال وأكثر، ومن المؤلفات العظيمة في هذا الشأن على إيجازه واختصاره كتاب "منازل الآخرة" للعالم الجليل والمحدث الخبير الشيخ عباس القمي رحمته الله، ولما كان هذا الكتاب موجزاً ومقتصرًا بما يتعلق بمنازل ما بعد الموت.

وقد تمت كتابة هذا البحث لبيان بعض الجوانب الحقيقية لهذه النعمة العظيمة "الموت" وما يتعلق بها بأسلوب يجمع بين الإيجاز والتفصيل، إضافة إلى بيان بعض الحقائق عن هاتين الدارين اللتين سينتقل الإنسان من إحدهما إلى الأخرى، وكذلك بيان بعض ما يتعلق بالإنسان المؤمن من الواجبات والمستحبات في الحالات التي يكون فيها الإنسان على أبواب هذا

السفر العظيم كحالة الاحتضار والموت والغسل والصلاة والدفن وغير ذلك مما هو يتعلق بهذه الرحلة المباركة.

إضافة إلى ذلك كان الأسلوب المتبع في كتابة هذا البحث هو ترغيب الإنسان المؤمن بالموت والاشتياق والأنس به وانتظاره دون ما هو سائد ومتعارف بين الناس من الخوف منه والهروب، وعدم التفكير فيه أو الاعتراض منه، كما بين الله تعالى هذه الحقيقة في كثير من الآيات المباركة منها قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ﴾ ، وقوله تعالى: ﴿ يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ ﴾ ، بل إن الغاية هو لقاء الله تعالى على أحسن حال وما لهذه الغاية من الأثر البالغ والكبير في تصحيح الإنسان لأعماله، والاستعداد لهذا السفر العظيم، والإقبال إليه دون خوف ووجل، بل بقلوب مطمئنة.

فهذه بعض الجوانب التي أردنا توضيحها في هذه المقدمة ليكون القارئ الكريم على بينة من أسلوب هذا البحث وبيان مواضعه، ولقد أسميته "الموت تحفة المؤمن" أسوة بما ورد من الحديث المبارك عن النبي ﷺ (تحفة المؤمن الموت).

وهذه الأوراق المتواضعة التي بين أيدي إخواني المؤمنين إنما هي رسالة نصح وإرشاد، وليست كتاب بحث واستدلال ومناقشة وتحليل، بل هي تذكرة لنا وإخواننا المؤمنين، وألتمس منهم العذر، ومن الله نستمد العون والتوفيق. إِنَّهُ نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ.

وَمَا مِنْ كَاتِبٍ إِلَّا سَيْفَنِي — وَيُتْقِي الدَّهْرُ مَا كَتَبَتْ يَدَاهُ  
فَلَا تَكْتُبْ بِخَطِّكَ غَيْرَ شَيْءٍ — يَسُرُّكَ فِي الْقِيَامَةِ أَنْ تَرَاهُ





## المدخل

قال أمير المؤمنين عليه السلام: المَوْتُ بَابُ الآخِرَةِ (١)

إنَّ أساس بحثنا يتعلق حول مسألة حقيقية تمرُّ بها جميع الخلائق وهي (الموت) كما بينا، ولما كان الموت من أعظم النعم التي أنعم الله بها على عباده وهو تحفة المؤمن كما ورد في، وهو الباب الذي يوصلنا إلى الآخرة كما قال فيه أمير المؤمنين عليه السلام، فكان من الواجب علينا ونحن نريد الوصول به إلى الله عز وجل أن نعرف عظمة وحقيقة هذه النعمة (الموت) الذي به سينقلنا الله عز وجل إلى الدار الآخرة التي هي خير للذين آمنوا من هذه الدنيا، الدار التي انتقل إليها الأنبياء والمرسلون والأئمة المعصومون عليهم السلام من قبل، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أحياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ \* فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ إَلا حَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ \* يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٢)، فهذه حقيقة من حقائق الحياة الآخرة ونعيمها كما بينت الآية المباركة، وسوف نستعرض في هذه الرسالة بعض جوانب حقيقة الدنيا والآخرة والاستعداد لذلك اللقاء العظيم كما بينا.

فاعلم إنَّ الاستعداد الحقيقي للموت والفرح والاستبشار به وبما بعده لا يكون إلا على أساس المعرفة ببعض تلك الموارد، فعلى أساس ما ورد عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: الموت باب الآخرة، يمكننا القول بأنَّ الحياة هي باب الدنيا، وإنَّ الإنسان بطبيعته وفطرته ينتقل من عالم إلى آخر، فتسرى أنَّ الله عز وجل نقله من عالم العدم قبل ولادته إلى عالم الوجود في هذه الحياة

(١) ميزان الحكمة.

(٢) آل عمران : ١٦٩-١٧١

الدنيا ثم ينقله إلى عالم أكمل من السابق وأشرف منه وهو الآخرة مروراً بالموت وما فيه من محطات ومنازل بالنسبة للأرواح والأبدان، وهذا هو من سير التكامل المعد لوصول الإنسان إلى اللقاء الأكبر "دار الثواب والجزاء"، فعلى هذا يمكننا القول بأنَّ عالم الدنيا هو أفضل وأكمل من عالم العدم والأجنة، وإنَّ عالم الآخرة بما يسبقه من عالمي القبر والبرزخ هو أكمل من عالم الدنيا، فتكون النتيجة لذلك إنَّ الكمال هو كمال الآخرة، والدار الحقيقية هي دار الآخرة والإنسان بفطرته يسير نحو الكمال الذي أُعِدَّ له والذي بينه الله عز وجل من خلال مناهج التشريع لجميع الديانات السماوية، وبالأخص الرسالة الخاتمة لجميع الرسالات التي جاء بها نبينا الأعظم محمد ﷺ.

فإنَّ الإنسان المؤمن لو استطاع أن يقرّر هذه الحقيقة ويؤمن بها إيماناً حقيقياً فإنَّه سيكون على أتم الاستعداد لتلك المنازل وذلك لإيمانه بأنَّ الموت هو ذلك القارب الذي سينقله من ساحلٍ إلى آخر، ومن دارٍ إلى أخرى، من دارٍ لا تورثُ صاحبها إلاَّ الهمَّ والحزن، وحبها رأسُ كل خطيئة ومفتاحُ كل سيئة وسببُ إحباطِ كل حسنة، دارٌ كما وصفها من طَلَّقها ثلاثاً لا رجعةَ فيها مولى المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام حيث قال: دارٌ بالبلاءِ محفوفةٌ، وبِالغدرِ معروفةٌ لا تدومُ أحوالُها ولا تُسلمُ نزالُها أحوالُها مُختلفةٌ.....<sup>(١)</sup> إلى غير ذلك مما ورد فيها.

ولهذا كان الغرض والهدف من الحديث عن الدنيا والآخرة قبل الحديث عن موضوع بحثنا "الموت" إنما لأجل معرفة حقيقة هاتين الدارين اللتين سننتقل من إحدهما إلى الأخرى، ونسأله تعالى أن يوفقنا في ذلك...

---

(١) إرشاد القلوب.

ولقد فصلنا البحث إلى خمسة فصول وخاتمة بعد هذه المقدمة:

الفصل الأول / بيان حقيقة الحياة الدنيا وأحوالها.

الفصل الثاني / بيان حقيقة الحياة الآخرة وأحوالها.

الفصل الثالث / بيان الدنيا مزرعة الآخرة.

الفصل الرابع / الموت وما يتعلق به.

الفصل الخامس / المعاد وما يتعلق به.



الفصل الأول  
الحياة الدنيا

\* في رحاب القرآن الكريم

\* في رحاب النبي وأهل بيته عليهم السلام

\* في رحاب الأحاديث القدسية



## الفصل الأول

### الحياة الدنيا

قال أمير المؤمنين عليه السلام: إِنَّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ عُدْوَانِ مُتَفَاوِتَانِ وَسَبِيلَانِ مُخْتَلِفَانِ، مَنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا وَتَوَلَّاهَا بَغَضَ الْآخِرَةَ وَعَادَاهَا، وَهَمَا بِمَنْزِلَةِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَآشٍ بَيْنَهُمَا كُلَّمَا قَرَّبَ مِنْ وَاحِدٍ بَعُدَ عَنِ الْآخَرِ. (١)

إِنَّ الحديث عن الدنيا وحقيقتها وحال أهلها حديثٌ ذو شجونٍ لا يسع المقام الإحاطة به، وقد تعرضت الكثير من مؤلفات العلماء "رضوان الله عليهم" إلى التفصيل في ذلك بما فيه من العظة والعبرة ما لا يترك لكل ذي لبٍّ وكل مؤمنٍ يبحث عن الصراط المستقيم الذي يوصله إلى الله تعالى على أحسن صورة وأكمل هيئة.

وقد تعرض الله عز وجل إلى بيان هذه الحقائق في كتابه الكريم بأحسن بيان وأعذب أسلوب، فلا تكاد سورة من سور القرآن الكريم إلا وتعرضت لبيان هذه الحقيقة أو بعض جوانبها تارة، وبيان أحوال أهل الدنيا والمتكالبين عليها تارة أخرى، ومن ثم فإن الأحاديث الشريفة عن النبي وأهل بيته "صلوات الله عليهم" أيضاً تعرضت إلى بيان ذلك، وفي هذا الفصل من هذه الرسالة سوف باختصار أحوال الدنيا وأهلها، وسنرى هل استقرت على حالٍ وهل راق عيشها للنبیین والصدیقین، حتى تروق لمن هو أقل منهم مرتبةً.

وسيكون بحثنا هذا من مصدرين عظيمين في تنظيم سلوك الإنسان، وهما القرآن الكريم والسنة النبوية المباركة المتمثلة بالنبي وأهل بيته عليهم السلام

(١) نهج البلاغة.

الذين أمر النبي ﷺ التمسك والاعتصام بهما، حيث قال ﷺ: إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض. (١)

فاعلم إن الله تعالى خلق الدنيا وما عليها وسيلة إلى نيل الكمال والوصول إلى غاية حميدة وهي الدار الآخرة، فكانت الدنيا متاعاً وداراً ينزل الإنسان فيها برهةً من الزمن ليتزود منها إلى سفرٍ آخرٍ طويلٍ، فكلما كان الزاد أحسن وأبقى كان العيش في الآخرة أفضل وأحسن، وقد خلق الله تعالى الدنيا زينة ليرغب إليها الإنسان وتكون وسيلة للتزود منها ويتوسل بها إلى الدخول إلى رضوان الله تعالى، قال عز وجل: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴾ (٢) فلم يخلق الله عز وجل هذه الحياة الدنيا لتكون مثوى لأولياته وعباده، ولا مثوبة لهم بل هي دار بلاءٍ وتمحيصٍ واختبارٍ، يختبر الله عباده ليميز الخبيث منهم من الطيب، والصالح من الطالح، ومن هو أحسن عملاً، قال تعالى: ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَفُورُ ﴾ (٣)

إذن فالغاية من إيجاد هذه الحياة وتعقيبها بالموت ثم الآخرة إنما هو لابتلاء الخلائق واختبارهم أيهم أحسن عملاً، وأيهم يستحق الحياة الحقيقية السرمدية في الآخرة والتي كما عبر عنها عز وجل في قوله: ﴿ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ (٤)، فالابتلاء في هذه الدنيا

(١) البيان في تفسير القرآن.

(٢) الكهف : ٨

(٣) الملك : ٢

(٤) العنكبوت : ٦٤



هو معيار حب الله عز وجل لعبده والقرب منه، ولذا ورد في ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: **إِنَّ عَظِيمَ الْأَجْرِ لَمَعَ عَظِيمِ الْبَلَاءِ، وَمَا أَحَبَّ اللَّهُ قَوْمًا إِلَّا ابْتَلَاهُمْ.** (١)، « إذا فالبلاء هو الطريق الذي يوصل إلى حب الله عز وجل ورضوانه والقرب منه، فبمقدار نجاح الإنسان في اختبارات الله عز وجل إليه في هذه الدنيا يكون الفوز في الآخرة وعلى أساس التعامل الصحيح مع نعم الله عز وجل يفوز الإنسان بتلك النعمة الأبدية التي لا نفاذ لها والى هذه المفاهيم قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ \* قُلْ أُوْتِبْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ (٢)، فما بينه الله عز وجل من الشهوات الستة في هذه الآية يمثل متاع الحياة الدنيا فعبر عنه بقوله: ﴿ذلك متاع الحياة الدنيا﴾ فالمتاع كما ورد إنه اسم لكل ما يتمتع به ويعبر عنه لكل ما هو في معرض الزوال والاندثار والتعبير به للتزهد في الدنيا والترغيب للآخرة التي هي دار البقاء والحيوان فما ذكر من المشتبهات هي أمور يتمتع بها في هذه الدنيا الفانية التي يتزود منها برهة من الزمن يقضي بها حوائجه من دون أن تكون باقية دائمة، ولكن ما عند الله خير وأبقى وأعظم ما في هذه الحياة الدنيا من ذلك المتاع، قال تعالى: ﴿والله عنده حسن المآب﴾ فعنده حسن المرجع الذي

(٢) وسائل الشريعة.

(٣) آل عمران : ١٤

لا فناء فيه ولا عناء والمنزه عن كل نقص وعيب فلا يشغل المتاع الزائل في الدنيا عن الخير الآجل والمطلق في العقبى»<sup>(١)</sup>

فيجب على الإنسان المؤمن أن لا يركن لهذه الدنيا إلا بمقدار حاجته إليها، فإن حبها من أعظم الخطايا والذنوب، فحب الدنيا وشهواتها يبعد الإنسان عن حب الله عز وجل ويستبدله بحب تلك الشهوات ولا يجعل لقلبه مقدراً لحب الله تعالى لأن هذين الحبيين لا يجتمعان في قلب واحد إطلاقاً، كما ورد في ذلك الكثير من الأحاديث عن النبي وأهل بيته صلوات الله عليهم، فعن رسول الله ﷺ أنه قال: حُبُّ الدُّنْيَا وَحُبُّ اللَّهِ لَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبٍ أَبَدًا.<sup>(٢)</sup> وقال أمير المؤمنين عليه السلام: كَيْفَ يَدَّعِي حُبَّ اللَّهِ مَنْ سَكَنَ قَلْبَهُ حُبَّ الدُّنْيَا.<sup>(٣)</sup> وقوله عليه السلام: كَمَا إِنَّ الشَّمْسَ وَاللَّيْلَ لَا يَجْتَمِعَانِ، كَذَلِكَ حُبُّ اللَّهِ مَعَ حُبِّ الدُّنْيَا لَا يَجْتَمِعَانِ.<sup>(٤)</sup> إلى غير ذلك من الأحاديث المروية في هذا الشأن، فقد روى في الحديث القدسي: يَا ابْنَ آدَمَ بِقَدَرِ مَا يَمِيلُ قَلْبُكَ إِلَى الدُّنْيَا، أُخْرِجُ مَحَبَّتِي عَنْ قَلْبِكَ فَإِنِّي لَا أَجْمَعُ حُبِّي وَحُبَّ الدُّنْيَا فِي قَلْبٍ وَاحِدٍ أَبَدًا.<sup>(٥)</sup>

فعلينا أن نتأمل جيداً في حقيقة هذه الأحاديث لنخرج قلوبنا من ظلمات حُبِّ الدنيا إلى نور حُبِّ الله عز وجل، ولا يتم ذلك إلا باتباع تعاليم الله عز وجل كما جاءت بها الشريعة المقدسة، ونَبَذِ الدُّنْيَا وَالتَّكَالِبِ عَلَيْهَا،

(١) مواهب الرحمن في تفسير القرآن.

(٢) ميزان الحكمة.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) كلمة الله هي العليا.

واستبدال ذلك بحب الله تعالى، كما قال تعالى في ذلك: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾

فحبُّ الله عز وجل يوجبُ حبَّ أنبياء الله وأوليائه ﷺ !

إنَّ فهناك كما يقال: « علاقة وثيقة بين حب الله عز وجل والاقدم على الأعمال الصالحة والتوفيق لها، والحث على الآخرة ودم الدنيا والركون إليها، وكما ورد إنَّ الحبَّ من المعاني القلبية التي لا بُدَّ أن يظهر أثره على الجوارح، وهو الداعي إلى نيل المطلوب عما يحبه، والحبُّ الإلهي هو وليدُ كمال معرفة الله، ولا يحصل إلا بالتخلية عن الرذائل، والتطهر عن كل ما يشغل القلب عن الله تعالى، والتخلية بالفضائل، وقد أمر الله تعالى عباده بالإخلاص له، قال تعالى: ﴿ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ (١)، ولا ريب في إنَّ الإخلاص لا يتحقق إلا بحبِّه عز وجل، فالعبد المخلص لا يحب إلا الله تعالى ولا يشغل قلبه أمر من الأمور إلا ما يرجع إلى محبته وهو الله تعالى، وهو يقتضي التدين بدينه والاتمار بأوامره والانتهاز عن نواهيه، وهو علامة محبة العبد لله تعالى » (٢)

وعلى هذا فإنه يجب على الإنسان المؤمن أن يستبدل حب الدنيا والرغبة فيها إلى حبِّ الله تعالى، ذلك الحب الحقيقي الذي يوصل العبد إلى أعظم النعم وأتمها، فالاتباع الحقيقي يؤدي إلى ثمره حب الله والسعي إلى الآخرة والاستعداد لها، فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ يَحِبُّهُ فَلْيَعْمَلْ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَلِيَتَّبِعْنَا، أَلَمْ يَسْمَعْ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

(١) المؤمن : ١٤

(٢) مواهب الرحمن في تفسير القرآن.

لنبيِّهِ ﷺ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ .....<sup>(١)</sup>، فحبه واتباعه كما بينا يورث العبد حب الله لعبده، وهو التوفيق للطاعة والهداية، والبعد عن المعصية، والانتقال عن دار الغرور إلى دار الخلود، وهذا هو الفوز المبين، وكل ذلك بعكس حب الدنيا والرغبة فيها فعن مولانا الصادق عليه السلام: إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ تَعَالَى عَبْدًا أَهَمَّهُ الطَّاعَةَ، وَأَلْزَمَهُ الْقَنَاعَةَ، وَفَقَّهَهُ فِي الدِّينِ، وَقَوَّاهُ بِالْيَقِينِ، فَانْتَفَى بِالْكَفَافِ، وَانْتَسَى بِالْعَفَافِ، وَإِذَا أَبْغَضَ اللَّهُ عَبْدًا حَبَّبَ إِلَيْهِ الْمَالَ، وَبَسَطَ لَهُ الْأَمَالَ، وَأَهَمَّهُ دُنْيَاهُ، وَوَكَلَهُ إِلَى هَوَاهُ، فَرَكِبَ الْعِنَادَ، وَبَسَطَ الْفَسَادَ، وَظَلَّمَ الْعِبَادَ.<sup>(٢)</sup>، والحديث حول حب الله عز وجل وآثار ذلك الحب على العبد حديث عظيم وذو آثارٍ وأسرارٍ ربانيةٍ عجيبةٍ، ونحن لسنا من أهل ذلك الحب (والاعتراف بالحق فضيلة) ولكن ذكرنا بعض هذه اللمحات من تلك الجذبات الإلهية والأتوار الربانية عسى الله أن يخطفَ قلوبنا بأنواره ونكون ولو من أهل بعض مصاديق ذلك الحب.

إنَّ فِخْصَةَ حَدِيثِنَا هَذَا هُوَ إِنَّ اتِّبَاعَ أَوْامِرِ وَنَوَاهِي الشَّرِيعَةِ الْمُقَدَّسَةِ هُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، الَّذِي يُوَصِّلُ الْعَبْدَ إِلَى اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَمِنْ تِلْكَ الْمَوَارِدِ الَّتِي جَاءَتْ بِهَا الشَّرَائِعُ الْمُقَدَّسَةُ هُوَ ذَمُّ حُبِّ الدُّنْيَا وَالرُّكُونُ إِلَيْهَا، وَالْحَثُّ عَلَى الْآخِرَةِ وَالِاسْتِعْدَادُ لَهَا (مَوْضُوعُ الْبَحْثِ)، وَهَذَا مَا سَوْفَ نَبِينُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى بِمَا وَرَدَ فِي ذَلِكَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَا جَاءَتْ بِهِ الشَّرِيعَةُ السَّمْحَاءُ مِنَ الْأَحَادِيثِ وَالرَّوَايَاتِ.

(١) ميزان الحكمة.

(٢) المصدر نفسه.

## في رحاب القرآن الكريم

القرآن الكريم هو الكتاب الإلهي المنزل على نبينا الأكرم محمد ﷺ وهو معجزته الخالدة إلى قيام الساعة، فهو دستور إلهي شامل لكل ما تطلبه الحياة الإنسانية في هذه الدنيا وما بعدها، فيه أخرج الله عباده من الظلمات إلى النور، فقال تعالى: ﴿الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ (١)، وهو كتاب يذكر الإنسان بأحواله في الدنيا والآخرة، وأحوال الأمم السالفة والقرون الماضية، ليتدبر الإنسان في ذلك قال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (٢)، بل هو كتاب هدى ورحمة وتبياناً لكل شيء، قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (٣)، إلى غير ذلك من الغايات التي من أجلها أنزل الله تعالى كتابه إلى هذه الإنسانية، وإنَّ الله تعالى قد تحدث عن الدنيا وزينتها وحالها وحال أهلها في القرآن الكريم بأعظم بيان، فنذكرها بالإيجاز تارةً، وبالتفصيل أخرى، ونستعرض بعضاً من هذه الآيات في هذا الفصل، لتكون لنا موعظةً وشفاءً لما في الصدور، قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ﴾ (٤)، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ (٥)،

(١) إبراهيم : ١

(٢) ص : ٢٩

(٣) النحل : ٨٩

(٤) الرعد : ٢٦

(٥) التوبة : ٣٨

وقال تعالى: ﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفْلا تَعْقِلُونَ \* أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴾ (١)، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ \* أُولَئِكَ مَا وَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (٢)، وقال تعالى: ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُنْجَسُونَ \* أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٣)، وقال تعالى: ﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهُوَ وَاللَّذَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (٤)، وقال تعالى: ﴿ فَلَا تُغْرَكْكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرِّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴾ (٥)، وقال تعالى: ﴿ وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوَ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ (٦)، وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمُ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴾ (٧)، وقال تعالى على لسان مؤمن آل فرعون: ﴿ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴾ (٨)، وقال تعالى: ﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ (٩)، وقال تعالى في ضرب مثل الحياة: ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا

(٢) القصص : ٦٠ - ٦١

(٣) يونس : ٧-٨

(٤) هود : ١٥ - ١٦

(٥) الأنعام : ٣٢

(٦) لقمان : ٣٣

(٧) العنكبوت : ٦٤

(٨) فاطر : ٥

(٩) المؤمن : ٣٩

(١) آل عمران : ١٨٥

يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْن بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١﴾

إلى غير ذلك من الآيات البينات التي وردت في بيان حقيقة هذه الحياة الدنيا ومتاعها، قال تعالى: ﴿اعْلَمُوا إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ وِزْيَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿٢﴾ « فانتظر كيف إنَّ الله عز وجل يصور لنا إنَّ الحياة الدنيا عَرْضٌ زَائِلٌ، وسرابٌ باطلٌ، لا يخلو من هذه الخصال الخمسة المذكورة؛ اللعب والهوى والزينة والتفاخر والتكاثر وهي التي يتعلق بها هوى النفس الإنسانية ببعضها أو بجمعها، وهي أمور وهمية وأعراض زائلة، لا تبقى للإنسان وليست ولا واحدة منها تجلب كمالاً نفسانياً، ولا خيراً حقيقياً، وعن الشيخ البهائي عليه السلام إنَّ الخصال المذكورة في الآية مترتبة بحسبِ سِنِي عُمُرِ الْإِنْسَانِ ومراحل حياته فيتولَّعُ أولاً باللعب وهو طفل أو مراهق ثم إذا بلغ واشتدَّ عظمه تعلق بالهوى والملاهي ثم إذا بلغ أشده اشتغل بالزينة من الملابس الفاخرة والمراكب البهية والمنازل العالية وتولَّه للحُسْنِ والجمال ثم إذا اكتمل أخذَ بالمفاخرة بالأحساب والأنساب ثم إذا شاب سعى في تكثير المال والولد، ولكن إنَّ مثلَ الحياة الدنيا في بهجتها المعجبة ثم الزوال كمثلِ مطر

(٢) يونس : ٢٤

(٣) الحديد : ٢٠

أعجبَ الحرَّاتِ نباته الحاصل بسببه ثم يتحرك إلى غاية ما يتمكن من النمو فتراه مصفر اللون ثم يكون هشيمًا متكسرًا متلاشيًا تذروه الريح» (١)،

وقال تعالى مما ضرب مثلاً للحياة الدنيا: ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِصَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَبَاقِ﴾ (٢)،

«إنَّ هذه الآيَةَ من أعظم الآيات التي بينت حقيقة الشهوات النفسانية التي تدور في أحوال الناس وعلاقتهم بها فلقد تعرضت إلى ذكر أصول الشهوات المنسوبة إلى نفس الإنسان، وإنها التي توجب الزيغ والظلال، وإنَّ قلوب الناس ملئت حبها وجعلت مشغوفة بها وهي الستة: (النساء، والبنون، والأموال، والخيل، والأرض الخصبة، والأنعام) التي تتدخل في سلوك الإنسان في الدنيا وتعين مستقبله في العقبى، ثم ذكرَ سبحانه وتعالى نِعَمَ الآخرة ولذائدها وهي جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة وأهمها رضوان من الله، فإنَّ الله تعالى خلق الدنيا زينة ليرغب إليها الإنسان، وتكون وسيلة للتزود منها، ويتوسل بها إلى الدخول في رضوان الله وقد أذن للإنسان أن يتمتع بها لئتمَّ النظام، ولكن لم يزين الدنيا لتلهي الإنسان بها ويعرض عن ذكره عز وجل، فإنَّ الله تعالى أعزُّ وأمنع من أن يدبر خلقه بما لا نهاية له، أو يوصل الإنسان إلى غاية فاسدة، وتعداد الشهوات باعتبار الإنسان ذا أصنافٍ فإنَّ بعضاً منه يتعلق حُبُهُ بالنساء، وبعضاً آخر يتعلق بجمع المال وتخزينه، وثالثاً بالأولاد البنين منهم بالخصوص، ورابعاً بالأنعام والحرث، وربما يجتمع في فردٍ أكثر من واحدٍ من تلك المشتبهات، إذاً فيستفاد

(١) الميزان في تفسير القرآن.

(٢) آل عمران : ١٤



من قوله تعالى: ﴿ ذَلِكُمْ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ إِنَّ هَذِهِ الشَّهَوَاتُ هِيَ أُمُورٌ دُنْيَاةٌ  
بالنسبة إلى ما عند الله عز وجل من الرضوان والجنان، وإنَّ هَذِهِ الشَّهَوَاتُ  
هي أمور زائلة وقتية ليست مبنية على الحقيقة، وإنما خلقها الله تعالى لإقامة  
الحياة الفانية الزائلة وتكوين الاجتماع الإنساني وبدونها يعرض الاختلال بل  
الفناء عليه» (١)

فهذا ما كان من بيان مثل حقيقة الحياة الدنيا في القرآن الكريم.  
ونختم الحديث في هذا الفصل عن حقيقة الدنيا وأحوالها في بيان  
صورة واحدة لأولئك المتكالبين عليها الذين انغمست قلوبهم بحبها، فلم  
تورثهم إلا الذلَّ والهوانَ والخزي في الدنيا والآخرة، فلننظر إلى قوله تعالى  
وهو يصف لنا ذلك المغرور بماله وملِّكه وهو -قارون- الذي ضربه الله عز  
وجل مثلاً في كتابه لكل من أراد أن يتفكر في حقيقة هذه الدنيا ومبدأها  
ومعادها، قال تعالى: ﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ  
مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ  
الْفَرِحِينَ \* وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ  
كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ \* قَالَ  
إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي أَوْ لَمْ يَعْلَمِ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ  
أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرَ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ \* فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي  
زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْمِثْلِ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ  
\* وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ تَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا  
الصَّابِرُونَ \* فَحَسِّنَا بِهِ وَبَدَارِهِ الْأَرْضُ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ

(١) مواهب الرحمن في تفسير القرآن.

وَمَا كَانَ مِنَ الْمُتَنَصِّرِينَ \* وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَتَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَآئِنَ اللَّهُ  
يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْ لَا أَنْ مِنَ اللَّهِ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيَكَآئِنَهُ  
لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ \* تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ  
وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١﴾

فليُنظر الإنسان المؤمن، بل وكل إنسان قد تزينت له الدنيا أو أرادت  
أن تتزين له وتغره وتهويه إلى هذه الصورة الناصعة لحقيقة الدنيا، التي بينها  
الله عز وجل في هذه الآيات المباركة، التي بينت مدى نل حب الدنيا  
وشهواتها وهوان ملكها وزوال نعيمها الذي لا يدوم لأي إنسان، مهما ملك  
ما ملك فيها، فإن مصيره إلى الزوال، ولقد أجاد الشاعر بقوله في هذا:

عَجِبْتُ لِلْمَرْءِ فِي دُنْيَاهُ تُطْمَعُهُ	فِي الْعَيْشِ وَالْأَجْلِ الْمَحْتَمِ قَطْعُهُ
يُمْسِي وَيُصْبِحُ فِي عَشْوَاءِ يَخِطُّهَا	أَعْمَى الْبَصِيرَةَ وَالْآمَالَ تَخْدَعُهُ
يَعْتَرُّ بِالذَّهْرِ مَسْرُورًا بِصُحْبَتِهِ	وَقَدْ تَيَقَّنَ أَنَّ الذَّهْرَ يَصْرَعُهُ
وَيَجْمَعُ الْمَالَ حَرِصًا لَا يُفَارِقُهُ	وَمَا دَرَى إِنَّ لِلْغَيْرِ يَجْمَعُهُ
تَرَاهُ يُشْفِقُ مِنْ تَضْيِيعِ دَرَاهِمِهِ	وَلَيْسَ يُشْفِقُ فِي دِينٍ يُضَيِّعُهُ
وَأَسْوَأُ النَّاسِ تَدْبِيرًا لِعَاقِبَتِهِ	مَنْ أَنْفَقَ الْعُمْرَ فِي مَا لَيْسَ يَنْفَعُهُ ﴿٢﴾

وقال الشيخ ناصر مكارم الشيرازي في كتابه "أمثال القرآن" عند  
تفسير قوله تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ  
بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا﴾ (٣)

(١) القصص : ٧٦ - ٨٣

(٢) جواهر الأدب.

(٣) الكهف : ٤٥

شبه الله تعالى الحياة الدنيا في هذا المثل بماء الغيث، الخصوصية البارزة لهذا الماء أنه يضيء طراوة ونشاطاً في الزرع والنباتات مدة أيام، لكن هذه الطراوة والنشاط تنتهي بحلول فصل الخريف، أي فصل الموت المؤقت للنباتات، وينتهي به شوط قصير من حياة النباتات وهذا الشوط تحذير في الحقيقة إلى الإنسان الغارق في الحياة الدنيوية، بأن حياته سيحل فيها فصل الخريف حيث بداية الموت، يخاطب الله بهذه الآية الرسول ﷺ بأن يضرب للناس الغارقين في الدنيا مثلاً على هذه الحياة ويشبهها بما شبهها ..... (١)

ونكتفي بذكر هذه الآيات المباركة التي تعرضت إلى ذكر بعض أحوال الدنيا وأحوال أهلها عسى أن تكون لنا موعظة شافية ونوراً يجلي به ظلمات تلك القلوب التي أضلها وأطفأ نور فطرتها حب الدنيا وزينتها، وتنزجر بها نفوسنا الأمانة بالسوء عن الخوض في غمرات ذلك البحر المظلم -الدنيا- الذي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحب إن أخرج يده لم يكد يراها من فتن الدنيا وأهوائها وتحكم أهل الباطل بها وتسلط أشرارها على أختيارها، ونسأل الله تعالى أن يوفقنا إلى الاعتاض بتلك الآيات والبراهين والدلالات، ونكون من الذين مدحهم الله تعالى في كتابه المجيد: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴾ (٢)

وبعد أن بينا ما جاء من ذكر الدنيا في كتاب الله المجيد، ننقل معاً إلى رحاب الأحاديث القدسية التي جاءت على لسان نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين.

في رحاب النبي ﷺ وآله

(٢) أمثال القرآن.

(٣) الفرقان : ٧٣

في هذا الباب من هذا الفصل سوف نستعرض بعض الأحاديث المباركة المروية عن النبي ﷺ وأهل بيته ﷺ عن أحوال هذه الدنيا وحال أهلها فيها، فإنَّ حب هذه الدنيا والتكالب على شهواتها من أخطر الأمراض التي تصيب النفس الإنسانية فتجعلها تتخبطُ تخبطُ العشواء في الليلة الظلماء، ولَمَّا كانوا ﷺ هم الأطباءُ لأمراض هذه النفوس وعندهم الدواء لهذا الداء العظيم فلم يتركوا هذه الأمراض تسري في قلوب المؤمنين، وذلك بكلماتهم الإلهية ومواعظهم الربانية التي ألهمهم الله تعالى إياها، فبهم ﷺ تخرجُ الإنسانية من الظلمة إلى النور، وتعرف الخير من الشر، وتصلُ إلى صراطها المستقيم.

فالتمسك بهم والافتداء بسيرتهم هو السبب الوحيد في الفوز بخير الدنيا والآخرة، والنجاة من شرورهما، فهم الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، فقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ (١) وهم الذين أوصى النبي ﷺ بالتمسك بهم والأخذ بسيرتهم وجعلهم عدل الكتاب وترجماته فقال ﷺ: إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللَّهِ وَعِزَّتِي أَهْلَ بَيْتِي وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ. (٢) إلى غير ذلك مما جاء في فضلهم ﷺ ووجوب التمسك بهم.

وفي هذا الباب سوف نستعرض تلك الأنوار من الأحاديث المباركة التي جاءت عنهم وعن جدهم النبي المصطفى ﷺ في معرفة حقيقة هذه الدنيا وذمها، وعدم الغرور بها والركون إليها وذلكها وهوانها، فقد روي عن

(١) الأحزاب : ٣٣

(٢) البيان في تفسير القرآن.

النبي ﷺ: لَوْ أَنَّ الدُّنْيَا كَانَتْ تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى الكَافِرَ وَالفَاجِرَ مِنْهَا شَرْبَةً مِنْ مَاءٍ. (١) وروى عنه ﷺ: حُبُّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ وَمِفْتَاحُ كُلِّ سَيِّئَةٍ وَسَبَبُ إِحْبَاطِ كُلِّ حَسَنَةٍ، والعجب إنَّ الله تعالى يقول إنَّما أموالكم وأولادكم فتنةٌ والناسُ يجمعونها ويحبونها مع علمهم أنَّهم مُفارقوها ومُحاسبونَ عليها. (٢) وقال أمير المؤمنين عليه السلام: والاعتِذارُ فيها نَدَمٌ، والدُّنْيَا سوقُ الخسرانِ، والدُّنْيَا مصرعُ العقولِ، والدُّنْيَا ضحكةٌ مُستعبرٍ، والدُّنْيَا مطلقَةُ الأكياسِ، والدُّنْيَا سمٌّ آكله مَنْ لا يعرفه، والدُّنْيَا معدنُ الشرِّ، ومحلُّ الغرورِ. إلى غير ذلك من أوصافها وأحوالها، والتي هي بحق كما قيل فيها:

هِيَ الدُّنْيَا تَقُولُ بِمَلاَ فِيهَا      حَذَارِ حَذَارِ مِنْ بَطْشِي وَفَتْكِي  
وَلَا يَغَرَّنْكُمْ حُسْنُ ابْتِسَامَتِي      فَالْقَوْلُ مُضْحِكٌ وَالْفِعْلُ مُبْكِي (٣)

وكان مما أوصى تعالى إلى داود عليه السلام أن يصنع كرسيًا للقمان ويسمع منه الحكمة، فلما وضع الكرسي وجلس عليه لقمان فقال يا داود: احفظ خمس كلمات يكون فيها علم الأولين والآخريين:

الأول: اطلب الدنيا بقدر بقائك فيها.

الثانية: إنَّ خدمتك لمولايك بقدر حاجتك إليه.

الثالثة: أن يكون سعيك في الآخرة بقدر بقائك فيها.

(١) ميزان الحكمة.

(٢) إرشاد القلوب.

(٣) جواهر الأدب.

الرابعة: أن تكون جرأتك على المعاصي بقدر صبرك على النار.

الخامسة: إذا أردت أن تعصي مولاك اطلب موضعاً لا يراك. (١)

والحديث عن الدنيا حديث طويل كما بينا، ونحن نذكر هنا بعض ما ورد فيها، فلقد ورد عن النبي ﷺ قوله فيها: إِنَّ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا ضَيْفٌ، وَمَا فِي أَيْدِيهِمْ عَارِيَةٌ، وَإِنَّ الضَّيْفَ رَاحِلٌ، وَإِنَّ الْعَارِيَةَ مَرْدُودَةٌ، أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا عَرَضٌ حَاضِرٌ، يَأْكُلُ مِنْهُ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، وَالْآخِرَةُ وَعَدُّ صَادِقٌ، يَحْكُمُ فِيهِ مَلِكٌ عَادِلٌ قَاهِرٌ، فَرَحِمَ اللَّهُ مَنْ نَظَرَ لِنَفْسِهِ، وَمَهَّدَ لِرِمْسِهِ، وَحَبَلَهُ عَلَى عَاتِقِهِ مُلْقَى قَبْلَ أَنْ يَنْفِذَ أَجْلَهُ، وَيَنْقَطِعَ أَمْلُهُ، وَلَا يَنْفَعُ النَّدْمُ. (٢) وقال ﷺ: مَنْ أَحَبَّ دُنْيَاهُ أَضْرَّ بِآخِرَتِهِ، وَمَنْ أَحَبَّ آخِرَتَهُ أَضْرَّ بِدُنْيَاهُ، فَاتَرَوْا مَا يَبْقَى عَلَى مَا يَفْنَى. (٣) وقال ﷺ: الدُّنْيَا دَارٌ مِنْ لَا دَارَ لَهَا، وَمَالٌ مِنْ لَا مَالَ لَهَا، وَلَهَا يَجْمَعُ مَنْ لَا عَقْلَ لَهَا، وَعَلَيْهَا يُعَادِي مَنْ لَا عِلْمَ عِنْدَهُ، وَعَلَيْهَا يَحْسِدُ مَنْ لَا فِقْهَ لَهَا، وَلَهَا يَسْعَى مَنْ لَا يَقِينَ لَهَا. (٤) وقال ﷺ: إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ الدُّنْيَا دَارَ بَلْوَى، وَالْآخِرَةَ دَارَ عُقْبَى، فَجَعَلَ بَلْوَى الدُّنْيَا لِنُثُوبِ الْآخِرَةِ سَبَبًا، وَنُثُوبَ الْآخِرَةِ مِنْ بَلْوَى الدُّنْيَا عَوْضًا، فَيَأْخُذُ لِيُعْطَى، وَيَبْتَلِي لِيُجْزَى، وَإِنَّهَا سَرِيعَةُ الزَّوَالِ، وَشَبْكَةُ الْإِنْتِقَالِ، فَاحْذَرُوا حَلَاوَةَ رِضَاعِهَا لِمَرَارَةِ فِطْمَانِهَا، وَاهْجُرُوا لَذِيذَ عَاجِلِهَا لِكُرْبَةِ أَجْلِهَا، وَلَا تَوَاصَلُوا وَقَدْ قَضَى اللَّهُ اجْتِنَابَهَا .... (٥) ومَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى مَرْبَلَةٍ فَوَقَفَ عَلَيْهَا وَقَالَ: هَلُمُّوا إِلَى الدُّنْيَا ! وَأَخَذَ خَرْقًا قَدْ

(١) أنوار الهداية.

(٢) إرشاد القلوب.

(٣) جامع السعادات.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) إرشاد القلوب.

بُلِيَتْ عَلَى تِلْكَ الْمَرْبِلَةِ وَعَظْمًا قَدْ نَخَرَتْ، فَقَالَ هَذِهِ الدُّنْيَا. (١) وَقَالَ ﷺ  
 وَهُوَ يَعِظُ فِيهَا قَوْمَهُ مِنَ الرِّغْبَةِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَشَهَوَاتِهَا، وَالِاتِعَازِ بِمَا مَضَى  
 مِنْ أَهْلِهَا، وَالِاسْتِعْدَادِ لِمَا بَعْدَهَا، قَوْلُهُ: مَا لِي أَرَى حُبَّ الدُّنْيَا قَدْ غَلَبَ عَلَيَّ  
 كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، حَتَّى كَأَنَّ الْمَوْتَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا عَلَى غَيْرِهِمْ كُتِبَ، وَكَأَنَّ الْحَقَّ  
 فِي هَذِهِ الدُّنْيَا عَلَى غَيْرِهِمْ وَجَبَ، وَحَتَّى كَأَنَّ مَا يَسْمَعُونَ مِنْ خَبَرِ الْأَمْوَاتِ  
 قَبْلَهُمْ عِنْدَهُمْ كَسَبِيلِ قَوْمٍ سَفَرَا عَمَّا قَلِيلٍ إِلَيْهِمْ رَاجِعُونَ، تَبَوُّونَهُمْ وَلَهُمْ أَجْدَاثًا،  
 وَتَأْكُلُونَ تَرَاتِيهِمْ، وَأَنْتُمْ مُخَلَّدُونَ بَعْدَهُمْ، هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ أَمَا يَتَعِظُ آخِرُهُمْ  
 بِأَوْلِيهِمْ، وَقَدْ جَهَلُوا وَنَسُوا كُلَّ مَوْعِظَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَأَمِنُوا شَرَّ كُلِّ عَاقِبَةٍ  
 سُوءٍ، وَلَمْ يَخَافُوا نَزُولَ فَادِحَةٍ، وَلَا بَوَائِقَ كُلِّ حَادِثَةٍ. (٢) وَقَالَ ﷺ: الْفَقْرُ  
 فَقْرَانُ؛ فَقْرُ الدُّنْيَا وَفَقْرُ الْآخِرَةِ، فَفَقْرُ الدُّنْيَا غِنَى الْآخِرَةِ، وَغِنَى الدُّنْيَا فَقْرُ  
 الْآخِرَةِ وَذَلِكَ الْهَلَاكُ. (٣) وَكَانَ ﷺ يَقُولُ: الدُّنْيَا جِيفَةٌ وَطَلَابُهَا كِلَابٌ. (٤)

وَمَنْ يَذِقِ الدُّنْيَا فَإِنِّي طَعَمْتُهَا      وَسِيقَ الْيَنَاءِ عَذْبُهَا وَعَذَابُهَا  
 فَلَمْ أَرَهَا إِلَّا غُرُورًا وَبَاطِلًا      كَمَا لَاحَ فِي ظَهْرِ الْفَلَاةِ سَرَابُهَا  
 وَمَا هِيَ إِلَّا جِيفَةٌ مُسْتَحِيلَةٌ      عَلَيْهَا كِلَابٌ هَمَّهَنَّ اجْتِنَادُهَا  
 فَإِنْ تَجَنَّبَتْهَا كُنْتَ سَلْمًا لِأَهْلِهَا      وَإِنْ تَجَنَّبَتْهَا نَارَ عَيْتِكَ كِلَابُهَا  
 فَدَعْ عَنكَ فَضَالَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّهَا      حَرَامٌ عَلَى نَفْسِ التَّقِيِّ ارْتِكَابُهَا (٥)

(١) جامع السعادات.

(٢) تحف العقول.

(٣) ميزان الحكمة.

(٤) أنوار الهداية.

(٥) جواهر الأدب.

فهذا ما كان من أحوال هذه الدنيا وحقيقتها كما بينها رسول الله ﷺ فهي بحق متاع الغرور، وهي ظل زائل، بل هي كسراب بقية يحسبه الضمان ماءً، فترى طالب الدنيا والمتكالب على لذاتها وشهواتها يعيش الفقر والذل والهوان، لأنه يعمر داراً للخراب مآلها، ويخرب داراً هي أحق بأعمارها فكل نعيمها زائل، واما قليل سيتضح لأهلها ذلك فتكون حسرة ووبالاً على صاحبها، فأين الملوك الذين ملكوها وعمروا ما عمروا فيها، ﴿ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعَيْونَ \* وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ \* وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَكَاهِنَ ﴾ (١)

ولأمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام مواضع عظيمة، وأحاديث كثيرة، في بيان حقيقة هذه الدنيا وما فيها، فهو عليه السلام الذي طلقها ثلاثاً لا رجعة فيها، ونذكر في هذا الباب بعضاً من تلك الأحاديث الشريفة، قال عليه السلام: إن الدنيا دار ممر، والآخرة دار مستقر، فخذوا من ممركم لمستقركم، وأخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل أن تخرج منها أبدانكم، فلآخرة خلقتكم، وفي الدنيا حبستم، وإن المرء إذا مات قالت الملائكة ما قدم وقال الناس ما خلف، فله إياكم، قدموا كيلاً يكون لكم، ولا تقدموا كئلاً يكون عليكم، فإنما مثل الدنيا مثل السم يأكله من لا يعرفه. (٢) وقال عليه السلام: ألا إن هذه الدنيا التي أصبحتتم تتموها وترغبون فيها، وأصبحت تعضكم وترميكم، ليست بداركم، ولا منزلكم الذي خلقتكم له، ولا الذي دعيتم إليه، ألا وإنها ليست بباقية لكم، ولا تبقون عليها، فلا يغرتكم عاجلها، فقد حدرتموها، ووضعتم لكم وجريتموها، فأصبحتتم لا تحمدون عاقبتها، فسابقوا برحمتكم الله على منازلكم

(١) الدخان : ٢٥-٢٧

(٢) نهج البلاغة.



التي أمرتم أن تعمروها، فهي العامرة التي لا تُخرب أبداً والباقيات التي لا تُنفذ، رَغِبَكُمْ اللهُ فِيهَا وَدَعَاكُمْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ لَكُمْ الثَّوَابَ عَلَيْهَا. (١) وقال عليه السلام: إنما مثلُ الدنيا كمثلِ الحيةِ، ما أئينَ مَسَّهَا، وفي جوفِها السُّمُّ الناقع، يحذرُها الرَّجُلُ العاقلُ، ويَهْوِي إليها الصبيُّ الجاهل. (٢) وقال عليه السلام: مثلُ الدنيا كظلك، إن وقفتَ وقفَ، وإن طلبتهُ بعد. (٣) وقال عليه السلام في وصف الدنيا: ما أصفُ من دارٍ أوَّلها عناءٌ، وآخرُها فناءٌ! في حلالِها حسابٌ، وفي حرامِها عقابٌ، من استغنى فيها فتن، ومن افتقرَ فيها حزن، ومن ساعاها فاتته، ومن قعدَ عنها واتته، ومن أبصرَ بها بصرتَه، ومن أبصرَ إليها أعمته. (٤) وقال عليه السلام: انظروا إلى الدنيا نظراً الزاهدين فيها، الصادقين عنها، فإنها والله عَمَّا قليلٍ تُزِيلُ التَّأْوِيَّ السَّاكِنَ، وتُفْجِعُ المترفَ الآمِنَ، لا يرجعُ ماتولى منها فأدبر، ولا يدري ما هو آتٍ منها فينتظر، سرورها مشوبٌ بالحزن، وجلدُ الرجالِ فيها إلى الضعفِ والوهن، فلا تغرَّكم كثرةُ ما يُعجبكم فيها نِقْلَةً ما يصحبكم منها ..... (٥) وقال عليه السلام في خطبةٍ عظيمةٍ له في نَمِّ الدنيا: دارٌ بالبلاءِ محفوفةٌ، وبالغدرِ معروفةٌ، لا تدومُ أحوالُها، ولا تسلمُ نزالُها، أحوالٌ مختلفةٌ، وتاراتٌ متصرفةٌ، العيشُ فيها مذمومٌ، والأمانُ منها معدومٌ، وإنما أهلُها أعراضٌ مستهدفةٌ، ترميهم بسهامِها، وتفنيهم بحمامِها، واعلموا عبادَ اللهِ إنكم وما أنتم فيه من هذه الدنيا على سبيلٍ من قد مضى قبلكم، ممن كان

(١) نهج البلاغة.

(٢) جامع السعادات.

(٣) ميزان الحكمة.

(٤) نهج البلاغة.

(٥) المصدر نفسه.

أطول منكم أعماراً، وأعمرُ دياراً، وأبعدُ آثاراً، أصبحت أصواتهم هامدة، ورياحها راكدة، وأجسادهم بالية، وديارهم خالية، وآثارهم عامية، فاستبدلوا بالقصور المشيدة، والنمازق الممهدة، الصخور والأحجار المسندة والقبور اللاطئة الموحدة التي قد بُني بالخراب فناؤها وشيد بالتراب بناؤها، فمحلها مقرب، وساكنها مغترب، بين أهل محلة موحشين، وأهل فراغ متشاغلين، لا يستأنسون بالأوطان، ولا يتواصلون تواصل الجيران، على ما بينهم من قرب الجوار، ودنو الدار، وكيف يكن بينهم تراور وقد طحنهم بكلكلة البلى، وأكلتهم الجنادل والثرى! وكأن قد صرتم إلى ما صاروا إليه، وارتهنكم ذلك المضجع، وضمكم ذلك المستودع، فكيف بكم لو تناهت بكم الأمور، وتبعثرت القبور، وهنالك تبلو كل نفس ما أسلفت، وردوا إلى الله مولاهم الحق، وذل عنهم ما كانوا يفترون. (١)

فلو إنَّ الإنسان المؤمن نظرَ إلى هذا الحديث وما تضمَّنه من شواهد على حقيقة هذه الدنيا ومآلها لعرفَ حقاً عنها، ولما اغترَّ بها، فهي حقاً كما قال فيها **إنيلا**: بالغدرِ معروفة، فكم غدرت أولياءَ الله وحججه، وجارت عليهم حتى عرفت بالغدر!، وورد عنه أيضاً **إنيلا**: مرارة الدنيا حلاوة الآخرة، وحلاوة الدنيا مرارة الآخرة. (٢) وقال **إنيلا**: إنما الدنيا فناءً وعناءً وغيرٍ وعبرٍ، فمن فنانها أنك ترى الدهر موتراً قوسه نبله، لا تخطيء سهامه، ولا تشفي جراحه، يرمي الصحيح بالسقيم، والحي بالموت، ومن عنائها إن المرء يجمع ما لا يأكل، ويبني ما لا يسكن، ثم يخرج إلى الله لا مالا حمل، ولا بناءً نقل، ومن غيرها أنك ترى المغبوط مرحوماً، والمرحوم مغبوطاً،

(١) نهج البلاغة.

(٢) المصدر نفسه.

ليس بينهم إلا نعيم زال، وبؤس نزل، ومن عبرها إن المرء يشرف على أمه، فيتخطفه أجله، فلا أمل مدرك، ولا مؤمل متروك، فسبحان الله ما أعز سرورها، وأظماً ريبها، وأضحى فيأها، فكان ما كان من الدنيا لم يكن، وكان ما هو كائن قد كان، وإن الدار الآخرة هي دار المقام، ودار القرار، وجنة نار، صار أولياء الله إلى الأجر بالصبر، وإلى الأمل بالعمل. (١) إلى غير ذلك من الأحاديث العظيمة التي وردت عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام.

ورود عن مولانا أبي عبد الله الحسين عليه السلام قوله: يا ابن آدم تفكر، وقل أين ملوك الدنيا وأربابها، الذين عمروا وأحفرُوا أنهارها، وغرسوا أشجارها، ومدنوا مدائنها، فارقوها وهم كارهون، وورثها قوم آخرون، ونحن بهم عمّا قليل لآحقون، يا ابن آدم، اذكر مصرك، وفي قبرك مضجعك، وموقفك بين يدي الله تشهد جوارحك عليك، يوم تزل فيه الأقدام، وتبلغ القلوب الحناجر، وتبيض وجوه، وتسود وجوه، وتبدو السرائر، ويوضع الميزان القسط، يا ابن آدم اذكر مصارع آبائك وأبنائك، كيف كانوا، وحيث خلوا، وكأنك عن قليل قد حلت محلهم، وصرت عبرة للمعتبر، وأنشد شعراً:

أين الملوك التي عن حفظها غفلت  
تلك المداين في الآفاق خالية  
حتى سقاها بكأس الموت ساقية  
أموالنا لذوي الوراث نجمها  
عادت خراباً وذاق الموت بانيها  
ودورنا لخراب الدهر نبينا<sup>(٢)</sup>

(١) نهج البلاغة.

(٢) إرشاد القلوب.

وقال مولانا علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام: والله ما الدنيا والآخرة إلا ككفتي ميزان، فأيهما رجح ذهب بالآخر. <sup>(١)</sup> وكان مما وصى لقمان عليه السلام ابنه وهو يعظه: يا بني إن الدنيا بحر عميق قد هلك فيه عالم كثير، فاجعل سفينتك فيها الإيمان، واجعل شراعها التوكل، واجعل زادك فيها تقوى الله، فإن نجوت فبرحمة الله، وإن هلكت فبذنوبك. <sup>(٢)</sup> وورد إن الدنيا تمثلت للمسيح عليه السلام في صورة امرأة زرقاء، فقال لها: كم تزوجت؟ فقالت كثيرا، قال فكم طلقك؟ قالت بل كنا قتلنا، قال المسيح عليه السلام فويح لأزواجك الباقين كيف لا يعتبرون بالماضين. <sup>(٣)</sup> وقال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام لتلميذه هشام في رسالته حول العقل قوله: يا هشام إن مثل الدنيا مثل الحية مسها لين، وفي جوفها السم القاتل، يخنرها الرجال ذوو العقول، ويهوي إليها الصبيان بأيديهم، يا هشام: مثل الدنيا مثل ماء البحر، كلما شرب منه العطشان ازداد عطشا حتى يقتله. <sup>(٤)</sup> وقال أبو عبد الله عليه السلام: كان فيما وعظ لقمان ابنه، يا بني إن الناس قد جمعوا قبلك لأولادهم فلم يبق ما جمعوا، ولم يبق من جمعوا له، وإنما أنت عبد مستأجر، قد أمرت بعمل، ووعدت عليه أجرا، فأوف عملك، واستوف أجرك، ولا تكن في هذه الدنيا بمنزلة شاة، فكان حنقها على سمنها، ولكن اجعل الدنيا بمنزلة قنطرة على نهر جزت عليه وتركتها، ولم ترجع إليها آخر الدهر، أخربها ولا تعمرها، فانك لم تؤمر بعمارها. <sup>(٥)</sup>

(١) ميزان الحكمة.

(٢) إرشاد القلوب.

(٣) منازل الآخرة.

(٤) حياة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام.

(٥) إرشاد القلوب.

ونختم الحديث في هذا الباب عن حقيقة الدنيا وأحوالها بحديث مبارك، وموعظة شافية، لمولانا علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام وهو يصف الدنيا لأصحابه ويحذرهم من الركون إليها قال عليه السلام: أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، فَتَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مِمَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ حَاضِرًا، وَمِمَّا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا، وَيَحْذَرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ، وَيَحْكُ يَا ابْنَ آدَمَ الْغَافِلَ وَلَيْسَ مَغْفُولًا عَنْهُ، إِنَّ أَجَلَكَ أَسْرَعُ شَيْءٍ إِلَيْكَ، قَدْ أَقْبَلَ نَحْوَكَ حَثِيثًا يَطْلُبُكَ، وَيُوشِكُ أَنْ يَدْرِكَكَ، وَكَأَنَّ قَدْ أَفْنَيْتَ أَجَلَكَ، وَقَدْ قَبِضَ الْمَلَكُ رُوحَكَ، وَصَيَّرْتَ إِلَى قَبْرِكَ وَحِيدًا، فَرُدَّ إِلَيْكَ رُوحَكَ، وَاقْتَحَمَ عَلَيْكَ مَلَكًا مَنكَرًا وَنَكِيرًا لِمُسْأَلَتِكَ، وَشَدِيدَ امْتِحَانِكَ، أَلَا وَإِنَّ أَوَّلَ مَا يَسْأَلُكَ عَنْ رَبِّكَ الَّذِي كُنْتَ تَعْبُدُهُ، وَعَنْ نَبِيِّكَ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكَ، وَعَنْ دِينِكَ الَّذِي كُنْتَ تَدِينُ بِهِ، وَعَنْ كِتَابِكَ الَّذِي كُنْتَ تَتْلُوهُ، وَعَنْ إِمَامِكَ الَّذِي كُنْتَ تَتَوَلَّاهُ، وَعَنْ عَمْرِكَ فِيمَا أَفْنَيْتَ، وَعَنْ مَالِكَ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبْتَهُ وَفِيمَا أَنْفَقْتَهُ، فَخُذْ حَذْرَكَ، وَانظُرْ لِنَفْسِكَ، وَأَعِدَّ الْجَوَابَ قَبْلَ الْامْتِحَانِ وَالْمَسْأَلَةِ وَالِاخْتِبَارِ، فَإِنَّ تَكُ مُؤْمِنًا عَارِفًا بِدِينِكَ مُتَّبِعًا لِلصَّادِقِينَ، مُؤَالِيًا لِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ، لَقَاكَ اللَّهُ حُجَّتَكَ، وَأَنْطَقَ لِسَانَكَ بِالصَّوَابِ، فَأَحْسَنْتَ الْجَوَابَ، وَبُشِّرْتَ بِالْجَنَّةِ وَالرِّضْوَانِ مِنَ اللَّهِ، وَاسْتَقْبَلَكَ الْمَلَائِكَةُ بِالرُّوحِ وَالرِّيحَانِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ كَذَلِكَ تَلَجَّحَ لِسَانُكَ وَدَحِضَتْ حُجَّتُكَ، وَعَيَّيْتَ عَنِ الْجَوَابِ، وَبُشِّرْتَ بِالنَّارِ، وَاسْتَقْبَلَكَ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ بِنُزُلٍ مِنْ حَمِيمٍ، وَتَصَلَّيْتَ جَحِيمًا، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّ مَا وَرَاءَ هَذَا أَعْظَمُ وَأَفْضَعُ، وَأَوْجَعُ لِلْقُلُوبِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ، وَيَجْمَعُ اللَّهُ فِيهِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، يَوْمٌ يَنْفُخُ فِي الصُّورِ، وَيُبْعَثُ فِيهِ الْقُبُورَ، ذَلِكَ يَوْمُ الْآزْفَةِ، إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطْمِينَ، ذَلِكَ يَوْمٌ لَا تُقَالُ فِيهِ عَثْرَةٌ، وَلَا تُؤْخَذُ مِنْ أَحَدٍ فِدْيَةٌ، وَلَا تُقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ مَعْدِرَةٌ، وَلَا لِأَحَدٍ فِيهِ مُسْتَقْبَلُ تَوْبَةٍ، لَيْسَ إِلَّا الْجَزَاءُ بِالْحَسَنَاتِ، وَالْجَزَاءُ

بالسيئات، فمن كان من المؤمنين عمل في هذه الدنيا مثقال ذرة من خيرٍ وجده، ومن كان من المؤمنين عمل في هذه الدنيا مثقال ذرة من شرٍّ وجده، فاحذروا أيها الناس من الذنوب والمعاصي، ما قد نهاكم الله عنها، وحذركم في الكتاب الصادق، والبيان الناطق، ولا تأمنوا مكر الله وتدميره، عندما يدعوكم الشيطان اللعين إليه، من عاجل الشهوات واللذات في هذه الدنيا، فإن الله يقول: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴾، وأشعروا قلوبكم خوف الله، وتذكروا ما قد وعدكم في مرجعكم إليه، من حسن ثوابه، كما قد خوفكم من شديد عقابه، فإن من خاف شيئاً حذرته، ومن حذر شيئاً تركه، ولا تكونوا من الغافلين المائلين إلى زهرة الحياة الدنيا الذين مكروا السيئات، وقد قال الله تعالى: ﴿ أَفَأَمَّنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ \* أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلِبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾، أو يأخذهم على تخوف، فاحذروا ما حذركم الله بما فعل بالظلمة في كتابه، ولا تأمنوا أن ينزل بكم بعض ما توعد به القوم الظالمين من أهل القرى قبلكم، حيث قال: ﴿ وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴾، وقال: ﴿ فَلَمَّا أَحْسَبُوا أَنَّ سَنَاءَنَا لَهُمْ مِنَهَا يَرْكُضُونَ ﴾ يعني يهربون قال: ﴿ لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أَتَرْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَسْأَلُونَ ﴾، فلما أتاهم العذاب ﴿ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾، فإن قلت أيها الناس إن الله إنما عني بهذا أهل الشرك، فكيف ذلك وهو يقول: ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴾، اعلموا عباد الله إن أهل الشرك لا تنصب لهم الموازين، ولا تُنشر لهم الدواوين، وإنما يُحشرون إلى جهنم زمراً، وإنما تُنصب الدواوين لأهل الإسلام، فاتقوا الله عباد الله، إن الله تعالى لم يحب زهرة الدنيا لأحد من أوليائه ولم يرغبهم فيها، وفي عاجل زهرتها، وظاهر

بَهْجَتِهَا، فَإِنَّمَا خَلَقَ الدُّنْيَا وَخَلَقَ أَهْلَهَا لِيَلْبُوهُمْ فِيهَا أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا لِآخِرَتِهِ، وَأَيُّمَ اللَّهِ لَقَدْ ضَرَبْتَ لَكُمْ فِيهِ الْأَمْثَالَ، وَصَرَفْتَ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ، فَكُونُوا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ يَعْقِلُونَ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، وَارْهَدُوا فِيمَا زَهَدَكُمْ اللَّهُ فِيهِ مِنْ عَاجِلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾، وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الدُّنْيَا فَإِنَّ اللَّهَ قَالَ لِمُحَمَّدٍ ﷺ ﴿ وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ ﴾، وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى هَذِهِ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا رِكَوْنَ مِمَّنْ اتَّخَذَهَا دَارَ قَرَارٍ، وَمَنْزَلَ اسْتِيطَانٍ، فَإِنَّهَا دَارُ قَلْعَةٍ، وَمَنْزَلُ بُلْغَةٍ، وَدَارُ عَمَلٍ، فَتَزَوَّدُوا مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ قَبْلَ تَفَرُّقِ أَيَّامِهَا، وَقَبْلَ الْأَذَانِ مِنَ اللَّهِ فِي خَرَابِهَا، فَكَانَ قَدْ أَخْرَبَهَا الَّذِي عَمَّرَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ، وَابْتَدَأَهَا وَهُوَ وَلِيُّ مِيرَاثِهَا، وَأَسْأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلَكُمْ الْعَوْنَ عَلَى تَزْوِدِ التَّقْوَىٰ وَالزَّهْدِ فِي الدُّنْيَا جَعَلْنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِنَ الزَّاهِدِينَ فِي عَاجِلِ هَذِهِ الدُّنْيَا، الرَّاعِبِينَ فِي آجَلِ ثَوَابِ الْآخِرَةِ، فَإِنَّمَا نَحْنُ لَهُ وَبِهِ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ. (١)

فمن خلال النظر بعين الاعتبار إلى جميع ما ورد من الأحاديث التي مرت في حقيقة هذه الحياة الدنيا عن أهل البيت عليهم السلام يعلم الإنسان المؤمن أن حب الدنيا والعمل لإعمارها وتمجيدها لا يورث إلا الهمَّ والغمَّ والفقرَ وارتكاب الذنوب والمعاصي، من أجل تحقيق هذه اللذة الفانية الزائلة وإنَّ بغضها والزهد عنها، لا يورث المرء إلا الراحة والاطمئنان والثوق بما عند الله

(١) تحف العقول.

وخلق الحياة السعيدة بين أفراد المجتمع الإسلامي والشوق إلى لقاء الله عز وجل وانتظار الجزاء والثواب لما عند الله والعمل الصالح الذي يورثُ سعادة الدارين والخلود في القلوب الطاهرة، لأنه كما ورد في أَنَّ حُبَّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ، فَلَوْلَا حُبُّ الدُّنْيَا لَا يُعْجَبُ المرءُ بِنَفْسِهِ، وَلَا يَتَكَبَّرُ عَلَى أَقْرَانِهِ، وَلَا يَحْسُدُ إِخْوَانَهُ، وَلَا يَكْذِبُ، وَلَا يَسْرِقُ، وَلَا يَعْتَدِي عَلَى حُرْمَاتِ اللَّهِ، وَلَا يَتَعَدَى عَلَى حُدُودِهِ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَخْلَاقِ الْمَذْمُومَةِ الَّتِي لَا يَتَّصِفُ بِهَا إِلَّا مَنْ كَانَ هَمُّهُ الْأَكْبَرُ هُوَ حُبُّ الدُّنْيَا، وَالسَّعْيُ فِي تَحْقِيقِ لَذَاتِهَا وَشَهَوَاتِهَا الْمُؤَقَّتَةَ الزَّائِلَةَ، الَّتِي لَا تَجْلِبُ لَهُ إِلَّا الذُّلُّ وَالْهَوَانُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَالخزي والعذاب في الآخرة. أعاذنا الله وإياكم وجميع المؤمنين منها.



## موعظة وتذكرة

يا نفس: الدنيا يجمع لها من لا عقل له، وعليها يعادي من لا علم له،  
وعليها يحسد من لا فقه له، ولها يسعى من لا يقين له.

نُرْقِعُ دِيانَنَا بِتَمْزِيقِ دِينِنَا      فَلَا دِينَنَا يَبْقَى وَلَا مَا نُرْقِعُ  
فَطَوْبِي لِعَدَاثِرِ اللَّهِ رَبِّهِ      وَجَادَ بَدَنِيَاهُ لِمَا يَتَوَقَّعُ

يا نفس، الدنيا دارُ خراب، وأخرَبَ منها قلب من يشيدها ويخطبها،  
والجنة دارُ عمرانٍ وأعمر منها قلب من يريدُها ويطلبها، فبيعي دنياك بأخرتك  
تربحيهما، ولا تباعي آخرتك بدنياك تخسريهما.

يا خاطِبَ الدنيا إلى نفسها      تَنحُّ عَن خَطْبَتِهَا تَسْلِمُ  
إِنَّ الَّتِي تَخْطُبُ غَدَارَةً      قَرِيبَةَ الْعَرَسِ مِنَ الْمَأْتَمِ

يا نفس، مثل أهل الدنيا وانشغالهم بأشغالها، ونسيانهم للأخرة  
وأهمالها، كمثل قوم ركبوا السفينة في البحر للتجارة، فعدلوا إلى جزيرة لأجل  
الطهارة والملاح يناديهم، إياكم وطول المكث، ودوام اللبث، فمن اشتغل بغير  
الوضوء والصلاة فاتته سفينة النجاة، فالعقلاء منهم لم يمكثوا، وشرعوا في  
الوضوء والصلاة ولم يلبثوا، فوجدوا الأمن والعافية، وأماكن السفينة خالية  
فجلسوا في أظھر الأمان وأوقفها، وأطيب المواضع وأرفقها، ومنهم من وقف  
ينظر إلى شجرة تلك الجزيرة وأثمارها، ويستمع إلى طيب ترنم أطيّارها،  
فغفلوا لذلك غفلةً قليلةً، أعقبتهم حسرة طويلة، فلما عادوا إلى المركب لم  
يجدوا مفرجاً، بل مكاناً حرجاً، فقعّدوا في أضيق المواطن وأظلمها، وأخرج  
الأمان وأشأمها، ومنهم من لم يقتنع بالنعمة والتفرج، وأطال مدة المكث  
والتبرج، واشتغلوا بجميع ما في الجزيرة من اللآلئ الثمينة، ولم يلتفتوا إلى

مناداة الملاح في السفينة، فتحيروا إذ ذهبت السفينة في الرجوع، وغار من الجزيرة الينبوع .... فمنهم من هوى فيها صريعاً، أو مات بها جوعاً، ومنهم من أهلكته السباع، وأكلته الضباع، فالقوم المتقدمون هم المؤمنون، والقوم المتوسطون هم الذين للطاعة والمعصية يخطون، والقوم المتأخرون هم المجرمون.

هَبِ الدنیا تساق إليك عفواً      أليس مصير ذاك إلى انتقالٍ  
وما دنياك إلا مثل فيءٍ      أظلك ثم آذن بالزوالِ

يا نفس: كما ينظر المريض إلى لذيذ الطعام فلا يلتذ من شدة الأسقام، كذلك صاحب الدنيا لا يجد لذة العبادة وحلاوتها مع ما يجد من محبة الدنيا وغضارتها. (١)

واعلمي إنَّ الدابة إذا لم تتركب وتمتهن (٢) نفرت واستصعبت، كذلك القلوب إذا لم ترقق بذكر الموت، قَسَتْ واستغلضتْ، وأنَّ الرق (٣) إذا لم ينخرق يوشك أن يكون وعاءً للعسل، كذلك القلوب إذا لم تغرقها الشهوات يوشك أن تكون أوعية للحكمة وصالح العمل (٤)

---

(١) أي طيب عيشها.

(٢) إذ لم تتركب وتستخدم.

(٣) كل وعاء اتخذ لشراب ونحوه.

(٤) محاسبة النفس اللوامة.

## في رحاب الأحاديث القدسية

إنَّ الحديث عن الدنيا وحقيقتها حديثٌ شاقٌّ وطويلٌ وإنَّ ذكرَ جميع ما ورد في ذلك يتطلب من الباحثِ مجلدات ومجلدات، ولكننا في هذا البحث أخذنا نُبداً من ذلك الفيض مما ورد في حقيقة الدنيا والآخرة من الأحاديث المروية عن النبي وأهل بيته "صلوات الله عليهم" لتكون دستوراً لنا ولجميع إخواننا المؤمنين، وموعظةً شافيةً لصدور العالمين.

ونذكر في هذا الباب الثالث بعض ما ورد من النفحات الإلهية من الأحاديث القدسية الربانية التي تعرضت إلى بيان الدنيا والآخرة، والاستعداد للموت، ولقاء الله عز وجل بأرقِّ بيان، وأعذب كلام، عسى أن ترفع عن قلوبنا حُجُبَ الظلام، إنه سميع الدعاء.

فكان مما ورد من الأحاديث القدسية في ذلك: يا ابنَ آدمَ لا تحزنَ على ما فاتك من الدنيا، ولا تفرحَ بما أُوتيتَ منها، فإنَّ الدنيا اليوم لك، وغداً لغيرك، يا ابنَ آدمَ اطلبِ الآخرةَ ودعِ الدنيا، فإنَّ ذرةً من الآخرةِ خيرٌ لك من الدنيا وما فيها، يا ابنَ آدمَ أنتَ في طلبِ الدنيا والآخرةِ في طلبك، يا ابنَ آدمَ تهياً للموتِ قبلِ ورودك، ولو تركتُ الدنيا لأحدٍ من عبادي لتركْتُها للأنبياء، حتى يدعو عبادي إلى طاعتي، يا ابنَ آدمَ كم من غنيٍّ قد جعله الموتُ فقيراً، وكم من ضاحكٍ قد صارَ باكياً بالموتِ؟ وكم من عبدٍ بسطتْ له الدنيا فطغى، وترك طاعتي حتى ماتَ عليه ودخلَ النارَ؟ وكم من عبدٍ قترتْ عليه الدنيا، فصبرَ وماتَ ودخلَ الجنةَ.

وكان مما ناجى به موسى عليه السلام: يا ابنَ آدمَ استحكِمِ سفينةً، فإنَّ البحرَ عميقٌ عميقٌ، وأكثرِ من الزادِ فإنَّ العقبَةَ كؤودٌ كؤودٌ، يا موسى إنَّ العبدَ يعملُ في

الدنيا حتى يُدركه الموت فيندم على ما سلف من الذنوب والخطايا، ويسأل الرجعة إلى الدنيا ليعمل عملاً صالحاً، رَبَّنَا أَبْصَرْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً إِنَّا مُوقِنُونَ، فوعزتي و جلالي ! لا أَرُدُّ أَحَدًا أَبَدًا، يا موسى مَنْ أَسْرَتِي وَأَتَقَى مِنِّي أَعْطَيْتُهُ الْجَنَّةَ، يا موسى الدنيا لعبٌ ولهوٌ وزينةٌ وتفاهُرٌ، وليس للمؤمن فيها إلا العبادة والهمم والغم، وفي القيامة الجنة، يا موسى القيامة يومٌ تسديد لا يُغني والدٌ عن ولده شيئاً، ولا مولودٌ عن والده شيئاً، كم من فقير ترك نقده في الدنيا، وخرج منها إلى الآخرة مسروراً مشكوراً، وكم من غني قد ترك ماله في الدنيا، وخرج منها إلى الآخرة وهو فقيرٌ وحيدٌ من ماله، وندم على عمله، وجمع ماله لوارثه، وكان أشد الناس عذاباً يوم القيامة زدانهم عذاباً فوق العذاب بما كانوا يكسبون".

وقال عز وجل أيضاً: يا ابن آدم! بقدر ما يميل قلبك إلى الدنيا، أخرج محبتي عن قلبك، فإني لا أجمع حبي وحُب الدنيا في قلب واحد أبداً.

وقال أيضاً في الحث على ذلك: يا ابن آدم أكثر من الزاد فإن الطريق بعيدٌ بعيدٌ، وجدد السقينة فإن البحر عميقٌ عميقٌ، وخفف الحمل فإن الصراط دقيقٌ دقيقٌ، وأخلص العمل فإن الناقد بصيرٌ بصيرٌ، وأخر نومك إلى القبر، وفخرك إلى الميزان، وشهوتك إلى الجنة، وراحتك إلى الآخرة، ولذتك إلى الحور العين، وكُن لي أكن لك، وتقرب إلي باستهانة الدنيا.

وقال عز وجل: يا ابن آدم كم من سراج أطفأته الريح؟ وكم من عابد أفسده العجب؟ وكم من فقير أفسده الفقر؟ وكم من غني أفسده الغنى؟ وكم من صحيح أفسده العافية؟ وكم من عالم أفسده العلم؟ يا ابن آدم زارعوني ورايحوني واسألوني وعاملوني فإن ربكم عندي، ما لا عين رأت، ولا أُذُن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ولا تنفذ خزائني ولا ينقص ملكي وأنا

الوَهَّابِ، يَا ابْنَ آدَمَ دِينَكَ لَحْمُكَ وَدَمُكَ، فَإِنَّ صَلْحَ دِينَكَ صَلْحَ لَحْمِكَ وَدَمِكَ، وَإِنْ فَسَدَ دِينَكَ فَسَدَ لَحْمُكَ وَدَمُكَ، فَلَا تَكُنْ كَالْمَصْبَاحِ يُضِيءُ لِلنَّاسِ وَيَحْرِقُ نَفْسَهُ بِالنَّارِ، وَأَخْرَجَ حُبَّ الدُّنْيَا عَنْ قَلْبِكَ فَإِنِّي لَا أَجْمَعُ حَبِّي وَحُبَّ الدُّنْيَا فِي قَلْبٍ وَاحِدٍ أَبَدًا كَمَا لَا يَجْتَمِعُ الْمَاءُ وَالنَّارُ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ.

وفى حديثٍ قدسى آخر يقول: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا الدُّنْيَا دَارٌ مِّنْ دَارٍ لَّهُ، وَمَالٌ مِّنْ مَّالٍ لَّهُ، وَلَهَا يَجْمَعُ مَن لَّا عَقْلَ لَهُ، وَبِهَا يَفْرَحُ مَن لَّا يَقِينَ لَهُ، وَعَلَيْهَا يَحْرَصُ مَن لَّا تَوَكَّلَ لَهُ، وَيَطْلُبُ لَشَهَوَاتِهَا مَن لَّا مَعْرُوفَ لَهُ، فَمَنْ أَخَذَ نِعْمَةً زَائِلَةً، وَحَيَاةً مَّنْقَطِعَةً، وَشَهْوَةً فَانِيَةً، ظَلَمَ نَفْسَهُ وَعَصَى رَبَّهُ وَنَسِيَ آخِرَتَهُ وَغَرَّتْهُ حَيَاتُهُ.

وقال عز وجل مخاطباً عباده: يَا عِبِيدَ الدُّنْيَانِيرِ وَالدَّرَاهِمِ، إِنِّي مَا خَلَقْتُ لَكُمْ الدَّرَاهِمَ وَالدُّنْيَانِيرَ إِلَّا لِتَأْكُلُوا بِهَا رِزْقِي، وَتَلْبَسُوا بِهَا ثِيَابِي وَتُنْفِقُوا بِهَا فِي سَبِيلِي، فَأَخَذْتُمْ كِتَابِي فَجَعَلْتُمُوهُ تَحْتَ أَقْدَامِكُمْ، وَأَخَذْتُمْ الدُّنْيَا فَجَعَلْتُمُوهَا فَوْقَ رُؤُوسِكُمْ، وَرَفَعْتُمْ بِيوتِكُمْ وَخَفَضْتُمْ بِيوتِي، وَأَنْسَأْتُمْ بِيوتِكُمْ، وَأَوْحَشْتُمْ بِيوتِي، فَلَا أَنْتُمْ عِبِيدُ أَحْرَارٍ أَبْرَارٍ، يَا عِبِيدَ الدُّنْيَا، إِنَّمَا مَثَلُكُمْ كَالْقُبُورِ الْمُجَصَّصَةِ، يَرَى ظَاهِرُهَا حَلِيمًا، وَبَاطِنُهَا قَبِيحًا، يَا ابْنَ آدَمَ كَمَا لَا يُغْنِي الْمَصْبَاحُ فَوْقَ الْبَيْتِ عَنِ الظُّلْمَةِ الدَّاخِلِيَةِ عَلَيْهِ، كَذَلِكَ لَا يُغْنِي كَلَامُكَ الطَّيِّبُ مَعَ أَفْعَالِكُمُ الرَّدِيَّةِ، يَا ابْنَ آدَمَ أَخْلِصْ عَمَلَكَ وَلَا تَسْأَلْنِي، فَإِنِّي أُعْطِيكَ أَكْثَرَ مِمَّا يَطْلُبُ السَّائِلُونَ.

وكما ورد في زبور داود إِنِّي لَأَعْلَمُ قَوْلَهُ تَعَالَى: بَنِي آدَمَ رَهَاتِنِ الْمَوْتِ، اَعْمَلُوا لِآخِرَتِكُمْ وَاشْتَرُواهَا بِالدُّنْيَا، وَلَا تَكُونُوا كَقَوْمٍ أَخَذُوا لَهَا وَلَعِبًا، وَاعْلَمُوا أَنَّ مَن قَارَضَنِي تَمَّتْ بَضَاعَتُهُ وَتَوَفَّرَ رِبْحُهَا، وَمَن قَارَضَ الشَّيْطَانَ قَرْنَ مَعَهُ، مَا لَكُمْ تَتَنَافَسُونَ فِي الدُّنْيَا، وَتَعْدِلُونَ عَنِ الْحَقِّ، غَرَّتْكُمْ أَحْسَابُكُمْ؟ فَمَا حَسَبُ امْرِئٍ خُلِقَ مِنَ الطِّينِ؟ إِنَّمَا الْحَسَبُ عِنْدِي هُوَ التَّقْوَى.

وكان مما ناجى به موسى عليه السلام: يا موسى ! طِبْ نَفْسًا عَنِ الدُّنْيَا، وَأَنْطَوِ عَنْهَا، فَإِنَّهَا لَيْسَتْ لَكَ وَلَسْتَ لَهَا، مَا لَكَ وَلِدَارِ الظَّالِمِينَ إِلَّا الْعَامِلُ فِيهَا بِالْخَيْرِ فَإِنَّهَا لَهُ نِعْمَ الدَّارُ، يَا مُوسَى! أَبْنَاءُ الدُّنْيَا وَأَهْلُهَا فَتَنٌ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، فَكُلٌّ مَزِيئٌ لَهُ مَا هُوَ فِيهِ، وَالْمُؤْمِنُ مَنْ زَيَّنَتْ لَهُ الْآخِرَةَ، فَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيْهَا مَا يَفْتَرُ، وَقَدْ حَالَتْ شَهْوَتُهَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ لَذَّةِ الْعَيْشِ، فَادْلَجُوا بِالْأَسْحَارِ، كَفَعِلِ الرَّابِطِ السَّائِقِ إِلَى غَايَتِهِ، يَظُلُّ كَنُيْبًا، وَيُمْسِي حَزِينًا، وَطُوبَى لَهُ، لَوْ قَدْ كُشِفَ الْغِطَاءُ مَاذَا يِعَايِنُ مِنَ السَّرُورِ، يَا مُوسَى الدُّنْيَا نُطْفَةٌ لَيْسَتْ بِثَوَابٍ لِلْمُؤْمِنِ، وَلَا نِقْمَةٌ مِنْ فَاجِرٍ، فَالْوَيْلُ الطَّوِيلُ لِمَنْ بَاعَ ثَوَابَ مَعَادِهِ بِعُقَّةٍ لَمْ تَبْقَ، وَوَعْسَةٌ لَمْ تَدَمْ، وَكَذَلِكَ فَكُنْ كَمَا أَمَرْتُكَ، وَكُلْ أَمْرِي رِشَادًا.

وكان مما ناجى به عز وجل نبيه الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلم: يَا أَحْمَدُ ! ابْغِضِ الدُّنْيَا وَأَهْلَهَا، وَأَحِبِ الْآخِرَةَ وَأَهْلَهَا، قَالَ يَا رَبِّ ! وَمَنْ أَهْلُ الدُّنْيَا؟ وَمَنْ أَهْلُ الْآخِرَةِ قَالَ: أَهْلُ الدُّنْيَا ! مَنْ كَثُرَ أَكْلُهُ وَضَحْكُهُ وَنَوْمُهُ وَغَضَبُهُ، قَلِيلُ الرِّضَا، لَا يَعْتَدِرُ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِ، وَلَا يَقْبَلُ مَعْدِرَةَ مَنْ اعْتَدَرَ إِلَيْهِ، كَسَلَانٌ عَنِ الطَّاعَةِ، شِجَاعٌ عِنْدَ الْمَعْصِيَةِ، أُمَّةٌ بَعِيدٌ، وَأَجَلُهُ قَرِيبٌ، لَا يُحَاسِبُ نَفْسَهُ، قَلِيلُ الْمَنْفَعَةِ، كَثِيرُ الْكَلَامِ، قَلِيلُ الْخَوْفِ، كَثِيرُ الْفَرَحِ عِنْدَ الطَّعَامِ، وَيَحْمَدُونَ أَنْفُسَهُمْ بِمَا لَا يَفْعَلُونَ، وَيَدْعُونَ بِمَا لَيْسَ لَهُمْ، وَيَتَكَلَّمُونَ بِمَا يَتَمَنُّونَ، وَيَذْكُرُونَ مَسَاوِيَّ النَّاسِ وَيُخْفُونَ حَسَنَاتَهُمْ، قَالَ يَا رَبِّ ! هَلْ يَكُونُ سُوءُ هَذَا الْعَيْبِ فِي أَهْلِ الدُّنْيَا ؟ قَالَ: يَا أَحْمَدُ ! إِنَّ عَيْبَ أَهْلِ الدُّنْيَا كَثِيرٌ، فِيهِمُ الْجَهْلُ وَالْحَمَقُ، لَا يَتَوَاضَعُونَ لِمَنْ يَتَعَلَّمُونَ مِنْهُ، وَهُمْ عِنْدَ أَنْفُسِهِمْ عِقْلَاءٌ، وَعِنْدَ الْعَارِفِينَ حُمَقَاءٌ.

ويقول عز وجل لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً: يَا أَحْمَدُ ! لَوْ صَلَّى الْعَبْدُ صَلَاةَ أَهْلِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَصَوْمَ صِيَامِ أَهْلِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَطُؤِيَ مِنَ الطَّعَامِ مِثْلَ

الملائكة، ولبسَ لباسَ العاري، ثُمَّ أَرَى فِي قَلْبِهِ حُبَ الدُّنْيَا أَوْ سَعَتَهَا أَوْ رِئَاسَتَهَا أَوْ حَلِيهَا أَوْ زِينَتَهَا لَا يُجَاوِرُنِي فِي دَارِي، لِأَنْزَعَنَّ مِنْ قَلْبِهِ حُبِّي، وَعَلَيْكَ سَلَامِي وَرَحْمَتِي، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

ونختم الحديث حول ذمّ الدنيا وطلابها وأهلها ببعض الأحاديث القدسية القصيرة إتماماً للفائدة وإكمالاً للبحث:-

\* يَا مُوسَى لَا تَرَكُنْ إِلَى الدُّنْيَا رُكُونََ الظَّالِمِينَ، وَرُكُونََ مَنْ اتَّخَذَهَا أَبًا وَأُمًَّ.  
\* يَا أَحْمَدُ إِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تَكُونَ أَوْرَعَ النَّاسِ، فَارْهَدْ فِي الدُّنْيَا، وَارْغَبْ فِي الآخِرَةِ.

\* لِيَحْذَرَ عَبْدِي الَّذِي يَسْتَبْطِئُ رِزْقِي، أَنْ أَغْضَبَ فَأَفْتَحَ عَلَيْهِ بَاباً مِنَ الدُّنْيَا.

\* يَا مُوسَى لَا يَطُولَنَّ فِي الدُّنْيَا أَمْلُكَ، فَيَقْسُوَ لَدُنْكَ قَلْبَكَ، وَقَاسَى الْقَلْبِ مِنِّْي بَعِيدٌ. (١)

وبختام هذه الأحاديث القدسية نكون قد انتهينا في هذا الفصل من العرض الموجز لذكر حال الدنيا وحقيقتها وما يتعلق بها وبأهلها بما ورد من الآيات المباركة في كتاب الله المجيد، وكذلك مما جاء من الأحاديث الشريفة عن النبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام ومنتقل بعد ذلك إلى ذكر حقيقة الآخرة وحال أهلها والحث عليها والسعي لها، والاستعداد لذلك اللقاء العظيم، ليكون الإنسان المؤمن على بينة من حقيقة هاتين الدارين "الدنيا والآخرة" ليعلم إلى أيهما يسعى ويركن، قال تعالى: ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ (٢)

(١) كلمة الله هي العليا.

(٢) الدهر: ٣





## الفصل الثاني

الحياة

الآخرة

\* في رحاب القرآن الكريم

\* في رحاب النبي وأهل بيته عليهم السلام

\* في رحاب الأحاديث القدسية



## الفصل الثاني

### الحياة الآخرة

قال أمير المؤمنين عليه السلام: لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا ذَهَبًا وَالْآخِرَةُ خَرْفًا، لَأَخَذْتُ خَرْفَ الْآخِرَةِ عَلَى ذَهَبِ الدُّنْيَا لِأَنَّهُ خَرْفٌ بَاقٍ، وَذَهَبُ الدُّنْيَا فَنٍ، فَكَيْفَ وَالْآخِرَةُ ذَهَبٌ بَاقٍ وَالدُّنْيَا خَرْفٌ فَنٍ. (١)

إنَّ الحديثَ عن الآخرة وحقيقتها من أعظم الأحاديثِ لما فيه من المواعظ الشافية، ولما فيه من حثِّ الإنسان على السعي إلى الآخرة والعمل لها، إضافة إلى أنَّ تلك الأحاديث لها أعظم الأثر في بيان سلوك الإنسان نحو الله تعالى وتصحيح بعض المعتقدات الفاسدة والأفكار الموهومة إلى غير ذلك من الأهداف السامية النبيلة التي تورث صاحبها الإيمان والاطمئنان والشوق للقاء الله تعالى والفوز برضوانه، قال عز وجل: ﴿مَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾ (٢)

ونحن في هذا الفصل سنتعرض إلى بيان حقيقة الدار الآخرة وعظمتها وشرفها، الدار التي أعدّها الله عز وجل لعباده المؤمنين المخلصين، وجعلها الحياة الحقيقية التي لا موتَ فيها ولا زوال، فهي دارُ المقام والقرار، ودارُ الثواب والجزاء، لا الدنيا كما توهم البعض واغترّ بزينتها فتكالب عليها، وأخذته العزة بالإثم، بل هي الدار الآخرة كما قال تعالى في كتابه المجيد:

(١) أنوار الهداية.

(٢) الإسراء : ١٩

﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup>

إن فالدار الآخرة هي الدار الحقيقية التي تستحق أن يسعى لها الإنسان ويقدم كل شيء في سبيل الفوز بها وكل ذلك لا يكون إلا بالعلم والعمل، كما قال تعالى في الآية السابقة: ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾، فبالعلم بعظمة الآخرة وحقيقتها يكون السعي لذلك فيعمل الإنسان في الدنيا للآخرة وتكون له الدنيا مزرعة الآخرة لا من الذين يعملون في الدنيا للدنيا فيكون من الأخسرين أعمالاً ومن الذين قال بحقهم أمير المؤمنين عليه السلام: النَّاسُ أُنْبَاءُ الدُّنْيَا وَلَا يُلَامُ الرَّجُلُ عَلَى حُبِّ أُمَّه. <sup>(٢)</sup>

فبالعِرفَةِ الحَقِيقِيَّةِ كما بينا سابقاً لحقيقة هاتين الدارين يفوز الإنسان بسعادتَيْهِما ورضوانِ الله تعالى، ويدومُ له الذكرُ الحسنُ والثناء الجميل في الحياة الدنيا والفوز بما أعده الله لعباده في الآخرة، فلو علم الإنسان إن كل ما أنعم الله عليه من النعم الظاهرة والباطنة التي لا يحصيها إلا الله عز وجل هي كلها أدواته التي بها يعمل للآخرة ويسعى لها لما فاتته أي فرصة من العمل إلا وجعلها لله وجاهد من أجل ذلك، فالكل يعلم إن الله عز وجل قد شرف هذا المخلوق العظيم "الإنسان" وكرمه غاية التكريم، فحمله في البر والبحر، وسخر له كل ذلك إتماماً للنعمة التي أنعمها عليه، فلم تكن لأغراض دنيوية لأجل دنيا نعيمها زائل، وبلاؤها عظيم، بل لأجل دارٍ عظيمة سُخرت لها تلك

(١) العنكبوت : ٦٤

(٢) نهج البلاغة.

النعيم، كما قال تعالى: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (١)

ولو علم كذلك عظمة الإنفاق في سبيل الله تعالى وما أعد للمنفقين أموالهم في سبيل الله في الدار الآخرة فإنه لن يفكر يوماً بالبخل والطمع وحب الأموال !

وغير ذلك من الأمثلة الكثيرة التي يعيشها الإنسان في هذه الدنيا وفي صراعه مع النفس الأمارة بالسوء.

فكذلك إن معرفة حقيقة الدنيا والآخرة هي من تلك المعارف المهمة، وعلى أساسها يكون العمل والسعي إليهما، فالآخرة والعمل لها هي ولاية الله عز وجل التي يُخْرِجُ بها عباده وأوليائه من الظلمات إلى النور، من ظلمات الدنيا وحبها إلى أنوار الآخرة والسعي لها، وإن الدنيا والعمل لها هي ولاية الشيطان "لعنه الله" التي يزين بها لأوليائه ذلك فيخرجهم من النور إلى الظلمات، من نور الفطرة التي وُلِدُوا عليها إلى ظلمات حب الدنيا والشهوات والتكالب عليها، وقد أمر الله عز وجل عباده بالكفر به وعدم اتباعه وطاعته، حيث قال تعالى: ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴾ (٢)، وقال تعالى: ﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمُ

(١) القصص : ٨٣

(٢) يس : ٦٠ - ٦٢

مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾، إلى غير ذلك من الآيات التي تعرضت إلى ذكر هذه الحقيقة من اتباع الشيطان بتزيينه الدنيا لأتباعه وأوليائه. إذن فعلى الإنسان الذي يبتغي في هذه الدنيا رضوان الله والفوز ببقائه أن ينظرَ ببصيرته إلى هذه الحقائق ويعتبر بها قبل فوات الأوان، كما قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: **الآخرة دارٌ مُسْتَقَرٌّكُمْ فَجَهِّزُوا إِلَيْهَا مَا يَبْقَى لَكُمْ**. (٢)

---

(١) البقرة : ٢٦٨

(٢) ميزان الحكمة.

## في رحاب القرآن الكريم

إنَّ في القرآن الكريم الكثير من الآيات التي تعرضت إلى ذكر الحياة الآخرة وعظمتها وحقيقتها وما أعدَّ اللهُ فيها لعباده وإنما كما بينا سابقاً سوف يكون عرضنا لأحوال الدار الآخرة بنفس المنهج والأسلوب الذي اتبعناه في الفصل الأول عند ذكر الحياة الدنيا لكي يستطيع الإنسان المؤمن أن يتعرف بسهولة على حقيقة هاتين الدارين والسعي لأيهما.

ونذكر في هذا الباب عرضاً موجزاً لبعض الآيات المباركة التي بينت حقيقة الآخرة وحثت العباد على السعي لها، وقال تعالى في ذلك: ﴿ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴾ (١) وقال تعالى في ذلك: ﴿ فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ (٢) وقال تعالى: ﴿ وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ (٣) وقال تعالى: ﴿ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ (٤) وقال تعالى في الحث على العمل في هذه الدنيا والسعي للآخرة: ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ (٥) وقال تعالى: ﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا

(١) الإسراء : ١٩

(٢) الشورى : ٣٦

(٣) العنكبوت : ٦٤

(٤) النساء : ٧٧

(٥) النساء : ١٣٤

تَعْمَلُونَ ﴿١﴾ وقال تعالى: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (٢) وقال تعالى: ﴿ بَلْ تُؤْتِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا \* وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ (٣) وقال تعالى على لسان مؤمن آل فرعون: ﴿ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ \* يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴾ (٤) وقال تعالى في مدح الذين آمنوا ببربهم واتقوه في هذه الحياة الدنيا ولم تغرهم لذاتها وشهواتها الفانية وذلك لعظم الآخرة في أعينهم قوله: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ \* فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ \* يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَأَسْتَرَبِقٍ مُتَقَابِلِينَ \* كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ \* يَدْخُلُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ أَمِينٍ لَا يَدْخُلُونَ فِيهَا الْمَوْتُ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ \* فَضْلًا مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (٥)

إلى غير ذلك من الآيات التي تبين مقام الذين آمنوا في الحياة الدنيا وكذلك فإن الملائكة المقربين يستغفرون ويدعون لأولئك المؤمنين الساعين في هذه الدنيا للفوز برضوان الله ولقائه، قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ \* رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ

(١) الأنعام : ٣٢

(٢) القصص : ٨٣

(٣) الأعلى : ١٦-١٧

(٤) غافر : ٣٩

(٥) الدخان : ٥١-٥٧



إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ \* وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١﴾

فأيُّ فوزٍ عظيمٍ هذا، حيث الملائكة تستغفرُ للذين آمنوا وتدعو لهم بأحسن الدعاء.

فأيُّ إنسانٍ مؤمنٍ يشري الآخرة بالحياة الدنيا بعد كلِّ هذه الوعود التي وعدها الله عباده المؤمنين في الآخرة من الفوز العظيم والدرجات الرفيعة التي صرحت الكثير من الآيات المباركة بذلك، فانظر إلى قوله تعالى وهو يبين تلك الدرجات الرفيعة والمقامات العالية: ﴿ انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴾ (٢)، فقد جاء في تفسير الميزان للعلامة الطباطبائي رحمته الله قوله في بيان هذه الآية: ﴿ انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ أي بعضُ الناسِ على بعضٍ في الدنيا والقرينة على هذا التقييد قوله بعد "وللآخرة أكبر" والتفضيلُ في الدنيا هو ما يزيد به بعض أهلها على بعض من أعراضها وأمتعتها كالمالِ والجاهِ والولدِ والقوةِ والصيتِ والرئاسةِ والسؤددِ والقبولِ عند الناسِ، وقوله: ﴿ وللآخرة أكبرُ درجاتٍ وأكبرُ تفضيلًا ﴾ أي هو أكبر من الدنيا في الدرجاتِ والتفضيلِ فلا يتوهمن متوهمٌ إنَّ أهلَ الآخرةِ في عيشةٍ سواءٍ ولا إنَّ التفاوتِ بين معاشهم كتفاوتِ أهلِ الدنيا في دنياهم بل الدارُ أوسع من الدنيا بما لا يُقاس وذلك إنَّ سببَ التفضيلِ في الدنيا هي اختلاف الأسباب الكونية وهي محدودةٌ والدارُ دارٌ تزاحمٌ وسببُ التفضيلِ واختلاف الدرجات في الآخرة هو اختلاف النفوس في الإيمان والإخلاص،

(١) غافر : ٧-٩

(٢) الإسراء : ٢١

وهي من أحوال القلوب واختلاف أحوالها أوسع من اختلاف أحوال الأجسام بما لا يقاس. (١)

وجاء في تفسير مواهب الرحمن للسيد عبد الأعلى السبزواري رحمته في بيان قوله تعالى: ﴿رِزْقٍ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ \* قُلْ أُوْتِبْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ (٢)، وقد تقدم كلامه رحمته فيما يتعلق بالشهوات في الحياة الدنيا وأما ما يتعلق بالآخرة وما أعد الله لعباده يقول: فالمآب المرجع وحسن المآب هو المرجع الذي لا فناء فيه ولا عناء والمنزه عن كل نقص وعيب فلا يشغل المتاع الزائل في الدنيا عن الخير الآجل والمطلق في العقبى وفي الآية المباركة كمال الترغيب إلى الآخرة وتحقير الدنيا والتقليل من شأنها، فقد أمر الله سبحانه وتعالى نبيه بشارة المتقين بأن لهم عند الله تعالى ما هو أعظم من هذه المشتبهات الزائلة المحدودة التي لا تبقى ولا تدوم وهو الخير للإنسان، فلا خير فيما سواه، وهو وإن كان مشابهاً لما في هذه الدنيا ومجانساً للشهوات الإنسانية ولكنها أجل النعم وأعظمها وهو خال عن النقص وبريء من القبح والشرور وقد ذكر سبحانه ذلك في كلامٍ يبلغ توجهه إليه النفوس وتهتز من فرح لقاء الأرواح والقلوب ورضوان الله تعالى هي الغاية

(١) الميزان في تفسير القرآن.

(٢) آل عمران : ١٤-١٥

القصوى لكلّ ذي لبّ وهي أعلى مراتب الذائد الروحانية وذكره بالخصوص إنما هو لأجل بيان إنّ الرضا هو أقصى ما يشتهيّه الإنسان من مشتتهيات الدنيا بل هو الغاية منها فلا بد من السعي إلى رضوان الله تعالى الذي هو من أعظم الذائد عند المتقين وذوي الألباب فهو الخير الذي لا يتصور أعظم منه لا ما يتصوره الإنسان من الخير في المال والقناطر فإنّ ذلك إمّا يكون برضائه تعالى. (١)

إلى غير ذلك من الآيات المباركة التي وردت في الحث على الآخرة والسعي لها والتزود من الدنيا إليها، ونكتفي في هذا الباب بهذا المقدار مما ورد من الآيات المباركة.

---

(١) مواهب الرحمن في تفسير القرآن.

## في رحاب النبي وآله عليهم السلام

بعد أن استعرضنا في الباب السابق بعض الآيات البينات من كتاب الله المجيد التي حثت على الآخرة والعمل لها والتعرف على حقيقتها، نذكر في هذا الباب بعض الأحاديث المباركة المروية عن النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته مصابيح الدجى والعروة الوثقى عليهم السلام، فإن هناك الكثير من الأحاديث والخطب الجليلة المروية عنهم "صلوات الله عليهم" في الحث على الاستعداد للآخرة والسعي لها والتزود إليها وعدم الركون إلى الدنيا والاعتزاز بها، فقد روى عن النبي صلى الله عليه وآله قوله: **أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ أَدْبَرَتْ وَأَذْنَتْ بِوُدَاعٍ، وَإِنَّ الآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ وَأَشْرَفَتْ بِاطِّلاعٍ، أَلَا وَإِنَّ اليَوْمَ المِضْمَارَ وَغَدَا السَّبَّاقَ، وَالسَّبِيقَةَ الجَنَّةَ، وَالعَايَةَ النَّارَ، أَفَلَا تَأْتِبُ مِنْ حَظِيئَتِهِ قَبْلَ مِئْتَتَيْهِ، أَلَا عَامِلٍ لِنَفْسِهِ قَبْلَ يَوْمِ بُؤْسِهِ وَحَسْرَتِهِ، أَلَا وَإِنَّكُمْ فِي أَيَّامِ عَمَلٍ مِنْ وِرَائِهِ أَجَلٌ، فَمَنْ عَمَلَ فِي أَيَّامِ عَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ نَفَعَهُ عَمَلُهُ وَلَمْ يَضُرَّهُ أَجَلُهُ، وَمَنْ قَصَرَ فِي أَيَّامِ عَمَلِهِ خَسِرَ عَمَلُهُ وَضُرَّهُ أَجَلُهُ، أَلَا فَاعْمَلُوا فِي الرِّغْبَةِ كَمَا تَعْمَلُونَ فِي الرِّهْبَةِ، أَلَا إِنِّي لَمْ أَرْ كَالجَنَّةِ نَامٍ طَالِبُهَا، وَلَا كَالنَّارِ نَامٍ هَارِبُهَا، وَإِنَّ مَنْ لَمْ يَنْفَعَهُ الحَقُّ يَضُرُّهُ الباطلُ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَقِمَّ بِهِ الهُدَى يَرُدُّهُ الظلالُ، أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ أَمَرْتُمْ بِالظُّعْنِ وَدُلَلْتُمْ عَلَى الزَّادِ، وَإِنَّ أَخُوفَ مَا أَخُوفُ عَلَيْكُمْ اتِّبَاعَ الهَوَى وَطُولَ الأَمَلِ، تَزَوَّدُوا مِنَ الدُّنْيَا إِلَى الدُّنْيَا.** (١) وقال صلى الله عليه وآله: **إِنَّ اللهَ تَعَالَى جَعَلَ الدُّنْيَا دَارَ بَلْوَى وَالآخِرَةَ دَارَ عُقْبَى، فَجَعَلَ بَلْوَى الدُّنْيَا ثَوَابَ الآخِرَةِ سَبَبًا، وَثَوَابَ الآخِرَةِ مِنْ بَلْوَى الدُّنْيَا عَوْضًا، فَيَأْخُذُ لِيُعْطَى وَيَبْتَلَى لِيُجْزَى.** (٢)

(١) إرشاد القلوب.

(٢) المصدر نفسه.

وقال عليه السلام: مَنْ أَصْبَحَ وَأَمْسَى وَالْآخِرَةُ أَكْبَرُ هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ الْغِنَى فِي قَلْبِهِ وَجَمَعَ لَهُ أَمْرَهُ وَلَمْ يَخْرُجْ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يَسْتَكْمَلَ رِزْقَهُ، وَمَنْ أَصْبَحَ وَأَمْسَى وَالدُّنْيَا أَكْبَرُ هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ الْفَقْرَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَشَتَّتَ عَلَيْهِ أَمْرَهُ، وَلَمْ يَنْلُ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قَسَمَ لَهُ. <sup>(١)</sup> وقال عليه السلام: يَا عَجِبًا كُلَّ الْعَجَبِ لِلْمُصَدِّقِ بَدَارِ الْحَيَوَانِ وَهُوَ يَسْعَى لِدَارِ الْخُلُودِ. <sup>(٢)</sup> إلى غير ذلك مما ورد من الأحاديث عن النبي عليه السلام.

وكان مما ورد عن مولى المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في الحثِّ على الآخرة والسعي لها قوله عليه السلام: مَنْ أَكْثَرَ نِكْرَ الْآخِرَةِ قَلَّتْ مَعْصِيَتُهُ. <sup>(٣)</sup> وقال عليه السلام: مَنْ حَرَصَ عَلَى الْآخِرَةِ مَلَكَ، وَمَنْ حَرَصَ عَلَى الدُّنْيَا هَلَكَ. <sup>(٤)</sup> وقال عليه السلام: الدُّنْيَا مَنِيَّةُ الْأَشْقِيَاءِ، وَالْآخِرَةُ فَوْزُ السُّعْدَاءِ. <sup>(٥)</sup> وقال عليه السلام: وَلَوْ رَمَيْتَ بِبَصَرِ قَلْبِكَ نَحْوَ مَا يَوْصَفُ لَكَ مِنْهَا لَعَرَفْتَ نَفْسَكَ عَنْ بَدَائِعِ مَا أَخْرَجَ إِلَى الدُّنْيَا مِنْ شَهَوَاتِهَا وَلَذَاتِهَا وَزَخَارِفِهَا وَمَنَاظِرِهَا وَلَذَهَلَتْ بِالْفِكْرِ فِي اصْطِفَافِ أَشْجَارِ غَيْبَتِ عُرُوفِهَا فِي كُتُبَانِ الْمِسْكِ أَنْهَارِهَا، فَلَوْ شَغَلَتْ قَلْبَكَ أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُ بِالْوَصُولِ إِلَى مَا يَهْجُمُ عَلَيْكَ مِنْ تِلْكَ الْمَنَاظِرِ الْمَوْنِقَةِ لَزَهَقَتْ نَفْسُكَ شَوْقًا إِلَيْهَا وَلتَحَمَلْتَ مِنْ مَجْلِسِي هَذَا إِلَى مَجَاوِرَةِ أَهْلِ الْقُبُورِ اسْتِعْجَالًا بِهَا. <sup>(٦)</sup>، وقال عليه السلام في ذكر الموت والاستعداد للآخرة: فَسَابِقُوا رَحْمَتَ اللَّهِ

(١) ميزان الحكمة.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) نهج البلاغة.

(٦) المصدر نفسه.

إلى منازلِكُم التي أمرتُم أنْ تعمروها والتي رُغِبْتُم فيها ودُعِيتُم إليها، وأسْتَمْتُمُوا نعمَ اللهِ عليكم بالصَّبْرِ على طاعتهِ، والمجانبةِ بمعصيتهِ، فإنَّ غداً منَ اليومِ قريبٌ، ما أسرعُ الساعاتِ في اليومِ وأسرعُ الأيامِ في الشهورِ، وأسرعُ الشهورِ في السنَّةِ، وأسرعُ السنينِ في العُمُرِ. (١) وقال عِياضٌ: الرَّغْبَةُ فِي الآخِرَةِ تَوْرِثُ الرُّوحَ والرَّاحَةَ، والرَّغْبَةُ فِي الدُّنْيَا تَوْرِثُ الهَمَّ والحُزْنَ. وقال عِياضٌ: إنَّ مِنْ صفاتِ أولياءِ اللهِ الثِّقَةَ بهِ في كلِّ شيءٍ والغِنَى بهِ عن كلِّ شيءٍ، والافتقارِ إليهِ في كلِّ شيءٍ. وقال عِياضٌ: ادْفَعِ الدُّنْيَا بما يحضركَ مِنَ الزَّادِ تَبَلُّغُ بِهِ. وكان عِياضٌ يَنشُدُ ويقول:

ادْفَعِ الدُّنْيَا بِمَا انْدَفَعْتَ      وَأَقْطَعِ الدُّنْيَا بِمَا انْقَطَعَتْ  
يَطْلُبُ الْمَرْءُ الْغِنَى عَبَثاً      وَالْغِنَى فِي النَّفْسِ لَوْ قَتَعَتْ (٢)

وقال عِياضٌ أيضاً في التزودِ للآخرةِ: فَسَابِقُوا رَحِمَكُمُ اللهُ إِلَى مَنَازِلِكُمُ التي أمرتُم أنْ تعمروها، فهي العامرةُ التي لا تخربُ أبداً، والباقيةُ التي لا تَنفَدُ، رُغِبْتُم اللهُ فيها ودعاكمُ إليها، وجعلَ لَكُمُ الثَّوابَ عليها، وكان مما أوصى بهِ لقمانُ ولدهِ في ذكرِ الدنيا والآخرةِ والفرارِ منِ الأولى إلى الآخرةِ والحثِّ عليها والسعيِ لها قوله: يا بُنَيَّ لا تُؤَخِّرِ التَّوْبَةَ فَإِنَّ المَوْتَ يَأْتِي بِغَتَّةٍ، واجعلِ المَوْتَ نَصَبَ عَيْنِكَ والوقوفَ بينِ يدي خالقِكَ، وتمثَّلْ لشهادةِ جوارحكَ عليكَ بعملكَ، والملائكةُ الموكلينَ بكَ، تستحيِ منهمِ ومِن رِبِّكَ الذي هو مشاهدك، ولا تسمعِ الملاهي فإنَّها تُنسيكُ الآخرةَ، ولكن احضِرِ الجنازَ، وزرِ المقابرَ، وتذكرِ المَوْتَ وما بعدهُ مِنَ الأهوالِ فتأخذُ حذرَكَ، يا بُنَيَّ لا تفرحْ

(١) نهج البلاغة.

(٢) إرشاد القلوب.

بظلم أحد، بل احزن على ظلم من ظلمته، يا بني الظلم ظلمات ويوم القيامة حسرات، وإذا دعيتك القدرة على ظلم من هو دونك فاذكر قدرة الله عليك. (١)  
فلو إن الإنسان أمعن النظر في هذه الوصية وغيرها من الأحاديث المروية في هذا الشأن فهل يفكر في ملذات الدنيا وشهواتها ؟

وهل يتكالب على هذه الدنيا التي سيفضحها الموت بعد قليل ؟

فأين أولئك الطغاة والجبابرة الذين قضوا العمر بالظلم والاعتداء على المؤمنين وعلى حرمة الله وشعائره فليستمعوا إلى قول ذلك الحكيم "لقمان" وهو يقول: الظلم ظلمات ويوم القيامة حسرات.

ونختم الحديث حول الآخرة والاستعداد لها في هذا الباب بما وصى به مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: أحى قلبك بالموعظة، وأمته بالزهادة، وقوه باليقين، ونوره بالحكمة، وذلكه بذكر الموت، وقرره بالفناء، وبصره فجائع الدنيا، وحدته صولة الدهر، وفحش قلب الليالي والأيام، واعرض عليه أخبار الماضين، وذكره بما أصاب من كان قبلك من الأولين، وسر في ديارهم وآثارهم، فانظر فيما فعلوا، وعمّا انتقلوا، وأين حلّو ونزلوا، فإنك تجدهم قد انتقلوا عن الأحبة، وحلّو ديار الغربية، وكانك عن قليل قد صرت كأحدهم، فأصلح مثواك، ولا تبع آخرتك بدنياك.

يا بني إني قد أنبأتك عن الدنيا وحالها وزوالها وانتقالها، وأنبأتك عن الآخرة وما أعد لأهلها فيها، وضربت لك فيها الأمثال لتعتبر بها، وتحذو عليها، إنما مثل من خبر الدنيا كمثل قوم سفر نبا بهم منزل جديد، فأموا منزلاً خصباً، وجناباً مريعاً، فاحتملوا وعتاء الطريق، وفراق الصديق، وخشونة

السفر، وخشوية المطعم، ليأتوا سعة دارهم، ومنزل قرارهم، فليس يجدون لشيء من ذلك ألماً، ولا يرون نفقة فيه مغماً، ولا شيء أحب إليهم مما قربهم من منزلهم وأدناهم من محلهم، ومثل من اغتر بها كمثل قوم كانوا بمنزل خصيب، نبأ بهم إلى منزل جديد، فليس شيء أكره إليهم، ولا أفضح عندهم من مفارقة ما كانوا فيه، إلى ما يهجمون عليه، ويصيرون إليه، واعلم إن أمامك طريقاً ذا مسافة بعيدة ومشقة شديدة وإنه لا غنى لك فيه عن حسن الارتياح وقدر بلاغك من الزاد مع خفة الظهر، فلا تحملن على ظهرك فوق طاقتك فيكون ثقل ذلك وبالاً عليك، واعلم إن أمامك عقبه كؤوداً، المخف فيها أحسن حالاً من المثقل، والبطيء عليها أقبح حالاً من المسرع، وإن مهبطك فيها لا محالة على جنة أو على نار، فارتد إلى نفسك قبل نزولك ووطئ المنزل قبل حلولك فليس بعد الموت مستعجب، ولا إلى الدنيا منصرف، واعلم إنك إنما خلقت للأخرة لا للدنيا، وللبقاء لا للبقاء، وللموت لا للحياة، فإنك في منزل قلعة، ودار بلغة، وطريق إلى الآخرة، وإنك طريد الموت الذي لا ينجو منه هاربه ولا يفوته طالبه، ولا بد أنه مدركه، فكن منه على حذر أن يدرك وأنت على حال سينة قد كنت تحدث نفسك فيها بالتوبة، فيحول بينك وبين ذلك فإذا أنت قد أهلكت نفسك.

يا بني أكثر من ذكر الموت وذكر ما تهجم عليه وتفضي بعد الموت إليه، حتى يأتيك وقد أخذت منه حذر، وشدت له أزر، ولا يأتيك بغتة فيبهرك، وإياك أن تغتر بما ترى من إخلاد أهل الدنيا إليها وتكالبهم عليها، فقد نبأ الله عنها ونعت لك نفسها، وتكشفت لك عن مساوئها، فإما أهلها كلاب عاوية، وسباع ضارية، يهر بعضها بعضاً، ويأكل عزيزها ذليلها، ويقهر كبيرها صغيرها ..... فتأهوا في حيرتها، وغرقوا في نعمتها، فاتخذوها



رباً، فَلَعِبَتْ بِهِمْ وَلَعِبُوا بِهَا، وَنَسُوا مَا وَرَاءَهَا، رويداً يَسْفِرُ الظَّلَامُ .....  
واعلم يا بُنَيَّ إِنَّ مَنْ كَانَتْ مَطِيئَتُهُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ فَإِنَّهُ يُسَارُ بِهِ وَإِنْ كَانَ  
وَاقِفاً، وَيَقْطَعُ الْمَسَافَةَ وَإِنْ كَانَ مُقِيماً وَادِعاً. (١)

فهذه هي حقيقة الدنيا وحالها، والآخرة وأهلها، وتقلب الليالي والأيام  
وَلَنِعْمَ مَا وَصَّى بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَوَلَدَهُ الْإِمَامَ الْحَسَنَ الْمَجْتَبَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِهذه  
الوصية المباركة فَإِنَّهَا دَسْتُورٌ وَمَنَارٌ لِمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعِيهَا،  
وَتَحْمَلُ مَرَارَةَ الدُّنْيَا لِحَلَاوَتِهَا، فَمَنْ تَتَبَعَ هَذَا الْكَلَامَ بِقَلْبٍ بَصِيرٍ وَأُذُنٍ وَاعِيَةٍ  
لَا يَرَى بَعْدَ ذَلِكَ لِهَذِهِ الدُّنْيَا أَي لَذَّةٍ وَأَي مَنزَلَةٍ بِلَ هِيَ كَمَا وَصَّفَهَا تِبَارَكَ  
وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْمَجِيدِ: ﴿ إِنَّمَا مِثْلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ  
بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ  
أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْن بِالْأَمْسِ  
كَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٢) وفي الخصال للصدوق عن الصادق عن  
أبيه عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: اسْتَحْيُوا مِنْ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ، قَالُوا: وَمَا  
نَفْعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: فَإِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ فَلَا يَبِيْتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَأَجْلُهُ بَيْنَ  
عَيْنَيْهِ، وَلِيَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى، وَالْبَطْنَ وَمَا حَوَى، وَلِيَذْكَرَ الْقَبْرَ وَالْبَلَى،  
وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ فَلْيَدْعُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا.

فإذا كانت هذه هي بعض حقيقة الدار الآخرة، وذلك العالم الأكمل  
والأعظم من الدنيا، فلماذا ذلك التكالب على حُبِّ الدُّنْيَا وَالرُّكُونِ إِلَيْهَا  
وَالِاعْتِرَارِ بِشَهْوَاتِهَا وَزِينَتِهَا!؟

وإذا كان الموت هو ذلك القارب العظيم الذي ينقلنا إلى سواحل الأمن  
وَالْأَمَانِ وَالْعِزِّ وَالْكَرَامَةِ وَالرُّوْحِ وَالْإِيمَانِ فلماذا ذلك الهروب منه!؟

(١) نهج البلاغة.

(٢) يونس : ٢٤

## موعظة وتذكرة

اعلم انه لا يبقى مع العبد عند الموت الا ثلاث صفات: صفاء القلب أعني طهارته من أدناس الدنيا، وأتسه بذكر الله، وحبه لله، وصفاء القلب وطهارته لا يحصل الا بالكف عن شهوات الدنيا، والأنس لا يحصل إلا بكثرة ذكر الله والمواظبة عليه، والحب لا يحصل الا بالمعرفة، ولا تحصل المعرفة إلا بدوام الفكر، وهذه الصفات الثلاث هي المنجيات المسعجات بعد الموت وهي الباقيات الصالحات.

وأما الأنس والحب فهما يوصلان العبد إلى لذة اللقاء والمشاهدة وهذه السعادة تتعجل عقيب الموت، إلى أن يدخل الجنة فيصير القبر روضة من رياض الجنة، وكيف لا يكون القبر عليه روضة ولم يكن له إلا محبوب واحد، وكانت العوائق تعوقه عن الأنس بدوام ذكره، ومطالعة جماله، فارتفعت العوائق، وأفلت من السجن وخلي بينه وبين محبوبه، فقدم عليه مسروراً سالماً من الموانع، آمناً من الفراق.

وكيف لا يكون محب الدنيا عند الموت معذباً، ولم يكن له محبوب إلا الدنيا، وقد غصب منه وحيل بينها وبينه، وسدت عليه طرق الحيلة في الرجوع إليه، وليس الموت عدماً إنما هو فراق لمحبوب الدنيا، وقدم على الله تعالى.

فإذن سالك طريق الآخرة هو المواظب على أسباب هذه الصفات الثلاث، وهي الذكر والفكر والعمل، الذي يعظمه عن شهوات الدنيا، ويبغض إليه ملاذها، ويقطعه عنها، وكل ذلك لا يمكن إلا بصحة البدن، وصحة البدن لا تنال إلا بالقوت والملبس والمسكن، ويحتاج كل واحد إلى أسباب، فالقدر الذي لا بد منه من هذه الثلاثة إذا أخذه العبد من الدنيا للآخرة لم يكن من

أبناء الدنيا، وكانت الدنيا في حقه مزرعة الآخرة، وإن أخذ ذلك على قصد التنعم وحظ النفس، صار من أبناء الدنيا والراغبين في حضورها، إلا أن الرغبة في حظوظ الدين، تنقسم إلى ما يعرض صاحبه لعذاب الله في الآخرة، ويسمى ذلك حراماً، وإلى ما يحول بينه وبين الدرجات القلب، ويعرضه لطول الحساب ويسمى ذلك حلالاً.

واعلم إنَّ الناس إما منهمك في الدنيا، مكبَّ على غرورها، محبُّ لشهواتها، وإما تائب مبتدي، أو عارف منته، أما المنهمك فلا يذكر الموت، وإن ذكره فيذكره ليتأسف على دنياه، ويشغل بمذمته ويفر منه، أولئك الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ وهذا يزيد ذكر الموت من الله بعداً، إلا أن يستفيد بذكر الموت التجافي عن الدنيا، ويتنصص عليه نعيمه، ويتكدر عليه صفو لذته.

وأما التائب فانه يكثر ذكر الموت، لينبعث به من قلبه الخوف والخشية، فيفي بتمام التوبة، وربما يكره الموت خيفة من أن يختطفه قبل تمام التوبة، وقبل إصلاح الزاد، وهو معذور في كراهة الموت ولقاء الله وإنما يخاف فوت لقائه لقصوره وتقصيره، وهو كالذي يتأخر عن لقاء الحبيب، مشغلاً بالاستعداد للقاءه على وجه يرضاه، فلا يعد كارهاً للقاء، وعلامة هذا أن يكون دائم الاستعداد له، لا شغل له سواه، وإلا ألحق بالمنهمك في الدنيا.

وأما العارف فانه يذكر الموت دائماً، لأنه موعد للقاء حبيبه، والمحـب لا ينسى قط موعد لقاء حبيبه، وهذا في غالب الأمر يستبطي مجيء الموت،

ويحب مجيئه ليتخلص من دار العاصين، وينتقل إلى جوار رب العالمين.....(١)

اعلم أنّ النفس لا تحس بتلك الحال التي تنتقل إليها إلا بعد مفارقة الجسد، كما أنّ الجنين لا يحس بهذه الدنيا إلا بعد الولادة، فمن أجل هذا قال رسول الله ﷺ: الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا. وإنما نومهم غفلتهم عما بعد سكرة الموت فإذا جاءت سكرة الموت التي هي مفارقة النفس الجسد عاينت حقيقة ما كانوا يوعدون كما قال تعالى: ﴿ فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ وقال سبحانه لنبيه: ﷺ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ.

فإذن الموت حكمة، إذ لا رجوع إلى ربنا الرحيم الغفور إلا بعد الموت، ولا وصول للنفس إلى ما وعد الله إلا بعد مفارقتها الجسد كما ذكر الله سبحانه: ﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنِّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَةً ﴾  
فإذن الموت حكمة.

واعلم يا أخي إنّ مثل النفس من الجسد كمثل الصبي في المكتب ليتعلم ويتأدب ويرتاض، فإذا أحكم ذلك فليس له إلا الخروج من المكتب لأنه قد تم ما يراد منه، وبقي الإكرام والمجازاة، وهكذا حكم النفس مع الجسد إذا أحكمت ما يراد منها بكونه معه فليس إلا المفارقة.

واعلم يا أخي إنّ في الموت حكمة أخرى وهو أنّ الجسد كالسفينة، والنفس كالملاح، والأعمال الصالحة كالبضاعة والأمتعة للتجار، والدنيا كالبحر، وإمام الحياة كالمعبر، والموت كالساحل، والدار الآخرة كمدينة التجار، والجنة هي الريح، والله الملك المجازي، وكما إنّ التاجر إذا عبر البحر

(١) الحقايق في محاسن الأخلاق.

وسلمت أمتعته وبضاعته، إن لم يخرج من السفينة لا يمكن الدخول في المدينة للتجارة ويفوته ربح بضاعته فهكذا حكم النفس مع الجسد أيضاً وذلك إنها إذا قطعت أيام الحياة الدنيا بالأعمال الصالحة وسارت سيرة عادلة وتخلقت بأخلاق جميلة واعتقدت آراء صحيحة ونظرت في الأمور المحسوسة وعرفت ما معرفة صحيحة وبحثت عن حقائق المعقولات وأحكمتها وبلغت آخر العمر وهرم الجسد فليس إلا الفراق، الذي هو موت الجسد فلو لم يكن الموت لما أمكنها الصعود إلى الملكوت، ولا الدخول في زمرة الملائكة، ولا الوصول إلى الجنة، وكان يفوتها لقاء الله ونعيم الآخرة، فإذا الموت حكمة ونعمة ورحمة، إذ لا وصول إلى ربنا إلا بعد الموت الذي هو مفارقة الجسد كما ذكر سبحانه: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ .

واعلم يا أخي إن في الموت حكمة أخرى، وهي إن النفوس كالصناع، والأجساد كالدكاكين، وأعضاء الجسد كالأدوات، واعلم إن الصناع يجتهدون في الصنائع، ويتحملون مشقة العمل، لكسب المال وطلب الغنى، فإذا استغنى واحد منهم ترك الدكان والأدوات واستراح من العمل، فهذا حكم النفوس إذا هي أحكمت ما يراد منها مع الجسد من الزاد للآخرة واستغنت عن الجسد واستقلت بذاتها، فلو لم يؤخذ منها الجسد، لكان وبالاً عليها ومانعاً لها عن الصعود إلى ملكوت السماء، والدخول في زمرة الملائكة، والسيحان في عالم الأفلاك، والسريان في فضاء السموات، والتنسم من ذلك الروح والريحان المذكور في القرآن، فإذا الموت حكمة ونعمة من الله سبحانه لعباده المؤمنين وقال يوسف على نبينا وعليه السلام. ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مَنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا

وَأَلْحَقَنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿١﴾، أما ترى انه تمنى الموت بقوله: (توفني) لما علم إنَّ اللهوق بالصالحين لا يكون إلا بعد الموت، فإذا الموت حكمة.

واعلم إنَّ أكثر الناس المُقَرَّبِينَ بالمعاد شاكون فيه متحIRON لا يدرون حقيقته، ولا يعرفون طريقته، وهذا من أكبر الأمراض وقد نشأ من التقليد، يروي الآخر عن الأول ويحكي التابع عن المتبوع وما مثلهم في ذلك إلا جماعة عميان يضع أحدهم يده على كتف الآخر ويسرون كقطار الجمال ويمشون فإن لم يكن لهم قائد بصير وإلا تاهوا كلهم، وأعيدك بالله أيها الأخ أن تكون منهم بل كن قائداً بصيراً تهدي الضلال، وطبيباً رفيقاً تبرئ الأكمه والأبرص، ولا تكن سقيماً محتاجاً إلى مداو.

واعلم إنَّ الأطباء إذا اجتمع رأيهم على مداواة عليل، واتفقت كلمتهم على دواء واحد، وكانوا مستبصرين بتلك العلة وتعاونوا على علاجه مشفقين متناصحين غير متنازعين، أبرأ الله ذلك العليل على أيديهم في اقرب مدة، وشفاه بأسهل سعي، وأما إذا اختلفوا وتنازعوا وتناقض بعضهم بعضاً، خذل العليل من بينهم وهلك ولا ينفعه الله بهم ولا ينتفعون هم بعلمهم.

وقال إفلاطون وكثير ما يعد الناس مصيبة الموت نقمة ويكرهون ولو تدبروا أمر الموت لعلموا انه محمود غير مذموم، لأنَّ الموت تمام طبعنا، فلو لم يكن موت لم يكن إنسان، لأنَّ حدَّ الإنسان وصفته وهو "الحي الناطق الميت" فإن لم يكن بميت فليس بإنسان، ومع هذا فهو البريد إلى دار الآخرة وان كانوا يكرهون ذلك، ومثل ذلك في الحقيقة لو إنساناً وهو نطفة ممازج القوة ثم خير نقله من نفس الطبع الممازج له لم يكن يختار غير ما هو

فيه ... ولو قيل له بعد مشاهدته فسحة العالم ترجع إلى جوف أمك وما كنت عليه شحيحاً؟ لكره ذلك وأباه، وكذلك إن نقل إلى عالم البقاء وفسحته وإن كرهه لكلفة النقلة وكلفة المعرفة لما هو إليه صائر من الاغتباط بدوام البقاء الروحاني، ثم لو خيّر بعد مشاهدته عالم البقاء الرجوع إلى الدنيا وتكون له بجميعها إلى انقضائها كان كمن قيل له: ارجع إلى جوف أمك من بعد مشاهدته هذا العالم، وليس الموت مكروهاً لمن قَدَّمَ وعقل وتدبير، إذ نحن في عالم محدود، وملك محصور، ودار زوال، وسكنى انتقال. (١)

---

(١) آداب النفس.

## في رحاب الأحاديث القدسية

قد بينا فيما سبق إنَّ الحديث في هذا البحث حول حقيقة الدنيا والآخرة سيكون بنفس الأسلوب وهو كما مر من النظر إلى هاتين الدارين من خلال الآيات البينات في القرآن الكريم ثم العروج إلى ما ورد من الأحاديث الواردة عن النبي وأهل بيته "صلوات الله عليهم" ثم اتبعنا هذين النورين (القرآن والأحاديث الشريفة) بنور ثالث وهي الأحاديث القدسية التي ورد البعض منها في كتب الحديث، والبعض الآخر ما جاء في الكتب السماوية السابقة للقرآن الكريم كالزبور والتوراة والإنجيل، إذ إنَّ الجميع مصدرهنَّ واحد، وهو الله نور السماوات والأرضين .

وكان الهدف من اتباع هذا الأسلوب في البحث حول الدنيا وأهلها وحال نعيمها وكذلك الآخرة هو وضع دراسة مقارنة أمام من أراد الوصول إلى الله عز وجل على أكمل صورة وأحسن بيان، وعلى كل حال فكان مما ورد من الأحاديث القدسية في الحث على الآخرة والتزود لها الاستعداد إليها، قوله عز وجل: يا بن آدم ! أكثر من الزاد فإنَّ الطريقَ بعيدٌ بعيدٌ، وجدد السفينةَ فإنَّ البحرَ عميقٌ عميقٌ، وخفف الحملَ فإنَّ الصراطَ دقيقٌ دقيقٌ، وأخلص العملَ فإنَّ الناقدَ بصيرٌ بصيرٌ، وأخر نومك إلى القبر، وفخرَكَ إلى الميزان، وشهوتَكَ إلى الجنة، وراحتَكَ إلى الآخرة، ولذاتَكَ إلى الحور العين، وكُنْ لي أكنْ لك، وتقربْ إليَّ باستهانة الدنيا، وتبعدْ عن النار ببغض الفجار وحب الأبرار فإنَّ الله لا يضيع أجر المحسنين.

وكان ممَّا ناجى به الله تبارك الله وتعالى نبيُّه وحبيبه محمدًا ﷺ حول الآخرة ونيعيمها وحالها وأهلها قوله: يا أحمد! إنَّ الخيرَ وأهل الآخرة رقيقةٌ



وجوههم، كثير حياؤهم، قليل حمقهم، كثير نفعهم، قليل مكرهم، الناس منهم في راحة وأنفسهم منهم في تعب، كلامهم موزون، محاسبون لأنفسهم، متعبون لها، تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم، أعينهم باكية وقلوبهم ذاكرة، إذا كتب الناس من الغافلين كتبوا من الذاكرين، في أول النعمة يحمدون، وفي آخرها يشكرون، دعاؤهم عند الله مرفوع، وكلامهم مسموع تفرح الملائكة بهم، يدور دعائهم تحت الحجب، يحب الرب أن يسمع كلامهم، كما تحب الوالدة ولدها، ولا يشغلهم عن الله شيء طرفة عين، ولا يريدون كثرة الطعام، ولا كثرة الكلام، ولا كثرة اللباس، الناس عندهم موتى، والله عندهم حي قيوم كريم، يدعون المدبرين كرماً يزيدون المقبلين تلطفاً، قد صارت الدنيا والآخرة عندهم واحدة، يموت الناس مرة، ويموت أحدهم في كل يوم سبعين مرة من مجاهدة أنفسهم، ومخالفة هواهم، والشيطان الذي يجري في عروقهم، ولو تحركت ريح لزعزعتهم، وإن قاموا بين يدي كأنهم بنيان مرصوص، لا أرى في قلبهم شغلاً لمخلوق، وعزتي وجلالي لأحيينهم حياة طيبة إذا فارقت أرواحهم أجسادهم، لا أسلط عليهم ملك الموت ولا يلي قبض روحهم غيري، ولأفتحن لروحهم أبواب السماء كلها، ولأرفعن الحجب كلها دوني، ولأمرن الجنان فلتتزين، والهور فلتزفن، والملائكة فلتصلين، والأشجار فلتثمرن، وثمار الجنة فلتدلين، ولأمرن ريحاً من الرياح التي تحت العرش فلتحملن جبلاً من الكافور والمسك الأذفر فلتصيرن وقوداً من غير النار فلتدخلن به، ولا يكون بيني وبين روحه ستر، فأقول له عند قبض روحه: مرحباً وأهلاً بقدمك علي، اصعد بالكرامة والبشرى والرحمة والرضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها أبداً، إن الله

عنده أجرٌ عظيمٌ، فلو رأيتَ الملائكةَ كيفَ يأخذوا بها واحدٌ ويعطيها الآخر!!

يا أحمد ! إنَّ أهلَ الآخرةِ لا يهنأهمُ الطعامُ منذ عرفوا ربَّهم، ولا تشغلهمُ مصيبةٌ منذ عرفوا سيئاتهم، يبكونَ على خطاياهم، يتعبونَ أنفسهمُ ولا يُريحونها، لأنَّ راحةَ أهلِ الجنةِ في الموتِ، والآخرةِ مستراحُ العابدين، مؤنسهمُ دموعهمُ التي تفيضُ على خدودهم، وجلسهمُ مع الملائكةِ الذينَ عن أيمانهمُ وعن شَمائلهمُ، ومناجاتهم مع الجليلِ الذي فوقَ عرشه، وإنَّ أهلَ الآخرةِ قلوبهمُ في أجوافهمُ قد فرحتُ يقولون: متى نستريحُ من دارِ الفناءِ إلى دارِ البقاءِ.

ويقول عزوجل في تركِ الدنيا والرغبةِ للآخرةِ ولما عند الله من الثوابِ الجزيلِ: يا أيها المغفول ! ما تصنعُ بدنياً يخرجُ منها الرجلُ صحيحاً ويرجعُ سقيماً ؟ ويخرجُ فيجبي جبايةً فيكبلُ بالحديدِ والأغلالِ، ويخرجُ الرجلُ صحيحاً ويرجعُ قتيلاً ؟ ويحكُّمُ ! لو رأيتُمُ الجنةَ وما أعددتُ فيها لأوليائِي من النعيمِ لما ذقتم دواءً بشهوةٍ ؟ أينَ المشتاقونَ إلى لذيذِ الطعامِ والشرابِ ؟ أينَ الذينَ جعلوا مع الضحكِ بكاءً ؟ أينَ الذينَ هجموا على مساجدي في الصيفِ والشتاءِ ؟ انظروا اليومَ ما ترى أعينكمُ ؟ فطالما كنتمُ تسهرونَ والناسُ نياماً فاستمعوا اليومَ ما أردتمُ فإنِّي قد رضيتُ عنكمُ أجمعينَ ، ولقد كانتُ أعمالكمُ الزاكيةُ تدفعُ بسخطي عن أهلِ الدنيا، يا رضوان ! أسقهمُ من الشرابِ الآنَ فيشربونَ وتزدادُ وجوههمُ نضرةً، فيقولُ رضوانُ: هل تدرُونَ لما فعلتُ هذا ؟ لأنَّهُ لم تطأ فروجكمُ فروجَ الحرامِ، ولم تغبطوا الملوكَ والأغنياءَ غيرَ المساكينَ، يا رضوان: أظهرْ لعبادي ما أعددتُ لهمُ ثمانيةَ آلافَ ضعفٍ.

وفي زبور داود إشلا قال عز وجل: أيها الناس لا تغفلوا عن الآخرة، ولا تغرنكم الحياة لبهجة الدنيا ونضارتها، بني إسرائيل لو تفكرتم في منقلبكم ومعادكم، وذكرتم القيامة، وما أعددت فيها للعاصين قل ضحككم، وكثر بكاءكم، ولكنكم غفلتم عن الموت، ونبذتم عهدي وراء ظهوركم، واستخففتكم بحقي، كأنكم لستم بمسيئين ولا محاسبين، كم تقولون ولا تفعلون؟ وكم تعدون وتخفون؟ وكم تعاهدون وتنقضون؟ لو تفكرتم خشونة الثرى، ووحشة القبر وظلمته، نقل كلامكم، وكثر ذكركم وانشغالكم بي، إن الكمال كمال الآخرة، وأما كمال الدنيا فمتغير وزائل.

ويقول عز وجل يخاطب المسيح عيسى إشلا: يا ابن مريم! لو رأيت عينك ما أعددت لأولياتي الصالحين، ذاب قلبك، وزهقت نفسك، شوقاً إليه، فليس كدار الآخرة دار، تجاور فيها الطيبون، ويدخل عليهم الملائكة المقربون، وهم مما يأتي يوم القيامة من أهوالها آمنون، دار لا يتغير فيها النعيم، ولا يزول عن أهله.

وقال عز وجل في ذكر الموت والاستعداد له لئلا يغفل الناس ويقسو قلوبهم: مَنْ فَرَعَ نَفْسَهُ بِالْمَوْتِ هَانَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا، وَمَنْ أَكْثَرَ الِهِمِّ وَالْأَبْطِيلِ، اقْتَحَمَ عَلَيْهِ الْمَوْتُ مَنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُ، إِنَّ اللَّهَ لَا يَدْعُ شَابًا لَشِبَابِهِ، وَلَا شَيْخًا لِكِبَرِهِ.

ويقول عز وجل أيضاً في التفكير في ذلك: يا عيسى! هب لي من عينيك الدموع، ومن قلبك الخشوع، وقم على قبور الأموات فنادهم بالصوت الرفيع، لعلك تأخذ موعظتك منهم وقل: إني لاحق في اللاحقين.

وقال عز وجل في موضع آخر ليصور لنا خطاب الأرض التي نعيش فيها ونمشي عليها قال تعالى: يا ابن آدم ما من يوم جديد إلا والأرض تخاطبك وتقول يا ابن آدم تمشي على ظهري ومصيرك في بطني وتذنب على ظهري

وتعذَّبُ في بطنِي يا ابنَ آدمَ أنا بيتُ الوحدةِ وأنا بيتُ الوحشةِ وأنا بيتُ الظلمةِ وأنا بيتُ العقاربِ والحياتِ وأنا بيتُ الهوانِ فاعمرني ولا تُخرِبني.

وقال عز وجل أيضاً في الاتعاضِ بالموت: يا ابنَ آدمَ الدنيا مرٌّ على أوليائي لكن يُحبُّونَ لقائي وحُلُوًّا لأعدائي لكن يكرهونَ لقائي، يا ابنَ آدمَ الموتُ نازلٌ بك وإن كرهتَ وَاصبرْ لحكمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ مبعوثٌ فسيحُ بحمدِ ربك حينَ تقومُ ومن الليلِ فسبحه وإدبارِ النجومِ.

وقال عز وجل في هذه الحقيقة: يا ابنَ آدمَ ! الموتُ يكشفُ أسراركَ، والقيامةُ تَبَلُّو أخبارَكَ، والكتابُ يهتكُ أَسْتارَكَ، فإذا أذنبتَ ذنباً صغيراً فلا تنظرِ إلى صغيره، ولكن انظرْ إلى مَنْ عصيته، وإذا رزقتَ رزقاً قليلاً فلا تنظرِ إلى قتلته ولكن انظرِ إلى مَنْ رزقَكَ.

ونكتفي بذكرِ هذه الأحاديثِ الإلهية فإنها ليست إلا نقطة من بحر استطعنا أن نسجلها في هذه السطور في ذكرِ أحوالِ الدنيا والآخرة والموت والاستعداد لذلك وذكرِ المواقفِ التي يمرُّ بها الإنسان يوم القيامة.

ونعتذر إن كُنَّا قد أطلنا في ذلك ولكنها ذكرى لنا وعبرة، فلعلنا نكون من الذين تنفعهم الذكرى في هذه الحياة الدنيا والذين قال في حقهم عز وجل ﴿ وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١)، ونكون من العاملين للآخرة لا للدنيا والفائزين بالدارين كما قال في ذلك مولى العالمين أمير المؤمنين عليه السلام: الناسُ للدنيا عاملان، عاملٌ عملٌ للدنيا قد شغلته دنياه عن آخرته، يخشى على مَنْ يخلفه الفقر ويؤمنه على نفسه فيفني عمره في منفعة غيره، وعاملٌ عملٌ في

الدنيا لما بعدها فجاءه الذي له من الدنيا بغير عملٍ فحرزَ الحَظِين معاً وملكَ الزادِين جميعاً فأصبحَ وجيهاً عندَ الله لا يسألُ الله حاجةً فيمنعُهُ. (١)

فإننا بعد بيان كل تلك الحقائق عن الدنيا والآخرة نكونُ قد انتهينا من وَضْعِ اللّمساتِ الأخيرة من هذه الدراسة المتواضعة للمقارنة بين الدنيا وأحوالها، والآخرة وأحوالها، فهذان الطريقتان (الدنيا والآخرة) هما اللذان سيكونان أمامَ الإنسان، فعليه أن يتدبرَ في ذلك ويتفكرَ من أيّهما سيكون، إمّا منَ الفَرِحِينِ المُستبشرينَ بالموت لأنه سينقلهم إلى ذلك العالم العظيم وإلى ذلك اللقاء الأكبر بالله عز وجل وجميع الأنبياء والمرسلين وبالأممة المعصومين "صلوات الله عليهم أجمعين"، وإما من المتكالبين على حبّ هذه الدنيا ولذاتها الفانية والاعتزاز بها والركون إليها والهاربين من الموت هروب العبد الآبق من مولاه !!

فعلى الإنسان أن ينظرَ إلى هذه الحقائق نظر الجد والاجتهاد ليعلم أيّ الدربين يسلك ﴿ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ \* رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾ (٢)

(٢) نهج البلاغة.

(١) آل عمران : ١٩٣-١٩٤



## الفصل الثالث

\* أمثال ومواعظ

\* الدنيا مزرعة الآخرة





## الفصل الثالث

### أمثال ومواظ

بعد أن بينا في الفصلين السابقين ذكر حال الدنيا والآخرة وحال أهلها والغاية التي أرادها الله عز وجل لعباده في هاتين الدارين، حيث تم عرض بعض الآيات المباركة في كتاب الله المجيد التي صورت لنا حقيقة ذلك ثم تلونا ذلك بأحاديث النبي وعترته الطاهرين "صلوات الله عليهم" في ذلك ثم أتحفناها بالنفحات القدسية التي تعرضت لذكر حقيقة الدنيا والآخرة بأعذب أسلوب وأعظم بيان.

وفي هذا الفصل سوف نتعرض إلى ذكر بعض الأمثال والمواظ التي صورها لنا أهل الحكمة والمعرفة ببيان دقيق عن بعض أحوال أهل الدنيا والآخرة إضافة إلى ما تم ذكره فيما سبق.

#### المثل الأول

قال بلوهر "حكيم هندي": بلغنا أن رجلاً حملَ عليه فيلٌ مُغْتَلَمٌ فإنتلقَ مولياً هارباً وتبعهُ الفيلُ حتى غشيه "كاد يصل إليه" فاضطره إلى بئرٍ فتدلى فيها، وتعلقَ بِغُصْنَيْنِ نابتينِ على شفيرِ البئرِ ووقعت قدماهُ على رؤوسِ حياتٍ، فلما تبينَ له الغُصْنانِ فإذا في أصلهما جُرذانِ يقرضانِ الغصنينِ أحدهما أبيضٌ والآخر أسودٌ، فلما نظر إلى البئرِ إذا بتنينٍ فاغر فاه نحوه يريدُ التقامه، فلما رفع رأسه إلى أعلى الغُصنينِ إذا عليهما شيءٌ من عسلِ النحلِ فتناولَ شيئاً من ذلك العسلِ وتذوقه فألهته لذة العسلِ وحلاوته عن التفكيرِ في أمر الأفاعي التي لا يدري متى تلدغه، كما ألتهه عن التنينِ الذي لا يدري متى يلتقمه ولا يعرف مصيره إذا وقع في فمه.

فننظر ماذا تمثل هذه الرموز لذلك الرجل: أما البئرُ فالدنيا مملوءة آفات  
وبلايا وشرورا، وأما الغصنان فالعمر، وأما الجرذان فالليل والنهار يسرعان  
في الأجل، وأما التنين الفاغر فاه ليلتقمه فالموت الراصد الطالب، وأما العسل  
الذي اغتر به المغرور فما ينال الناس من لذة الدنيا وشهواتها ونعيمها  
ودعتها من لذة المطعم المشرب والشم واللمس والسمع والبصر<sup>(١)</sup>.

فإنَّ هذا المثلَّ يمثِّلُ لنا غفلةَ الإنسانِ عن الموتِ وما يجري بعده  
وانشغالِ الإنسانِ باللذاتِ العاجلةِ الفانيةِ فينبغي التأملَ جيداً في هذا المثل  
ليكون سبباً لليقظةِ والتنبيهِ عن نومِ الغفلةِ.

فاتنظر أيها المؤمن العاقل اللبيب الذي كرمك الله بأحسن تكريم وخلقك  
بأحسن تقويم وحملك في البرِّ والبحرِ وسخر لك كل ذلك وبعث إليك الأنبياء  
والمرسلين كيف يصورُّ لنا هذا الحكيم مثلَ الإنسانِ الغافلِ في هذه الدنيا  
الفانية لكي تكون على بينة من حقيقة هذه الدنيا وعدم الاغترار بلذاتها  
وشهواتها دون التفكير بحقيقتها والليالي تمرُّ سريعةً والمرء منشغل باللغو  
واللهو بعيد عن العبادة والطاعة والتوبة والاستغفار وفي ذلك يقول أمير  
المؤمنين عليه السلام: وقد دخل سوق البصرة فنظرَ إلى الناس يبيعون ويشترون  
فبكى بكاءً شديداً ثم قال: يا عبيدَ الدنيا وعمالَ أهلها إذا كنتم بالنهار تحلفون،  
وبالليل في فراشكم تنامون، وفي ذلك عن الآخرة تغفلون، فمتى تجهزون الزادَ  
وتفكرون في المعاد. <sup>(٢)</sup>

(١) منازل الآخرة.

(٢) المصدر نفسه.

- فالدنيا هي كالعظم الذي يصيبه الكلب فيجد فيه ریح اللحم فلا يزال يطلب ذلك حتى يدمي فاه.
- وكالكوز من العسل الذي في أسفله السم الذي يذاق منه حلاوة عاجلة وآخره موت زعاف (سريع).
- وكأحلام النائم التي يفرح بها الإنسان في نومه فإذا استيقظ ذهب الفرح.

قال أمير المؤمنين عليه السلام في ذلك: إنما المرء في الدنيا غرض تنتقل فيه المنايا، ونهب تبادره المصائب، ومع كل جرعة شرق، وفي كل أكلة غصص، ولا ينال العبد نعمة إلا بفراق أخرى، ولا يستقبل يوماً من عمره إلا بفراق آخر من أجله، فنحن أعوان المنون، وأنفسنا نصب الحتوف، فمن أين نرجو البقاء، وهذا الليل والنهار لم يرفعا من شيء شرفاً إلا أسرع الكرة في هدم ما بنيا وتفريق ما جمعا. (١)

#### المثل الثاني

قال بلوهر " الحكيم الهندي": كان أهل مدينة يأتون الرجل الغريب الجاهل بأمرهم فيملكونه عليهم سنة فلا يشك إن ملكه دائم عليهم لجهالته بهم فإذا انقضت السنة أخرجوه من مدينتهم عريانا مجردا سلبيا فيقع في بلاء وشقاء لم يحدث به نفسه فصار ما مضى عليه من ملكه وبالا وحرنا ومصيبة ويصبح مصداقا لقول الشاعر:

"يا من أسكره شراب حب الدنيا تيقظ فإن الفلك يضحك"  
"لا تغتر بعالم هو كلون الحناء لا يبقى سوى يومين أو ثلاثة"

---

(١) نهج البلاغة.

ثم إنَّ أهل تلك المدينة أخذوا رجلاً آخرَ فمكَّوه عليهم فلما رأى الرجل غربته فيهم لم يستأنس بهم وطلب رجلاً من أهل أرضه خبيراً بأمرهم حتى وجدته فأفضى إليه بسرِّ القوم وأشار عليه أن ينظر إلى الأموال التي في يده فيخرج منها ما استطاع الأول فالأول حتى يودعه في المكان الذي يخرجونه إليه، فإذا أخرجته القوم صار إلى الكفاية والسعة بما قدّم وأودع ففعل ما قال له الرجل ولم يضيع وصيته. (١)

فإنَّ في هذا المثل لعبرة عظيمة لمن أراد أن يتعظ ويعتبر من تلك المواعظ والنصائح فإنَّ هذا المثل يصور لنا أعظم حقيقة وأصدق بيان وتصوير فالإنسان بجميع أدواره وأطواره في غناه وفي فقره وفي قوته وفي ضعفه هو ذلك الغريب في هذه الدنيا التي تزينت لأهلها وتزخرفت لطلابها وغرَّتهم بلذاتها الفانية وشهواتها البالية فترى الإنسان يغترُّ بما يملك من القوة والصحة والمال وغير ذلك من الشهوات ويتصور بأنَّ ملكه لهذه الشهوات والقوة الفانية قائم دائم لا يزول (كما يأمر أهل تلك القرية ذلك الغريب فيجعلونه ملك عليهم) وبعد كل تلك اللذات والشهوات التي كان له بها عزاً وغنى تكون عليه وبالاً وذلاً فيقع فيه البلاء والشقاء والندم حيث لا ينفع الندم وحيث فوات الأوان وقد حذرنا الله عز وجل من سوء هذه العواقب وحذرنا من الدنيا وغرورها وبيَّن لنا عظمة منازل الآخرة لينقل الإنسان متاعه وبضاعته من العمل الصالح قبل فوات الأوان وقبل أن تسلبه الدنيا قواه ويندم المرء على ذلك ويكون كما قال عز وجل في كتابه المبين: ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى

(١) منازل الآخرة.

أَجَلٍ قَرِيبٍ فَاصْدَقْ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ\* وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١﴾

وقال الإمام الصادق عليه السلام: إِنَّ عَمَلَ الْمُؤْمِنِ لِيَذْهَبَ فِيمَهْدَ لَهُ فِي الْجَنَّةِ كَمَا يُرْسِلُ الرَّجُلُ غَلَامَهُ فَيَفْرِشُ لَهُ ثُمَّ تَلَاهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِمْ يَمْهَدُونَ. (٢)

النفسُ تبكي على الدنيا وقد علمتْ      إنَّ السلامةَ فيها تتركُ ما فيها  
لا دارَ للمرءِ بعدَ الموتِ يسكنُها      إلا التي كانَ قبلَ الموتِ بانيها  
فإنَّ بناها ببحرٍ طابَ مسكنُها      وإنَّ بناها بشرٌ خابَ بانيها  
أينَ الملوكِ التي كانتَ مُسلطنةً      حتى سقاها بكأسِ الموتِ ساقِيها (٣)

يَمْهَدُونَ. (٢)

وروي أن قيس بن عاصم المنقري جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في السنة التاسعة في وفدٍ لبني تميم فقال صلى الله عليه وآله وسلم: هذا سيدُ أهلِ الوبرِ فأرادَ من النبيِّ موعظةً نافعةً، فقال: إِنَّهُ لَا يَدُّ لَكَ يَا قَيْسُ مِنْ قَرِينٍ يَدْفِنُ مَعَكَ وَهُوَ حَيٌّ وَتُدْفِنُ مَعَهُ وَأَنْتَ مَيِّتٌ، فَإِنْ كَانَ كَرِيمًا أَكْرَمَكَ، وَإِنْ كَانَ لَثِيمًا أَسْلَمَكَ ثُمَّ لَا يُحْشَرُ إِلَّا مَعَكَ وَلَا تَبْعَثْ إِلَّا مَعَهُ وَلَا تَسْأَلْ إِلَّا عَنْهُ فَلَا تَجْعَلُهُ إِلَّا صَالِحًا فَإِنَّهُ إِنْ صَلَحَ أَنْسَتَ بِهِ وَإِنْ فَسَدَ لَا تَسْتَوْحِشْ إِلَّا مِنْهُ وَهُوَ فَعْلَكَ. فقال: يَا نَبِيَّ اللَّهُ أَحَبُّ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْكَلَامُ فِي أَبِياتٍ مِنَ الشَّعْرِ نَفَخَرُ بِهِ عَلَى مَنْ يَلِينَا مِنَ الْعَرَبِ وَنَدْخَرُهُ.

(١) المنافقين : ١٠ - ١١

(٢) منازل الآخرة.

(٣) إرشاد القلوب.

فأمر النبي ﷺ من يأتيه بحسان بن ثابت، وكان الصلصال ابن

دلهمس حاضراً عنده فنظّمها قبل مجيء حسان فقال:

تخيّر خليطاً من فعالك فإئماً      قرينُ الفتى في القبر ما كان يفعلُ  
ولا بُدَّ بعدَ الموتِ من أن تعدهُ      ليومٍ ينادي فيه المرءُ فيقبلُ  
فإن كنتَ مشغولاً بشيءٍ فلا تُكنُ      بغيرِ الذي يرضي به الله تشغلُ  
فلنَ يصحَبَ الإنسانُ من بعدَ موتهِ      ومن قبله إلا الذي كان يعملُ  
ألا إئماً الإنسانُ ضيفٌ لأهلهِ      يقيمُ قليلاً بينهم ثم يرحلُ<sup>(١)</sup>

### المثل الثالث

قال بلوهر: وقد بلغنا إن ملكاً من الملوك كان عاقلاً قريباً من الناس مصلحاً لأموارهم، حسن النظر والإتصاف لهم، وكان له وزير صدق صالح يعينه على الإصلاح ويكفيه مؤنته ويشاوره في أموره، وكان الوزير أديباً عاقلاً له دين وورع ونزاهة وزهادة في الدنيا، وكان قد لقي أهل الدين وسمع كلامهم وعرف فضلهم فأجابهم وانقطع إليهم بإحسانه ووده، وكانت له من الملك منزلة حسنة وخاصة، وكان الملك لا يكتمه شيئاً من أمره، وكان الوزير له أيضاً بتلك المنزلة إلا أنه لم يكن ليطلعهُ على أمر الدين ولا يحدثه بأسرار الحكمة فعاشا بذلك زمناً طويلاً، وكان الوزير كلما دخل على الملك سجد للأصنام وعظمها تقيّة من الملك، إلا أن الوزير كان يتحين الفرصة ليفتح الملك وقد استشار بعض خاصته في ذلك فحذروه قائلين إن سطوة الملك لا تؤمن والسلطان لا يُعترُّ به فقد تكون مفاتحته بذلك سبباً في القضاء على أهل دينك وذات ليلة بعدما هدأت العيون قال الملك للوزير: هل لك أن

(١) منتهى الآمال في تاريخ النبي والآل.

تركب ففسير في المدينة فننظر إلى حال الناس وآثار الأمطار التي أصابتهم هذه الأيام، ومضيا معا يجولان في أنحاء المدينة فمرا في بعض الطرق على مزبلة تشبه الجبل فنظر الملك إلى ضوء النار تبدو في طرف المزبلة فقال للوزير: إن لهذه النار قصة فانزل بنا نمشي حتى ندنو منها فنعلم خبرها فلما وصلا إلى المكان الذي ينبعث منه ضوء النار وجدا نقبا شبيها بالغار وفيه مسكين من المساكين فنظر إلى الغار من حيث لا يراهما الرجل فإذا الرجل مشوه الخلق عليه ثياب بالية مما جمعه من المزبلة وهو متكأ على متكأ قد هبأه من الزبل، وبين يديه إبريق فخار فيه شراب وفي يده طنبور يضرب بيده وامراته مثله في الشكل واللباس واقفة بين يديه تسقيه إذا استسقى وترقص له إذا ضرب وتحييه بتحية الملوك كلما شرب وهو يسمها بخير النساء وإذا بهما يصفان نفسيهما بالحسن والجمال ويغمرهما من السرور والضحك والطرب ما لا يوصف.

وقف الملك يتأمل ذلك ملياً والوزير معه متعجبين من لذتهما بما هما فيه وإعجابهما به ثم انصرفا.

قال الملك: ما أظن أنه قد أصابني وإياك طيلة عمرنا من اللذة والسرور والفرح ما أصاب هاذين الليلة مع إنني أظن أنهما يصنعان كل ليلة مثل هذا.

فاغتم الوزير الفرصة فقال: أخاف أيها الملك أن تكون دُنِيَانَا هذه من الغرور، ويكون ملكك وما نحن فيه من البهجة والسرور في أعين من لا يعرف الملك الدائم مثل هذه المزبلة ومثل هذين الشخصين، وتكون مساكننا وما شيدنا منها عند من لا يرجو مساكن السعادة وثواب الآخرة مثل هذا الغار في أعيننا، وتكون أجسادنا عند من يعرف الطهارة والنضارة والحسن

والصحة مثل جسد هذا المشوه الخلق في أعيننا ويكون تعجبهم من إعجابنا بما نحن فيه كتعجبنا من إعجاب هذين الشخصين بما فيه.

قال الملك: وهل تعرف لهذه الصفة أهلاً؟

قال الوزير: نعم.

قال الملك: من هم؟

قال الوزير: أهل الدين الذين عرفوا تلك الآخرة ونعيمها فطلبوه.

قال الملك: وما ملك الآخرة؟

قال الوزير: هو النعيم الذي لا يؤس بعده، والغنى الذي لا فقر بعده، والفرح الذي لا ترح بعده، والصحة التي لا سقم بعدها، والرضا الذي لا سخط بعده، والأمن الذي لا خوف بعده، والحياة التي لا موت بعدها، والمك الذي لا زوال له، التي هي دار البقاء ودار الحيوان التي لا انقطاع لها ولا تغيير فيها رفع الله عز وجل عن ساكنيها فيها السقم والهرم والشقاء والنصب والمرض والجوع والظمأ والموت.

قال الملك: وهل تعرفون إلى هذه الدار باباً وإلى دخول سبيلها؟

قال الوزير: نعم هي متهيأة لمن طلبها ومن أتاها من بابها ظفر بها.

قال الملك: ما منعك أن تخبرني بهذا قبل اليوم؟

قال الوزير: منعتني من ذلك إجلالك والهيبة لسلطانك.

قال الملك: لئن كان هذا الأمر الذي وصفت يقيناً فلا ينبغي لنا أن

نضيعه ولا نترك العمل به ولا بد أن نجتهد حتى يصح لنا خبره.

قال الوزير: أفتأمرني أيها الملك أن أكرر ذكره لك.

قال الملك: بل أمرك أن لا تترك ذكره عندي ليلاً ولا نهاراً فإن هذا

أمر عجيب لا يتهاون به.



وكان عاقبة الملك هي الاعتقاد بالدين والنجاة. (١)

فإنَّ هذا المثل الذي مرَّ بيانه وذكر ما دار بين الملك الذي يمثل بأفكاره ومعتقداته أهل هذه الدنيا المغرور بملكها، وبين الوزير الذي يمثل المؤمن الذي نظر إلى هذه الدنيا بعين البصيرة لا البصر وعرف عيوبها وذللها وهوانها على أولياء الله، فعلى الإنسان المؤمن أن يكون حاله من هذه الدنيا كما لهذا الوزير وإن لم يكن ذلك حاله فعليه أن ينتبه إلى حاله ويسأل الله أن يوفقه للهداية كما وفق ذلك الملك بموعظة الوزير وحكمته، وأما نحن فهل لنا واعظ خيرٌ وأعظم من كتاب الله الذي يصدق بآيات التحقير لهذه الدنيا وطلابها والتعظيم لأهل الآخرة ونعيمها فانظر إليه وهو يقول: ﴿ وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ (٢)

وبعد ذلك فإنَّ روايات النبي وأهل بيته عليهم السلام قد أكدت على ذلك وحدّرت العباد من الدنيا ورغبتهم في الآخرة وقد تم عرض ذلك في الفصول السابقة ويقول في ذلك أمير المؤمنين عليه السلام: والله لذُنْيَاكُمْ هذه أهونُ في عيني من عراقٍ خنزيرٍ في يدِ مجذوم. (٣)

ونختم حديثنا في ذلك بما ورد عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام وهو يحدث تلميذه جابر بن يزيد الجعفي ويُبصره في حقيقة هذه الأمور، فلقد

(١) منازل الآخرة.

(٢) العنكبوت : ٦٤

(٣) نهج البلاغة. / العراق: عظمٌ لا لحم فيه، والمجذوم: المُبْتَلَى بمرضِ الجذام، وهذا غاية تحقير الدنيا لأنَّ العظمَ لا قيمةَ له فكيف إذا كان عَظْمُ خنزيرٍ! وكيف إذا كان عَظْمُ الخنزيرِ في يدِ مجذومٍ آنذاك لا يوجد شيء أحقر منه. (منازل الآخرة)

خرج يوماً وهو يقول: أصبحتُ والله يا جابراً محزوناً مشغول القلب، فقلتُ جُعِلْتُ فداك ما حزنُك وشغل قلبك كل هذا على الدنيا؟ فقال عليه السلام: لا يا جابر، ولكن حزنُهم الآخرة، يا جابر من دخل قلبه خالص حقيقة الإيمان شغلَ عما في الدنيا من زينتها، إنَّ زينةَ زهرة الحياة الدنيا إنما هو لعبٌ ولهوٌ وإنَّ الدار الآخرةَ لَهِيَ الحيوان، يا جابر إنَّ المؤمن لا ينبغي له أن يركنَ ويطمئنَ إلى زهرة الدنيا واعلم إنَّ أبناء الدنيا هم أهل غفلةٍ وغرورٍ وجهالةٍ، وإنَّ أبناء الآخرةِ همُ المؤمنون العاملون الزاهدون أهل العلم والفقهِ وأهل فكرةٍ واعتبارٍ لا يملونَ من ذكرِ الله.

واعلم يا جابر إنَّ أهل التقوى هم الأغنياء، أغناهم القليل من الدنيا فمؤونتهم يسيرة، إن نسيته الخيرَ ذكروك، وإن عملتَ به أعانوك، أخروا شهواتهم ولذاتهم خلفهم، وقدموا طاعة ربهم أمامهم، ونظروا إلى سبيل الخير وإلى ولايةِ أحبِّاءِ الله فأحبُّوهم وتولَّوهم واتبعوهم، فانزلَ نفسك من الدنيا كمثل منزل أنزلته ساعةً ثم ارتحلت عنه، أو كمثل مالٍ استفتدته في منامك ففرحتَ به ثم انتبهتَ من رقدتك وليس في يديك شيء، وإنِّي إنما ضربتُ لك مثلاً لتعقلَ وتعملَ به إن وفَّقَكَ اللهُ له.

فاحفظ يا جابر ما استودعك من دينِ الله وحكمته، وانصَحْ لنفسك، وانظر ما الله عندك في حياتك فكذلك يكون لك العهد عنده في مرجعك وانظروا فإنَّ الدنيا عندك على غير ما وصفتُ لك فتحوّل عنها إلى دار المستعيب اليوم فلربَّ حريصٍ على أمور الدنيا قد ناله فلما ناله كان عليه وبالاً وشقي به، ولربَّ كارهٍ لأمرٍ من أمور الآخرة قد ناله فسعد به، فهؤلاء هم أهل الدين

الذين عرفوا تلك الآخرة ونعيمها فطلبوه، وهؤلاء الذين وصّفهم الإمام الباقر عليه السلام هم الذين سأل عنهم الملك الوزير لما نصحه وحذره من الدنيا. (١)

النفسُ تبكي على الدنيا وقد علمتْ	إنَّ السَّلامَةَ فيها تركُ ما فيها
لا دار للمرءِ بعدَ الموتِ يسكنُها	إلا التي كانَ قبلَ الموتِ بانيها
فإن بناها بخيرٍ طابَ مسكنُها	وإن بناها بِشَرٍّ خابَ بانيها
أين الملوکُ التي كانتْ مُسلِطَةً	حتى سقاها بِكَاسِ الموتِ ساقِها
أموالنا لذوي الميراثِ نجمعُها	ودورنا لِخِرابِ الدَّهرِ بانيها
كَمِ مِنْ مَداینِ في الآفاقِ قَدْ بُنيتْ	أَمَسَتْ خراباً ودانَ الموتِ دانيها
لكلِّ نَفْسٍ وإنْ كانتْ على جَلٍ	مِنَ المَيِّةِ آمالٌ تُقوِّيها
فالمرءُ يبسطها والدَّهرُ يقبضُها	والنَّفْسُ تنشرُها والموتُ يطويها

---

(١) تحف العقول. / الجعفي هو جابر بن يزيد بن الحرث بن عبد يغوث الجعفي من أصحاب الإمام الباقر والصادق عليهما السلام وخدم الإمام أبا جعفر عليه السلام مات رحمته الله في أيام الصادق عليه السلام سنة ثمان وعشرين ومئة.

## الدنيا مزرعة الآخرة

قال الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام: **الدُّنْيَا دُنْيَاءَانُ: دُنْيَا بِلَاغٍ وَدُنْيَا مَلْعُونَةٍ.** (١)

في هذا الباب نتحدث عما هو ممدوح من هذه الدنيا وما ورد في مدحها والتعرف عليها والتزود منها، فهناك أحاديث كثيرة في هذا الباب لبيان كيفية الاستفادة من هذه الدنيا للآخرة، نتعرض إلى ذكر بعضها في هذا الباب.

فالحديث هنا يختلف عما كان في الفصل الأول المتعلق في حقيقة الدنيا وحال أهلها، فحديثنا في هذا الباب يكون عن الدنيا الممدوحة والتي هي بمثابة مزرعة الآخرة والتي منها يتزود الإنسان المؤمن لسفره إلى الآخرة.

إذن فالدنيا منها ما هو مذموم كما بينا آنفاً، ومنها ما هو ممدوح فلو إنَّ الإنسان المؤمن عرف مذموم الدنيا وممدوحها لاستطاع الخلاص من مذمومها والفوز بممدوحها والوصول إلى رضوان الله تعالى كما قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: **بِالدُّنْيَا تَحْرُزُ الْآخِرَةَ.** (٢) فيجب على المؤمن أن يعرف هذه الدنيا بحقيقتها لكي يجعلها مزرعةً لآخرته وليس كما يفهمه البعض عن هذه الحقيقة بالمفهوم الخاطئ عن الدنيا والآخرة ويعتقدون بأنَّ الله عز وجل يريد من هذا الإنسان المؤمن أن يهرب من هذه الدنيا إلى كوة ضيقة يتعبد فيها لا يرى الناس ولا يتعامل معهم ولا يخالطهم بل يبتعد عنهم ويهرب إلى محرابه فهذا مفهوم من المفاهيم الخاطئة التي قد وقع البعض فيها من خلال الفهم الخاطئ لما ورد من الأحاديث المقدسة عن الدنيا والاستعداد للآخرة، لكن الحقيقة التي يجب أن نعلمها عن فلسفة الدنيا والآخرة وجعل الأولى

(١) ميزان الحكمة.

(٢) المصدر نفسه.

مزرعة الثانية هو أن الله تعالى خلق الإنسان وركب فيه كل تلك القوى والنعم العظيمة لتكون له عوناً في ميدان الاختبار والتمحيص في هذه الدنيا فعرّفه بعض المعارف ليكون على بينة من التعامل الصحيح للوصول إلى الغاية المنشودة من ذلك، فكانت الدنيا والآخرة حقيقتين من الحقائق التي عرّفها الله عباده عن طريق آياته البينات في القرآن الكريم وما ورد في ذلك من أحاديث النبي وأهل بيته عليهم السلام ولقد بينا بعض هذه الشواهد من القرآن الكريم والأحاديث الشريفة التي تتعلق حول هاتين الحقيقتين (الدنيا والآخرة) ولكن المتتبع لتلك الأحاديث قد تصور له نفسه مفهوماً خاطئاً متصوفاً يجعله يسبب الدنيا ويلعنها ويهرب منها هروباً مبالغاً فيه ليصل إلى غايته "الله" كما صورته له نفسه فتراه لا يعمل ولا يتكلم مع الناس ولا يخاطبهم ليعرف أحوالهم أو يقضي حوائجهم وحتى لا يتزوج إلى غير ذلك مما يعتقد فيه أن ذلك هو من حُبِّ الدنيا والغرور بها والبعد عن الله والآخرة، ولكن الحقيقة إن كل ذلك من تسويلات الشيطان الذي يزين ذلك للإنسان ويتبين لنا ذلك من خلال بعض الآيات الواردة في كتاب الله الكريم وبعض الأحاديث الواردة عن النبي وأهل بيته عليهم السلام في النزود من الدنيا وجعلها مركباً للآخرة، فمما ورد من الآيات البينات في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (١)، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنَّ كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ (٢)، وقال تعالى في الحث على

(١) الأعراف : ٣٢

(٢) البقرة : ١٧٢

طيبات الدنيا قوله: ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمْلاً ﴾ (١) إلى غير ذلك من الآيات البيّنات.

وأما ما ورد من الأحاديث عن النبي وأهل بيته في الحث على التزود من الدنيا للآخرة وجعلها سبباً في الوصول إلى رضوان الله تعالى والفوز بنعيم الآخرة، قال رسول الله ﷺ: الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ وَمَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا مَنْ ابْتَغَى وَجْهَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. (٢) وقال أمير المؤمنين عليه السلام: لا تَسْبُوا الدُّنْيَا فَنَعِمْتَ مَطِيَّةَ الْمُؤْمِنِ فَعَلَيْهَا يَبْلُغُ الْخَيْرَ وَبِهَا يَنْجُو مِنَ الشَّرِّ إِنَّهُ إِذَا قَالَ الْعَبْدُ: لَعَنَ اللَّهُ الدُّنْيَا، قَالَتِ الدُّنْيَا: لَعَنَ اللَّهُ أَعْصَانَا لِرَبِّهِ. (٣) وقال أيضاً في ذلك: أَيُّهَا الدَّامُ لِلدُّنْيَا الْمُعْتَرُّ بِغُرُورِهَا الْمُنْخَدِعُ بِأَبَاطِيلِهَا أَتَعْتَرُّ بِالدُّنْيَا ثُمَّ تَذْمِئُهَا؟ ! أَنْتَ الْمُتَجَرِّمُ عَلَيْهَا أَمْ هِيَ الْمُتَجَرِّمَةُ عَلَيْكَ؟ متى استهوتك أم متى عرتك؟ إنَّ الدُّنْيَا دَارُ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَقَهَا وَدَارُ عَافِيَةٍ لِمَنْ فَهَمَ عَنْهَا وَدَارُ غِنَى لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا. (٤) فمن خلال النظر إلى هذا الحديث المروي عن أمير المؤمنين عليه السلام يتبين لنا إنَّ العيب ليس في ذات الدنيا بل في أهلها الذين وضعوا لها مقاماً عظيماً وجعلوها الغاية في أعمالهم فلم يتعاملوا معها بما أراده الله تعالى لهم، فانظر إلى قول مولى المؤمنين عليه السلام وهو يقول: إنَّ الدُّنْيَا دَارُ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَقَ عَنْهَا، وَدَارُ عَافِيَةٍ لِمَنْ فَهَمَ عَنْهَا، وَدَارُ غِنَى لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا.

(٢) الكهف : ٤٦

(٣) ميزان الحكمة.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) نهج البلاغة.

فهذه هي حقيقة من حقائق الدنيا لو جعلها الإنسان مطيئته إلى الآخرة، وروي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نِعَمَ الْعَوْنُ عَلَى الْآخِرَةِ الدُّنْيَا. (١) وعن هشام بن سالم عن ابن أبي يعفور قال: قال رجل لأبي عبد الله عليه السلام: إِنَّا لَنَطْلُبُ الدُّنْيَا وَنُحِبُّ أَنْ نُؤْتِيَهَا، فَقَالَ: تُحِبُّ أَنْ تَصْنَعَ بِهَا مَاذَا، قَالَ أَعُوذُ بِهَا عَلَى نَفْسِي وَعِيَالِي وَأَصْلُ بِهَا وَأَتَصَدَّقُ بِهَا وَأُحْجُّ وَأَعْتَمِرُ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ لَيْسَ هَذَا طَلَبُ الدُّنْيَا هَذَا طَلَبُ الْآخِرَةِ. (٢) وقال الصادق عليه السلام: لَيْسَ مَنْ مَنَّا مَنْ تَرَكَ دُنْيَاهُ لِآخِرَتِهِ وَلَا آخِرَتَهُ لِدُنْيَاهُ. (٣) وورد عن الإمام الكاظم عليه السلام: اجْعَلُوا لِأَنْفُسِكُمْ حَظًّا مِنَ الدُّنْيَا بِإِعْطَائِهَا مَا تَشْتَهِي مِنَ الْحَلَالِ وَمَا لَمْ يَثْمِ الْمُرُوءَةُ وَمَا لَا شَرَفَ فِيهِ وَاسْتَعِينُوا بِذَلِكَ عَلَى أُمُورِ الدِّينِ فَإِنَّهُ رُؤْيَى: لَيْسَ مِنْ مَنَّا مَنْ تَرَكَ دُنْيَاهُ لِدِينِهِ أَوْ تَرَكَ دِينَهُ لِدُنْيَاهُ. (٤) وقال عليه السلام: اجْتَهِدُوا فِي أَنْ يَكُونَ زَمَانُكُمْ أَرْبَعَ سَاعَاتٍ: سَاعَةٌ لِمَنَاجَاةِ اللَّهِ، وَسَاعَةٌ لِأَمْرِ الْمَعَاشِ، وَسَاعَةٌ لِمُعَاشَرَةِ الْإِخْوَانِ الثَّقَاتِ الَّذِينَ يَعْرِفُونَكُمْ عِيُوبَكُمْ وَيُخْلِصُونَ لَكُمْ فِي الْبَاطِنِ، وَسَاعَةٌ تُخْلُونَ فِيهَا لِذَاتِكُمْ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ، وَبِهَذِهِ السَّاعَةِ تَقْدِرُونَ عَلَى الثَّلَاثِ سَاعَاتٍ .... (٥) وكان مما أوصى لقمان ولده قوله: يَا بُنَيَّ لَا تَدْخُلْ فِي الدُّنْيَا دُخُولًا يَضُرُّ بِآخِرَتِكَ، وَلَا تَتْرُكْهَا تَرْكًا تَكُونُ كَلًّا عَلَى النَّاسِ. (٦) قال الإمام الباقر عليه السلام: من طلب الرزق في الدنيا استعفافاً عن الناس، وسعيًا على

(١) الوافي.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) ميزان الحكمة.

(٥) حياة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام.

(٦) ميزان الحكمة.

أهله، وتعطفاً على جاره، لقي الله عز وجل ووجهه مثل القمر في ليلة البدر. (١) وقال الإمام الصادق عليه السلام: الكادُّ على عياله كالمجاهد في سبيل الله. وقال: في رجل قال لأقعدن في بيتي ولأصلين ولأصومن ولأعبدن ربي فأما رزقي فسيأتيني، قال هذا أحد الثلاثة الذين لا يستجاب لهم دعوة (٢) وقال عليه السلام: ليس منا من ترك دنياه لآخرته ولا آخرته لدنياه. (٣)

وقد ذكر السيد عبد الأعلى السبزواري رحمته الله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ﴾ (٤) قال: "وهو بيان لبعض أحوال الناس المختلفة فإنهم بالنسبة إلى السؤال من الله تعالى على أقسام:

- \* فمنهم من يطلب منه تعالى الدنيا فقط مع الغفلة عن الآخرة.
  - \* ومنهم من يطلب الدنيا من حيث كونها طريقاً لتحصيل الآخرة.
  - \* ومنهم من يطلبهما معاً.
  - \* ومنهم من يطلب الآخرة فقط.
- والثاني يرجع إلى الثالث في الواقع كما أن الأخير يرجع إليه أيضاً، لأن طلب الدنيا إذا كان للظفر بالآخرة يكون من طلب الآخرة وبقي قسمان قسم يدعو لدنياه فقط وهو الذي ذكره تعالى بأنه ليس له في الآخرة من خلاق وقسم يدعو لدنياه وآخرته وهو الذي مدحه تعالى وهذا التقسيم حقيقي واقعي".

(١) الكافي.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) من لا يحضره الفقيه.

(٤) البقرة : ٢٠٠



إلى غير ذلك من الأحاديث الكثيرة العظيمة التي تحت الإنسان على العمل الصالح في هذه الدنيا وجعلها السبيل الذي يصل به إلى النعيم في الآخرة لا مجرد القول بلا عمل أو الهروب من الاجتماع مع الإخوان المؤمنين والثقات والمخلصين أو الهروب كلياً من المجتمع وهذا أمرٌ خطيرٌ تسوّل النفس ذلك لصاحبها وقد نهت الشريعة السمحاء عن مثل هذه التصرفات، فعلى الإنسان العمل والتزود لدار نعيمها لا ينفذ وعيشها لا يزول، قال مولى المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في الحث على ذلك: لا تَكُنْ ممن يَرْجُو الآخرةَ بغيرِ العملِ، ويرجي التوبةَ بطولِ الأملِ، يقولُ في الدنيا بقولِ الزّاهدينَ، ويعملُ فيها بعملِ الراغبينَ، إن أُعطيَ منها لم يشبَعْ، وإن منعَ منها لم يقنَعْ، يعجزُ عن شكرِ ما أُوتيَ، ويبتغي الزيادةَ فيما بقيَ، ينهى ولا ينتهي، ويأمرُ بما لا يأتي، يحبُّ الصالحينَ ولا يعملُ عملَهُم، ويبغضُ المذنبينَ وهو أحدهمُ، يكرهُ الموتَ لكثرةِ ذنوبِهِ، ولا يُقِمُّ على ما يكرهُ الموتَ له، إن سَقَمَ ظلَّ نادماً، وإن صحَّ أمنَ لاهياً، يُعجَبُ بنفسِهِ إذا عُوْفِيَ، ويَقْتَطُ إذا ابْتُلِيَ، إن أصابه بلاءٌ دعا مضطراً، وإن ناله رخاءٌ أعرضَ مغتوراً، تغلبهُ نفسهُ على ما يظنُّ، ولا يغلبُها على ما يستيقنُّ، يخافُ على غيرهِ بأدنى من ذنبِهِ، ويرجو لنفسِهِ بأكثرَ من عمله، إن استغنى بطر وفتن، وإن افتقرَ قنطَ ووهن، يُقصرُ إذا عملَ ويبالغُ إذا سأل. (١)

فليُنظر كل إنسانٍ مؤمنٍ يريد الوصول إلى الله ورضوانه حقيقةً إلى هذا الحديث نظرةً إخلاصٍ لا يشوبها أي كدرٍ ليعلم أين مقام نفسه ومقام عمله من الصدق والإخلاص في الوصول إلى الله تعالى، فلقد بيّن عليه السلام في هذا

(١) نهج البلاغة.

الحديث أكثر الأمراض الباطنية وأخطرها التي تصيب بعض النفوس في سلوكهم الكمالي نحو الله تعالى، فعلينا إذاً أن نعرض أمراضنا الباطنية التي زين الشيطان صورتها في أنفسنا على كلام ذلك المصلح الرباني العظيم علي بن أبي طالب عليه السلام، ففي هذا الحديث يبين لنا كيف يتصرف الإنسان مع أحوال هذه الدنيا ليعرف كيف يعيش فيها، وكذلك يبين لنا عليه السلام الخطوط العامة للتعامل مع الله عز وجل ومع النفس ومع المجتمع وغير ذلك.

إذن فعلى المؤمن أن يجعل هذه الدنيا سبيلاً إلى الآخرة والتجنب عن تلك المفاهيم الخاطئة التي مر ذكرها في الهروب من الدنيا وما فيها خوف الوقوع في حبالها !!

ونختم حديثنا في هذا الأمر بما ورد أيضاً عن أمير المؤمنين عليه السلام في ذلك: قال جابر بن عبد الله الأنصاري: كنا مع أمير المؤمنين عليه السلام بالبصرة فلما فرغ من قتال من قاتله أشرف علينا من آخر الليل فقال: ما أنتم فيه؟ فقلنا: في ذم الدنيا، فقال: على م تدم الدنيا يا جابر؟! ثم حمد الله وأثنى عليه وقال: أما بعد فما بال أقوام يذمون الدنيا؟ انتحلوا الزهد فيها، الدنيا منزل صدق لمن صدقها، ومسكن عافية لمن فهم عنها، ودار غنى لمن تزود منها، مسجد أنبياء الله، ومهبط وحيه، ومصلى ملائكته، ومسكن أحبائه، ومتجر أوليائه، اكتسبوا فيها الرحمة، وربحوا منه الجنة فمن ذا يذم الدنيا يا جابر؟! وقد أدنت بينها ونادت انقطاعها ونعت نفسها بالزوال، ومثلت ببلاتها البلاء، وشوقت بسرورها إلى السرور، ولاحت بفسادها، وابتكرت بنعمة وعافية ترهيباً وترغيباً، يذمها قوم عند الندامة، خدمتهم جميعاً فصدقهم، وذكرتهم فذكروا، ووعظتهم فاتعظوا، وخوفتهم فخافوا، وشوقتهم فاشتاقوا، فأيتها الذام للدنيا المعتز بغرورها متى استندمت إليك، بل متى غرتك بنفسها؟ بمصارع آبائك

من البلى ؟ أم بمضاجع أمهاتك من الثرى ؟ كم مرصت يديك، وعللت بكفيك، تستوصف لهم الدواء، وتطلب لهم الأطباء، لم تدرك فيه طلبتك، ولم تسعف فيه بحاجتك، بل مثلت الدنيا به نفسك وبحالة حالك غداة لا ينفك أحيائك، ولا يغني عنك نداؤك، حين يشتد من الموت أعالين المرض، وأليم لوعات المصض، حين لا ينفع الأليل، ولا يدفع العويل، يحفر بها الحيزوم، ويغص بها الحلقوم، لا يسمعه النداء، ولا يروغه الدعاء، فيا طول الحزن عند انقطاع الأجل، ثم يراح به على شرجع نقله أكف أربع، فيضج في قبره في لبث وضيق جدث، فذهبت الجدّة، وانقطعت المدّة، ورفضت العطفة، وقطعت اللطفة، لا تقاربه الأخلاء، ولا يلم به الزوار، ولا اتسقت به الدار، انقطع دونه الأثر، واستعم دونه الخبر .... (١)

إن فيمكننا القول إن هذه الأحاديث وغيرها التي تضمنت هذه المعاني تبين لنا إن هناك حظاً من الدنيا يستطيع الإنسان أن يتزود منها بعد علمه بحقيقتها ومعرفة ما هو ممدوح مما هو مذموم من الدنيا، فالدنيا كما ورد هي مزرعة الآخرة وكما أن الزرع والثمر لا يكون إلا بالبذر والسقي والعمل فكذا إن نعيم الآخرة والفوز بذلك لا يكون إلا بالعمل والجد والمثابرة فكما كان العمل والبذر طيباً والسقي صالحاً كان الثمر جنياً ووافراً.

وأخيراً يمكننا القول بأن هناك فرقاً واضحاً وجلياً بين فكرة العمل في الدنيا للدنيا، وبين العمل في الدنيا لأجل الآخرة، فالأولى هي المذمومة التي ذمها الله تعالى في كتابه الكريم وما تعرضت إليه الأحاديث الشريفة كما مر في الفصلين السابقين، والثانية هي موضوع البحث في هذا الباب.

(١) نهج البلاغة.

إذن فلو عرف الإنسان حقيقة هاتين الدارين (الدنيا والآخرة) وكيف يتزود من أحدهما إلى الأخرى كما كان سيرة الأنبياء والصالحين والعلماء وغيرهم فإنه سوف يهتدي حتماً إلى الصراط المستقيم السوي.

وبعد هذا نكون قد اختتمنا الحديث عن كل ما يتعلق حول الدنيا والآخرة كمقدمة للحديث حول الموت وحقيقته وبيان عظمة هذه النعمة التي أنعم الله بها على عباده وما يتعلق بذلك والذي هو أساس بحثنا في هذه الأوراق البسيطة.

اللَّهُمَّ ارزُقْنِي التَّجَافِي عَنْ دَارِ  
الْغُرُورِ وَالْإِنَابَةَ إِلَى دَارِ  
الْخُلُودِ وَالْإِسْتِغْدَادِ  
لِلْمَوْتِ قَبْلَ حُلُولِ  
الْفَوْتِ

## الفصل الرابع

\* الموت

\* المنزل الأول : الاحتضار

\* المنزل الثاني : القبر

\* المنزل الثالث : البرزخ



## الفصل الرابع

### الموت

قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ (١)، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنسَبُ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٢)، وقال تعالى مخاطباً نبيّه الأعظم ﷺ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾ (٣)

لقد تحدثنا في مقدمة هذه الرسالة المتواضعة عن الهدف من كتابة هذه الأوراق وهو بيان عظمة الموت وكونه من أتمّ النعم التي أنعم الله بها على عباده وأوليائه، فهذه النعمة (الموت) سيطوي الإنسان هذه الحياة الدنيا بما فيها من آلامها ومشاقها وبلائها إلى الدار الآخرة دار الثواب والنعيم الذي لا ينفذ.

ولأجل إثبات أنّ الموت من أعظم النعم التي أنعمها الله تعالى على عباده كان لزاماً علينا قبل هذا أن نبحث عن حقيقة تلك الدارين والتي سينقلنا الموت من إحداها إلى الأخرى، وبيان ذلك الأولى وهوانها وعزّ الآخرة وعظمتها، فلو تبين للإنسان حقيقة ذلك وعظمة الآخرة بالنسبة للأولى لهانت عليه لذات الدنيا وشهواتها ونعيمها كما كان هذا هو حال الأنبياء والأولياء عليهم السلام في النظر إلى الدنيا والآخرة، قال تعالى وهو يصف لنا تلك الأحوال في كتابه المجيد: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ

(١) آل عمران : ١٨٥

(٢) الجمعة : ٩

(٣) الأنبياء : ٣٤

رَبِّهِمْ يُرْزُقُونَ \* فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ  
الْآخِوْفِ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ \* يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ  
الْمُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ فلننظر إلى الفرح والسرور الذي يبينه الله عز وجل على لسان  
عباده وأوليائه الذين قتلوا في سبيله فإنهم نظروا إلى تلك النعم العظيمة التي  
وَعَدَ اللَّهُ عِبَادَهُ فِي الْآخِرَةِ وَاسْتَبْشَرُوا بِهَا، إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة  
التي تبين هذه الحقيقة .

إن فعلى أساس هذه المعرفة الحقيقة بهاتين الدارين يكون العمل  
والاستعداد للقاء الله تعالى والذي لا يكون إلا بواسطة هذه النعمة الإلهية التي  
أنعم الله بها علينا (الموت).

فأما ما كان من حقيقة تلك الدارين فقد بينا ذلك في الفصول الثلاثة  
السابقة بشيء من التفصيل تارةً وبالإيجاز أخرى وكل ما يتعلق بهما، وأما  
في هذا الفصل (وهو مدار البحث في هذه الرسالة) فسيكون الحديث عن الموت  
وما يتعلق به من فضل الحث على ذكر الموت والاستعداد له وبيان حقيقته  
ونعمته على جميع الخلائق، ثم الحديث بما يتعلق من بعده حول عالمي القبر  
والبرزخ وما يلاقيه الإنسان في ذلك السفر الطويل في الوصول إلى اللقاء  
الأكبر بالله تعالى في الدار الآخرة والفوز برضوانه وجنانه وما أعده لأوليائه  
وعباده، وهذا ما سيتم بيانه في هذا الفصل إن شاء الله.

فالموت هو من أكبر النعم التي من الله بها على عباده، فهو من  
الحقائق التي تجري على كل الخلائق ولا يستطيع أي إنسان أن ينكر ذلك،  
ولذا لم نجد أي جاحد أو كافر أنكر الموت أو استطاع أن ينكر الموت لأن هذا  
ما ثبت في الواقع الخارجي لكل ذي عقل وقد أشار عز وجل في كتابه الكريم



إلى هذه الحقيقة فقال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ (١) وقال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ \* وَيَتَّقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ (٢) إلى غير ذلك من الآيات البينات التي تعرضت إلى بيان موت كل الخلاق وهلاكهم سوى الله تعالى الحي القيوم، فهو اليقين الذي لا شك فيه، ومن أراد أن يشكك في ذلك فليدرأ عن نفسه الموت إن استطاع أو ليفر منه إذا جاء أجله إن استطاع! ومن أراد أن يشكك في ذلك فليستمع بأذن صاغية إلى الآيات البينات التي بينت ذلك، وكذلك الأحاديث التي رويت فقد ورد في ذلك قول لقمان الحكيم لولده وهو يعظه: يا بني إن تك في شك من الموت فادفع عن نفسك النوم ولن تستطيع ذلك، وإن كنت في شك من البعث فادفع عن نفسك الانتباه ولن تستطيع ذلك، فإنك إذا فكرت علمت إن نفسك بيد غيرك، وإنما النوم بمنزلة الموت، وإنما اليقظة بعد النوم بمنزلة البعث بعد الموت. (٣) وقال رسول الله ﷺ في نفي هذه الشبهة التي ترد على بعض النفوس الملوثة بحب الدنيا وبالظلم والطغيان: يا بني عبد المطلب إن الرايد لا يكذب أهله، والذي بعثني بالحق لتموتن كما تنامون، ولتبعثن كما تستيقظون، وما بعد الموت دار إلا جنة أو نار. (٤)

إن فالنوم هو بمثابة الموت كما ظهر من خلال الحديثين السابقين

وهذا يجري على كل الخلاق ولا يستطيع أحداً أن ينكره!؟

(١) آل عمران / ١٨٥

(٢) الرحمن / ٢٦ - ٢٧

(٣) ميزان الحكمة.

(٤) الفصول المهمة في معرفة الأئمة.

والموت هو ريحانة المؤمن، وباب دار الآخرة الذي يصل العبد فيه إلى الفرج والروح والريحان وما أعد الله عز وجل لعباده، فعلى الإنسان المؤمن أن لا يهرب من هذه النعمة ولا يأخذ الخوف منه مأخذاً عظيماً بل يستعد لذلك اللقاء العظيم وأن يكون قريح العين في تلك الساعات على الرغم من مفارقة الأهل والأولاد والأحبة وذلك لعلمه بأن ما يجري عليه هو حقٌّ ونعمةٌ وهو يجري على كل إنسان إضافةً إلى أن ما عند الله خيرٌ وأبقى وقد أكدت على بيان هذه النعمة الكثير من الروايات المباركة عن النبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام، فقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال: الموتُ كفارةٌ لكلِّ مسلمٍ. (١) وقال ﷺ: تُحَفُّهُ الْمُؤْمِنِ الْمَوْتُ. (٢) وقال أمير المؤمنين عليه السلام: أَفْضَلُ تُحَفِّهِ الْمَوْتُ. (٣) وقال عليه السلام: في الموتِ راحةٌ السُّعْدَاءِ. (٤) إلى غير ذلك، فالروايات في فضل الموت كثيرة، إذاً فيجب علينا الاستعداد لذلك والحث على ذكر الموت في كل وقت، وقد حثت الشريعة المقدسة على هذين الأمرين (الاستعداد للموت والحث على ذكر الموت) في كثير من الروايات المباركة عن أهل بيت العصمة عليهم السلام وسنذكر بعض هذه الروايات في هذه الأوراق إتماماً للفائدة وموعظةً وذكرى للمؤمنين.

(١) ميزان الحكمة.

(٢) جامع السعادات.

(٣) ميزان الحكمة.

(٤) المصدر نفسه.

في الحث على ذكر الموت والاستعداد له

كما بينا إنَّ الموت من الموارد العظيمة التي تردُّ على الإنسان وبه تختتم حياته الدنيوية ويجب أن يكونَ بالإنسان مشغولاً به دائماً ولا يكونَ في غفلةٍ عنه، وكذلك الاعتبار بأحوالِ مَنْ كان قبلنا من الأمم الماضية فإنَّ من الراجح تجديد ذكر الموت في أكثر الأوقات فإنَّه حياةٌ للقلوب وإعمارٌ لها وحثٌ على الأعمال الصالحة في هذه الدنيا والزهد فيها إلى غير ذلك من الفوائد الجليلة التي تعود على ذلك الإنسان، ويذكر الموت ترقُّ القلوب الإنسانية وتهجر الذنوب وتصلح العيوب التي تخلقت بها هذه النفس الأمارة بالسوء وتستعد لذلك اللقاء العظيم بالله تعالى وبأنبيائه ورسله وأوليائه، والأحاديث الواردة في هذا الأمر كثيرة ونحن نذكر بعضاً منها.

عن النبي ﷺ أنه قال: أَكثَرُوا ذَكَرَ الْمَوْتِ فَإِنَّهُ يَمَحِّصُ الذَّنُوبَ وَيَزْهَدُ فِي الدُّنْيَا. (١) وقال ﷺ: الْمَوْتُ الْمَوْتُ الْأَوَّلُ لَا بُدَّ مِنَ الْمَوْتِ جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ جَاءَ بِالرُّوحِ وَالرَّاحَةِ وَالكَرَّةِ الْمُبَارَكَةِ إِلَى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ لِأَهْلِ دَارِ الْخُلُودِ الَّذِينَ كَانَتْ لَهَا سَعِيهِمْ وَفِيهَا رَغْبَتُهُمْ. (٢) وقيل له ﷺ: هَلْ يُحْشَرُ مَعَ الشَّهَدَاءِ أَحَدٌ، قَالَ: نَعَمْ، مَنْ ذَكَرَ الْمَوْتَ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ عَشْرِينَ مَرَّةً. (٣) وَسئِلَ أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَكْبَرُ وَأَكْرَمُ؟ قَالَ أَكْثَرُهُمْ ذِكْرًا لِلْمَوْتِ وَأَشَدَّهُمْ اسْتِعْدَادًا لَهُ أَوْلَانِكَ هُمُ الْأَكْيَاسُ، ذَهَبُوا بِشَرَفِ الدُّنْيَا وَكِرَامَةِ الْآخِرَةِ. (٤) وقال ﷺ: أَفْضَلُ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا مَنْ أَكْثَرَ ذَكَرَ الْمَوْتَ أَحَبَّهُ اللهُ. وقال رسول الله ﷺ: أَفْضَلُ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا

(١) جامع السعادات.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

ذكر الموت، وأفضل العبادة ذكر الموت، وأفضل التفكير ذكر الموت، فمن أثقله ذكر الموت وجد قبره روضة من رياض الجنة. (١) وورد في الحث على ذكر الموت عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: ذكر الموت يُميت الشهوات في النفس، ويقلع منابت الغفلة، ويقوي القلب بمواعيد الله، ويرقُّ الطبع، ويكسرُ أعلام الهوى، ويُطفئ نار الحرص، ويحقرُّ الدنيا، وهو معنى ما قال النبي ﷺ: تفكر ساعة خير من عبادة سنة، وذلك عندما يحلُّ إطناب خيام الدنيا ويشدُّها للآخرة، ولا يشكُّ بنزول الرحمة على ذاك الموت بهذه الصفة، ومن لا يعتبر بالموت وقلت حيلته وكثر عجزه وطول مقامه في القبر وتحيرُه في القيامة فلا خير فيه. وعن الصادق عن أبيه عليه السلام قال: قال النبي ﷺ: استحيوا من الله حق الحياء، قالوا: وما نفع يا رسول الله؟ قال: فان كنتم فاعلين فلا يبيتنَّ أحدكم إلا وأجله بين عينيه، وليحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، وليذكر القبر والبلى، ومن أراد الآخرة فليدع زينة الحياة الدنيا. (٢)

وعن أبي عبيدة الحذاء قال قلت لأبي جعفر عليه السلام حدثني بما أنتفع به، فقال: يا أبا عبيدة أكثر ذكر الموت فإنه لم يُكثر الإنسان ذكر الموت إلا زهد في الدنيا. (٣) وفي حديث عن أبي بصير قال: قال لي الصادق عليه السلام: أما تحزن؟ أما تهتم؟ أما تألم؟ قلت بلى والله، قال: فإذا كان ذلك منك فاذكر الموت ووجدتك في قبرك وسيلان عينيك على خديك وتقطع أوصالك وأكل الدود لحمك وبلاك وانقطاعك عن الدنيا، فإن ذلك يحثُّك على العمل ويردعك

(١) درر الأخبار.

(٢) الخصال.

(٣) وسائل الشيعة.

عن كثيرٍ من الحرصِ على الدنيا. (١) وورد عنهم عليه السلام قولهم: إذا دُعِيتُمْ إلى العرساتِ فأبْطِنُوا فإنَّها تُذَكِّرُ الدنيا وإذا دُعِيتُمْ إلى الجنائزِ فأسرِعُوا فإنَّها تُذَكِّرُ الآخرة. (٢) وكان مما ورد عن مولى المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قوله في الحثِ على ذكر الموت والاستعداد له أنه قال: أَكْثَرُوا ذَكَرَ الْمَوْتَ وَيَوْمَ خُرُوجِكُمْ مِنَ الْقُبُورِ، وَقِيَامِكُمْ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ تَهُونَ عَلَيْكُمْ الْمَصَائِبُ. (٣) وقال عليه السلام: أَكْثَرُوا ذَكَرَ الْمَوْتَ عِنْدَمَا تُتَنَازَعُكُمْ إِلَيْهِ أَنْفُسُكُمْ مِنَ الشَّهَوَاتِ، وَكَفَى بِالْمَوْتِ وَاعْظَاءً. وَكَانَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَثِيرًا مَا يُوصِي أَصْحَابَهُ بِذِكْرِ الْمَوْتِ فَيَقُولُ: أَكْثَرُوا ذَكَرَ الْمَوْتَ فَإِنَّهُ هَادِمُ اللَّذَاتِ، حَائِلٌ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الشَّهَوَاتِ. (٤) وقال أمير المؤمنين عليه السلام: لَابْنَهُ الْحَسَنَ عليه السلام يَا بَنِيَّ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ وَذِكْرِ مَا تَهْجُمُ عَلَيْهِ وَتُفْضِي بَعْدَ الْمَوْتِ إِلَيْهِ حَتَّى يَأْتِيكَ وَقَدْ أَخَذَتْ مِنْهُ حَذْرَكَ وَشَدَّدَتْ لَهُ أَرْكَهَ وَلَا يَأْتِيكَ بَغْتَةً فَيَبْهَرُكَ. (٥) وقال عليه السلام: مَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ قَلَّتْ فِي الدُّنْيَا رَغْبَتُهُ. (٦) إلى غير ذلك من الأحاديث الكثيرة المروية عنهم عليه السلام في الحثِ على ذكر الموت.

وأما ما ورد في الاستعداد للموت ولذلك اللقاء المبارك العظيم وإعداد العدة لتلك الساعات فإنَّ هناك الكثير من الروايات التي بينت ذلك نذكر بعضاً

(١) وسائل الشيعة.

(٢) الفصول المهمة في معرفة الأئمة.

(٣) ميزان الحكمة.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) المصدر نفسه.

منها فعن النبي ﷺ قال: مَنْ ارْتَقَبَ الْمَوْتَ سَارَعَ فِي الْخَيْرَاتِ. (١)  
 وقال ﷺ: إِنَّ النُّورَ إِذَا دَخَلَ الصَّدْرَ انْفَسَحَ، قِيلَ هَلْ لَدُنْكَ مِنْ عِلْمٍ  
 يُعْرِفُ بِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، التَّجَافِي عَنْ دَارِ الْغُرُورِ، وَالْإِتَابَةَ إِلَى دَارِ الْخُلُودِ،  
 وَالِاسْتِعْدَادَ لِلْمَوْتِ قَبْلَ نَزْوِلِهِ. (٢) وقال ﷺ: مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَتْرِكْ دَرَهْمًا  
 وَلَا دِينَارًا لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ أَغْنَى مِنْهُ. (٣) وعن أمير المؤمنين عليه السلام: إِنَّ  
 أَمْرًا لَا تَعْلَمُ مَتَى يُفَاجِنُكَ يَنْبَغِي أَنْ تَسْتَعِدَّ لَهُ قَبْلَ أَنْ يَعْشَاكَ (٤) وقال عليه السلام:  
 تَارِكُ التَّاهِبِ لِلْمَوْتِ وَاعْتِنَامِ الْمَهْلِ غَافِلٌ عَنْ هَجُومِ الْأَجْلِ، تَرَحَّلُوا فَقَدْ جَدَّ  
 بِكُمْ، وَاسْتَعِدُّوا لِلْمَوْتِ فَقَدْ أَضَلَّكُمْ. (٥) وقال عليه السلام: مَنْ اسْتَعَدَّ لِسَفَرِهِ قَرَّ  
 عَيْنًا بِحَضْرَةِ. (٦) وقال عليه السلام عندما سئل عن الاستعداد للموت: قال أداء  
 الفرائض، واجتناب المحارم، والاشتغال على المكارم، ثم لا يبالي أوقع على  
 الموت، أم وقع الموت عليه، والله ما يبالي ابن أبي طالب أوقع على الموت  
 أم وقع الموت عليه. (٧) وقال الإمام الصادق عليه السلام: هَوْلٌ لَا تَدْرِي مَتَى يَعْشَاكَ،  
 مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَسْتَعِدَّ لَهُ قَبْلَ أَنْ يَفْجَأَكَ. (٨)

(١) ميزان الحكمة.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) سفينة البحار.

(٤) ميزان الحكمة.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) المصدر نفسه.

(٧) سفينة البحار.

(٨) المصدر نفسه.

ونكتفي بذكر هذا المقدار من الأحاديث الواردة في فضل الحث على ذكر الموت والاستعداد له.

فمن خلال ما مضى ذكره من الروايات الشريفة في ذلك تبين لنا أثر ذكر الموت في تصحيح سلوك الإنسان في هذه الدنيا واستعداده للآخرة والتزود لها والسعي إليها، وإن بذكر الموت لكل إنسان مؤمن يجعل منه إنساناً صالحاً في أعماله وأخلاقه يبغي الآخرة وما أعده الله لعباده المؤمنين، مستعداً لذلك اللقاء العظيم، مفكراً في آخرته، متذكراً لذنوبه، زاهداً في هذه الدنيا، غير طامع بلذاتها وشهواتها الفانية، بل يكون من الأكياس الذين ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة الآخرة كما قال النبي ﷺ إلى غير ذلك من الآثار السامية التي تظهر على تلك النفوس المتذكرة للموت والمستعدة لذلك، فلو أننا نظرنا إلى تلك الأشارات العظيمة التي وردت في فضل الموت والحث عليه بنظر العبرة والاتعاظ فكيف سيكون حالنا مع الله عز وجل؟!

وكيف ستكون أعمالنا وعبادتنا إلى الله عز وجل؟!

وكيف سيكون حال ذلك المجتمع الإنساني الذي أراد الله عز وجل أن

يكون؟!

فهل سنهربُ منه هروب العبد الآبق من مولاه؟!

أم سننتظره يوماً بعد يومٍ ونستبشرُ بقدومه؟!

إلى غير تلك التساؤلات الكثيرة التي تردُّ على النفس التي لو استطعنا أن نكون فيها صادقين لوصلنا إلى نتيجة عظيمة مع الله تعالى.

إن فعلينا أن نفهم جميع هذه الحقائق ولا نكون عنها غافلين، بل

نكون لذلك مستعدين، وننظر إلى الموت نظر الشوق والسرور لما فيه من

الفرج والروح والراحة لعباده وأوليائه، إذ لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

فهذا ما كان من بيان فضل ذكر الموت والاستعداد له والحث على التفكير والاعتبار به.

وبعد هذا ننتقل إلى بيان معرفة حقيقة الموت، وما هو الفرج، وكيف إنَّ الموت يأتي بالفرج والروح والراحة، وغير ذلك من السعادات بالنسبة للمؤمنين، بما ورد عن أهل بيت النبوة ﷺ في بيان ذلك لكي تكون أماناً الصورة الكاملة لهذه النعمة المباركة، والتحفة التي تفضل الله بها على عباده.

### معنى الموت

لقد وردت عن الأئمة المعصومين ﷺ أحاديث كثيرة في بيان المعنى الحقيقي للموت وأثره على الإنسان، وسوف نذكر هنا تلك الأحاديث التي وردت عنهم في بيان ذلك.

الموت عند أمير المؤمنين عليه السلام:

قيل لأمير المؤمنين عليه السلام صف لنا الموت، فقال عليه السلام هو على المحسنين عظيم هو أحد أمور ثلاثة: إما بشاراً بنعيم الأبد، وإما بشاراً بعذاب الأبد، وإما تخويف وتهويل لا يدري من أي الفرق، وهو إما وليتنا والمطيع لأمرنا فهو المبشر بنعيم الأبد، وإما عدونا والمخالف لأمرنا فهو المبشر بعذاب الأبد، وإما المبهم أمره الذي لا يدري ما حاله فهو المؤمن المسرف على نفسه يأتيه الخبر مبهماً محرفاً ثم لم يسوئه الله بأعدائنا ويخرجه من النار بشفاعتنا، فاعملوا وأطيعوا ولا تتكلموا ولا تستصغروا عقوبة الله، فإن من فاز من المسرفين من لا تلحقه شفاعتنا إلا بعد ثلاثمائة ألف سنة.

الموت عند الإمام الحسن بن علي عليه السلام



وَسئَلُ الحسَنِ بنِ عَلِيِّ مَإِ المَوْتِ الذِي جَهِلُوهُ؟ قَالَ عَلِيٌّ: أَعْظَمُ سُرُورٍ يَرِدُ عَلَى المُؤْمِنِينَ إِذَا نُقِلُوا مِنْ دَارِ الكَدِّ إِلَى نَعِيمِ الأَبَدِ، وَأَعْظَمُ ثَبُورٍ يَرِدُ عَلَى الكَافِرِينَ إِذَا نُقِلُوا عَن جَنَّتِهِمْ إِلَى نَارٍ لَا تَبِيدُ وَلَا تَنفَدُ.

الموت عند الإمام الحسين عليّ

قال عَلِيٌّ لأَصْحَابِهِ: صَبِرًا يَا بَنِي الكِرَامِ فَمَا المَوْتُ إِلا قَنْطَرَةٌ تَعْبُرُ بِكُمْ عَنِ البُؤْسِ وَالضَّرَاءِ إِلَى الجَنَانِ الوَاسِعَةِ وَالنَّعِيمِ الدَائِمَةِ فَأَيُّكُمْ يَكْرَهُ المَوْتَ أَنْ يَنْتَقِلَ مِنْ سِجْنٍ إِلَى قَصْرِ، وَهُؤْلَاءُ أَعْدَاؤُكُمْ كَمَا يَنْتَقِلُ مِنْ قَصْرِ إِلَى سِجْنٍ وَعَذَابٍ، إِنَّ أَبِي حَدَّثَنِي بِذَلِكَ عَن جَدِّي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: (الذُّنْيَا سِجْنُ المُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الكَافِرِ) (١) فَالْمَوْتُ حَشْرٌ هُؤْلَاءِ إِلَى جَنَاتِهِمْ وَحَشْرٌ هُؤْلَاءِ إِلَى جَحِيمِهِمْ مَا كَذَّبْتُ وَلَا كُذِّبْتُ.

الموت عند الإمام زين العابدين عليّ

وقيل لعلِّي بنِ الحسَنِ مَإِ المَوْتِ؟ قَالَ عَلِيٌّ: لِلْمُؤْمِنِ كَنَزَعِ ثِيَابِهِ الوَسْخَةَ وَفَكَ قِيُودٍ وَأَعْلَالٍ ثَقِيلَةٍ وَالاسْتِبْدَالَ بِأَفْخَرِ الثِّيَابِ وَأَطْيَبِهَا رِوَائِحِهِ

(١) قال السيد الأجل فضل الله بن علي الراوندي رحمه الله المعروف بضياء الدين الراوندي من علماء القرن الخامس في ضوء الشهاب (شبه رسول الله ﷺ) المؤمن بالمسجون من حيث هو ملجم بالأوامر والنواهي، مضيق عليه في الدنيا، مقبوض على يده فيها، مخوف بسياط العقاب، مبتلى بالشهوات، ممتحن بالمصائب، بخلاف الكافر الذي هو مخلوع العذار متمكن من شهوة البطن والفرج بطيبة من قلبه وانسراح من صدره على بيته وبين ما يريد على ما يسول له الشيطان لا ضيق عليه ولا منع فهو يغدو فيها ويروح على حسب مراده وشهوة فؤاده، فالدنيا كأنها جنة له يتمتع بملاذها وينتفع ببيعها كما أنها كالسجن للمؤمن صارفا له عن لذاته مانعا من شهواته "حاشية تحف العقول"

وأوطئ المراكبِ وأنسِ المنازلِ، وللكافرِ كقلعِ ثيابِ فاخرةٍ والنقلِ من منازلِ  
أمنيةٍ والاستبدالِ بأوسخِ الثيابِ وأخشنها وأوحشِ المنازلِ وأعظمِ العذابِ.

الموت عند الإمام محمد بن علي عليه السلام

وقيل لمحمد بن علي عليه السلام ما الموت؟ قال عليه السلام: هو النوم الذي يأتيكم بالليل في كل ليلة إلا أنه طويل المدة لا ينتبه منه إلا يوم القيامة، فمن رأى في منامه من أصناف الفرح لا يقدر قدره، ومن رأى في منامه من أصناف الأهوال ما يقدر قدره، فكيف حال فرحه بالموت ووجله فيه، هذا هو الموت فاستعدوا له.

الموت عند الإمام جعفر بن محمد عليه السلام

وقيل لصديق آل محمد عليه السلام صف لنا الموت، فقال عليه السلام: هو للمؤمنين كأطيب ريح يشمه فينفضه بطيبه فيقطع التعب والألم كله عنه، وللكافر كلدغ الأفاعي وكدغ العقارب وأشد، قيل فإن قوماً يقولون هو أشد من نشر المناشير وقرض المقاريض ورضخ الحجارة وتدوير قطب الأرحية في الأحداق، قال عليه السلام: هو كذلك على الكافرين والفاجرين، ألا ترون منهم من يعافى تلك الشدائد فذلكم الذي هو أشد من هذا ومن عذاب الدنيا.

الموت عند الإمام موسى بن جعفر عليه السلام

وقيل دخل عليه السلام على رجل وهو قد غرق في سكرات الموت وهو لا يجيب داعياً، فقالوا له يا ابن رسول الله وددنا لو عرفنا كيف حال صاحبنا وكيف الموت؟ قال عليه السلام: إن الموت هو المصفيات يوصي المؤمنين من ذنوبهم فيكون آخر ألم يصيبهم كفارة أخرى ورد عليهم، ويوصي الكافرين من حسناتهم فيكون آخر لذة أو نعمة أو رحمة تلحقهم وهو آخر ثواب حسنة تكون لهم، وأما صاحبكم فقد تخلى من الذنوب وصفى من الآثام نصفه وخلص حتى نقي كما ينقى ثوب من الوسخ وصلح لمعاشرتنا أهل البيت وفي دارنا دار الأبد.

الموت عند الإمام علي بن موسى عليه السلام

وقيل مرض رجلٌ من أصحاب الإمام عليه السلام فعاده، فقال عليه السلام كيف تجدك؟ قال لقيت الموت بعدك، يريد ما لقيه من شدة مرضه، فقال عليه السلام كيف لقيته؟ قال أليماً شديداً، قال عليه السلام: ما لقيته ولكن لقيت ما يزورك به ويعرفك بعض حاله، إنما الناس رجلان: مُستريحٌ بالموت ومُستراحٌ به، فجدد الإيمان بالله وبالولاية تكون مُستريحاً، ففعل ذلك الرجل.... .

الموت عند الإمام محمد بن علي عليه السلام

وقيل للإمام محمد بن علي عليه السلام ما بال هؤلاء المسلمين يكرهون الموت؟ فقال عليه السلام: لأنهم جهلوه فكرهوه ولو عرفوه وكانوا من أولياء الله حقاً لأحبوه ولعلموا أن الآخرة خيرٌ لهم من الدنيا، ثم قال عليه السلام يا عبد الله ما بال الصبي والمجنون يمتنع من الدواء المنقي لبنيه والنافي للآلم عنه؟ فقال: لجهلها بنفع الدواء، فقال عليه السلام: والذي بعث محمداً بالحق إن من استعد للموت حق الاستعداد أنفع له من هذا الدواء وهذا المتعالج، إنهم لو علموا ما يؤدي إليه الموت من النعيم لاستدعوه وأحبوه أشد ما يستدعي العاقل الحازم الدواء لدفع الآفات واجتلاب السّلامات.

الموت عند الإمام علي بن محمد عليه السلام

وروي عن علي بن محمد عليه السلام دخل على مريضٍ من أصحابه وهو يبكي ويجزع من الموت، فقال عليه السلام له: يا عبد الله تخاف من الموت لأنك لا تعرفه، رأيت إذا ما وسخت وتقذرت وتأذيت بما عليك من الوسخ والقذارة وأصابك آكلة وقرح وجرب أما تريد أن تدخل حماماً فتغسل ذلك عنك؟ أو ماءً في حمامٍ يزيلُ عنك كله أو تكره أن لا تدخله فيبقى ذلك عليك؟ قال: بلى يا ابن رسول الله، فقال عليه السلام فذلك الموت وهو كذلك الحمام وهو آخر ما يبقى

عليك من تمحيص ذنوبك وبنقيك من سيئاتك، فإذا أنت وردت عليه وجاوزته فقد نجوت من كل هم وغم وإزاء إلى سرور وفرح، فسكن الرجل ونشط واستسلم وغمض عينيه بنفسه ومضى لسبيله.

الموت عند الإمام الحسن بن علي عليه السلام

وسئل الإمام الحسن بن عليه السلام عن الموت ما هو؟ فقال عليه السلام: هو التصديق بما لا يكون، أبي حدثني بذلك عن أبيه عن جده عن الصادق عليه السلام إنه قال: إن المؤمن إذا مات لم يكن ميتاً، وإن الكافر هو الميت، إن الله عز وجل يقول: (يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ) يعني المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن. (١)

فهذا ما كان من بيان معرفة حقيقة الموت كما بينه لنا الأئمة عليهم السلام وإن التدبر في معاني هذه الأحاديث يجلي القلوب عن صدأ حُب الدنيا وشهواتها ويبعث في النفس الروح والفرح والاستعداد لذلك النعيم والأنس به. وإن الموت من أعظم النعم الإلهية التي أنعم الله بها على عباده جميعاً سواء منهم المؤمن أم الكافر وقد بينت الروايات المباركة أثر هذه النعمة على الخلاق.

روي عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الناس اثنان واحد أراح وآخر استراح، فالمؤمن إذا مات استراح من الدنيا وبلاتها، وأما الذي أراح فالكافر إذا مات أراح الشجر والدواب وكثير من الناس. (٢) وعن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام: قال قلت له أخبرني عن الكافر الموت

(١) معاني الأخبار، درر الأخبار فيما يتعلق بحال الاحتضار، ميزان الحكمة.

(٢) الفصول المهمة في معرفة الأئمة.

خير له أم الحياة؟ فقال: الموت خير للمؤمن والكافر، فقلت ولم؟ قال: لأن الله يقول: ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾ ويقول: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ مُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّ مُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾<sup>(١)</sup> وقال أمير المؤمنين عليه السلام: موت الأبرار راحة لأنفسهم وموت الفجار راحة للعالم.<sup>(٢)</sup> إلى غير هذه الأحاديث الواردة في فضل الموت للمؤمن والكافر ونعمته عليهما، وكيف لا تكون هذه النعمة هي قرّة عين المؤمنين والأولياء وبه سيتم اللقاء بتلك القوافل الزاكية التي رحلت قبلنا وقد ضمت الأنبياء والمرسلين والأئمة المعصومين عليهم السلام وكذلك العلماء الأبرار الأخيار والأولياء والصالحين وغيرهم ممن تقرّ العين ببقائهم! وكما إن الموت هو راحة ونعمة للأموات كما بينا سابقاً من خلال الأحاديث التي مرّ ذكرها فهو أيضاً نعمة وفضلاً للآخرين، فقد ورد في هذا المعنى عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: إن قوماً أتوا نبياً لهم فقالوا ادع لنا ربك يرفع عنا الموت، فدعا لهم فرفع الله تبارك وتعالى عنهم الموت وكتروا حتى ضاقت بهم المنازل وكثر النسـل وكان الرجل يصبح فيحتاج أن يطعم أباه وجده وجدّ أباه ويؤصّاهم ويتعاهدهم فشغلوا عن طلب المعاش فأتوه فقالوا: يا رسول الله سل ربنا أن يرُدنا إلى آجالنا التي كنا عليها، فسأل ربّه عز وجل فردّهم إلى آجالهم.<sup>(٣)</sup>

فإن النظر إلى حقيقة هذه الأحاديث وما تطويه من المعاني البليغة في أثرها على سلوك الإنسان نحو الله عز وجل لها الدور العظيم في تصحيح الكثير من الأفكار المغلوطة والفاصلة عند البعض تجاه الحكمة الإلهية لهذا

(١) الفصول المهمة في معرفة الأئمة.

(٢) ميزان الحكمة.

(٣) الفصول المهمة في معرفة الأئمة.

النظام العظيم، فإنَّ مثل هذه الأحاديث وغيرها تبيِّنُ غفلةَ الإنسانِ وجهله للكثير من الحقائق الربانية التي ينبغي للإنسان المؤمن التسليم والإيمان المطلق بها دون الاعتراض على أيِّ حكم من أحكام الله تعالى وإعجابه وغروره بما يمتلك من القوى الفانية الزائلة وذلك بالاعتراض على أحكام الله عز وجل والجدل والإنكار لبعض هذه الحقائق وقد نهتِ الشريعة المقدسة عن الخوض في الجدل والمراء في هذه المسائل إضافةً إلى ما ورد عن أئمتنا الأطهار عليهم السلام في النهي عن ذلك، وقال مولانا علي بن الحسين عليه السلام: عَجِبْتُ لِلْمُتَكَبِّرِ الْفُخُورِ كَانَ أُمْسُ نَطْفَةٍ وَهُوَ غَدًا جِيفَةً، وَالْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ لِمَنْ شَكَّ فِي اللَّهِ وَهُوَ يَرَى الْخَلْقَ، وَالْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ لِمَنْ أَنْكَرَ الْمَوْتَ وَهُوَ يَرَى مَنْ يَمُوتُ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، وَالْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ لِمَنْ أَنْكَرَ النُّشْأَةَ الْأُولَى، وَالْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ لِعَامِرِ الْفَنَاءِ وَيَتْرِكُ دَارَ الْبَقَاءِ. (١)

فيجب علينا أن نؤمن إيماناً مطلقاً بهذه الحقائق الإلهية التي من أعظمها هذه التحفة الربانية (الموت) التي أنعم الله بها على عباده وأوليائه والاستعداد غاية الاستعداد لذلك اللقاء العظيم.

---

(١) الفصول المهمة في معرفة الأئمة.

## موعظة و عبرة

إِنَّ غَفْلَةَ الْإِنْسَانِ عَنِ ذِكْرِ الْمَوْتِ لِقَلَّةِ فِكْرِهِمْ فِيهِ وَذِكْرِهِمْ لَهُ، وَمَنْ يَذْكُرْهُ لَيْسَ يَذْكُرُهُ بِقَلْبٍ فَارِغٍ بَلْ بِقَلْبٍ مَشْغُولٍ بِشَهَوَاتِ الدُّنْيَا وَعَلَائِقِهَا فَلَا يَنْفَعُ ذِكْرَهُ فِي قَلْبِهِ، فَالطَّرِيقُ فِيهِ أَنْ يُفَرِّغَ الْقَلْبَ عَنِ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا عَنِ ذِكْرِ الْمَوْتِ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ، كَالَّذِي يَرِيدُ أَنْ يُسَافِرَ إِلَى بَلَدٍ بَعِيدٍ مَا بَيْنَهُمَا مَفَازَةٌ مَخْطَرَةٌ أَوْ بَحْرٌ عَظِيمٌ لَا بُدَّ أَنْ يَرْكَبَهُ فَإِنَّهُ لَا يَتَفَكَّرُ إِلَّا فِيهِ، وَمَنْ تَفَكَّرَ فِي الْمَوْتِ بِهَذَا الطَّرِيقِ وَتَكَرَّرَ مِنْهُ ذَلِكَ لِأَثَرِ ذِكْرِهِ فِي قَلْبِهِ وَعِنْدَ ذَلِكَ يَقُلُّ فَرَحَهُ وَسُرُورَهُ بِالدُّنْيَا وَيُزْجِرُ نَفْسَهُ عَنْهَا وَيُنْكَسِرُ قَلْبَهُ وَيَسْتَعِدُّ لِأَجَلِهِ، وَأَوْقَعَ طَرِيقَ فِيهِ أَنْ يَكْثَرَ ذِكْرَ أَقْرَانِهِ الَّذِينَ مَضَوْا قَبْلَهُ، وَنُقِلُوا مِنَ أُنْسِ الْعَشْرَةِ إِلَى وَحْشَةِ الْوَحْدَةِ، وَمِنْ ضِيَاءِ الْمَهُودِ إِلَى ظُلْمَةِ اللَّحُودِ، وَمِنْ مُلَاعِبَةِ الْجَوَارِي وَالْغُلَّامِ إِلَى مَصَاحِبَةِ الْهُوَامِ وَالِدِيدَانِ، وَيَتَذَكَّرُ مَصْرَعَهُمْ تَحْتَ التُّرَابِ، وَيَتَذَكَّرُ صُورَهُمْ فِي مَنَاصِبِهِمْ وَأَحْوَالِهِمْ، ثُمَّ يَتَفَكَّرُ كَيْفَ مَحَى التُّرَابُ الْآنَ حُسْنَ صُورَتِهِمْ، وَكَيْفَ تَبَدَّدَتْ أَجْزَاؤُهُمْ فِي قُبُورِهِمْ، وَكَيْفَ أَرْسَلُوا نِسَاءَهُمْ، وَأَيَّمُوا أَوْلَادَهُمْ، وَضَيَّعُوا أَمْوَالَهُمْ، وَخَلَّتْ مِنْهُمْ مَسَاكِنُهُمْ وَمَجَالِسُهُمْ، وَانْقَطَعَتْ عَنْهُمْ آثَارُهُمْ، وَأَوْحَشَتْ دِيَارَهُمْ، فَمَلَّازِمَةٌ هَذِهِ الْأَفْكَارُ وَلِمَثَالِهَا مَعَ دُخُولِ الْمُقَابِرِ وَتَشْيِيعِ الْجَنَائِزِ وَمَشَاهِدَةِ الْمَرْضَى تُجَدِّدُ ذِكْرَ الْمَوْتِ فِي قَلْبِهِ حَتَّى يَغْلِبَ عَلَيْهِ بِحَيْثُ يَصِيرُ الْمَوْتُ نَصَبَ عَيْنِيهِ وَعِنْدَ ذَلِكَ رَبَّمَا يَسْتَعِدُّ لَهُ وَيَتَجَأُ إِلَى دَارِ الْغُرُورِ. (١)

(١) جامع السعادات.



فنسأل الله عز وجل أن يجعلنا ممن يتعظون بهذا المواعظ الإلهية  
الربانية التي هي شفاء في الصدور وأن توصلنا هذه المواعظ إلى مرتبة  
الحبِّ والأنس بما عند الله عز وجل من النعيم الذي لا ينفذ ولا يزول.  
جَزَى اللهُ عَنَّا الْمَوْتَ خَيْرًا فَإِنَّهُ أَبْرُّنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَأَرْأَفُ  
يُعْجَلُ تَخْلِيصَ النَّفْسِ مِنَ الْأَذَى وَيُؤَدِّي مِنَ الدَّارِ الَّتِي هِيَ أَشْرَفُ<sup>(١)</sup>

إن في هذه النعمة المباركة (الموت) ينتقل الإنسان من دار الأذى  
والبلوى والهوان إلى دار مباركة عظيمة هي أشرف من الأولى وأكمل وليس  
بينهما أدنى المقاييس التي ترد على النفوس.

فإذا كانت هذه الحقيقة هي من أعظم الحقائق وأجلها التي يجب على  
الإنسان أن يؤمن بها فلماذا هذا الخوف من الموت ؟

ولماذا ذلك الهروب من هذه النعمة كما بين الله عز وجل ذلك في الكثير من  
الآيات البينات ؟

ولماذا هذا التكالب على لذات هذه الدنيا الفانية الزائلة ؟

إلى غير ذلك من التساؤلات التي ترد على النفس المؤمنة المطمئنة بذكر الله  
تعالى وبما أعده لها في الدار الآخرة.

ولإجابة على مثل هذه الأسئلة التي وردت فإن هناك الكثير من  
الأحاديث الواردة عن النبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام والتي بينت أسباب ذلك  
بما ورد عنهم في تفسير الموت كما مر ذكره، ونختم هذا الحديث بما ورد عن  
أبي ذر الغفاري ذلك الصحابي الجليل الذي يشهد لتقواه وورعه القاصي

---

(١) ديوان الإمام علي عليه السلام .

والداني، فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء رجلٌ إلى أبي ذر فقال: يا أبا ذر ما لنا نكره الموت؟

فقال: لأنكم عمّرتُم الدنيا وأخرَبْتُم الآخرة فتكرهون أن تنتقلوا من عمران إلى خراب.

فقال له: كيف ترى قُدومنا على الله؟

فقال: أما المُحْسِنُ منكم فكالغائبِ يقدمُ على أهله، وأما المُسيءُ منكم فكالأبقِ يردُّ على مولاه.

قال: فكيف ترى حالنا عند الله؟

قال: أعرضوا أعمالكم على الكتاب إنَّ الله يقولك ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ\* وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ قال: فقال الرجلُ فأينَ رحمة الله؟  
قال: رحمة الله قريبٌ من المُحْسِنِينَ. (١)

فهكذا سيكون قُدومُ كلِّ إنسانٍ على الله عزوجل فإما من الذين عمّروا آخرتهم واستعدوا لذلك العمران، وإما من الذين أخرجوها ولا يريدون أن ينتقلوا لها أبداً، ولكن هيهات لهم ذلك وقد قال تعالى في محكم كتابه المجيد: ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٢)

---

(١) الأربعة حديثاً.

(٢) الجمعة : ٨

تَعَزَّ فَكُلٌّ لِلْمَنِيِّةِ ذَائِقٌ      وَكُلُّ بَنِي أُنْثَى لِلْحَيَاةِ مُفَارِقٌ  
فَكُلُّ بَنِي أُنْثَى هَالِكٌ وَابْنُ هَالِكٍ      لَمَنْ صَمَمَتْهَا غَرْبُهَا وَ الْمَشَارِقُ  
فَلَا بُدَّ مِنْ إِدْرَاكِ مَا هُوَ كَائِنٌ      وَلَا بُدَّ مِنْ إِثْبَانِ مَا هُوَ سَابِقُ  
أَتَرْجُوا نَجَاةً مِنْ حَيَاةٍ سَقِيمَةٍ      وَسَهْمُ الْمَنَايَا لِلخَلِيقَةِ رَاشِقُ  
سُرُورِكَ مَوْصُولٌ بِفُقْدَانِ لَذَّةٍ      وَمِنْ دُونَ مَا تَهْوَاهُ تَأْتِي الْعَوَائِقُ  
فَسَوْفَ تُثَلِّقِي حَاكِمًا لَيْسَ عِنْدَهُ      سُوءِ الْعَدْلِ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ الْمُنَافِقُ  
يُمَيِّزُ أَفْعَالَ الْعِبَادِ بِطُفْفِهِ      وَيظْهَرُ مِنْهُ عِنْدَ ذَاكَ الْحَقَائِقُ  
فَمَنْ حَسُنَتْ أَفْعَالُهُ فَهُوَ قَائِرٌ      وَمَنْ قَبِحَتْ أَعْمَالُهُ فَهُوَ زَاهِقُ  
إِذَا كَانَ هَذَا نَهْجُ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا      فَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ نَتَلَاحِقُ  
فَكُنْ أَلْمًا أَنْ سَوْفَ تُذْرِكُ مَا مَضَى      وَلَوْ عَصَمْتَكَ الرَّاسِيَاتِ الشَّوَاهِقُ<sup>(١)</sup>

وبعد هذا العرض الموجز في بيان هذه التحفة (الموت) وعظمتها وفضل الحث والاستعداد لها ودمّ الفرار منها وكذلك بيان أحوال الناس ونظرتهم إلى هذه النعمة ننتقل بعد هذا إلى بيان بعض المنازل التي تتعلق بهذا السفر العظيم إلى الله تعالى والتي يجب علينا فيها مراعاة بعض المسائل التي حثت عليها الشريعة المقدسة إضافةً إلى بيان بعض ما خفي عن كثير من المؤمنين من الأعمال التي يجب عليهم مراعاتها قبل الموت وعند الموت وبعد الموت إلى يوم البعث والنشور.

(١) ناسخ التواريخ مما ينسب إلى مولانا علي بن الحسين عليه السلام الجزء الخاص بحياته عليه السلام فارسي.

فنسأله عز وجل أن يوفقنا في بيان هذه الموارد ويسددنا في ذلك إنه نعم المولى ونعم النصير.

وأما هذه المنازل التي سنتحدث عنها فهي ثلاثة ونحن قد اقتصرنا على هذه المنازل فقط في رسالتنا هذه لعظمة هذه المنازل وأثرها في هذا السفر العظيم ومن ثم خوف الإطالة والخروج من المنهج المقرر بيانه في هذه الرسالة وهذه المنازل الثلاث هي:

المنزل الأول: الاحتضار.

المنزل الثاني: القبر.

المنزل الثالث: البرزخ.



## المنزل الأول

### الاحتضار

﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ (١)

الاحتضار وهو افتعال من الحضور أي السَّوْقُ وسُمِّيَ به لحضور المريض الموت أو حضور الملائكة عنده أو الأئمة عليهم السلام خصوصاً أمير المؤمنين عليه السلام فقد ورد أنه: ما يموت شخص في شرق الأرض أو غربها إلا يحضره أمير المؤمنين عليه السلام. فالمؤمن يراه حيث يحب والكافر حيث يكره، أو لحضور المؤمنين عنده ليشيعوه أو لاستحضار عقله أو لجميع ذلك. (٢)

وقيل الاحتضار هو الوقت الذي ينزل الموت على الإنسان وإنما سمي بذلك لوجوه: حضور ملائكة الرحمة لتتوفى النفس، أو حضور الروح للخروج من الجسم، أو حضور الأهل والأقارب والإخوان، أو حضور الأئمة عليهم السلام الخ .... (٣)

فهذا هو معنى الاحتضار إجمالاً، واعلم أنه يجب على الأحوط توجيه المحتضر إلى القبلة بأن يلقى على ظهره ويجعل وجهه وباطن رجليه إليها بل الأحوط وجوب ذلك على المحتضر نفسه إن أمكنه ذلك ويعتبر في توجيه غير الولي إذن الولي على الأحوط. (٤)

وقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: دخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم على رجل من ولد عبد المطلب وهو في السَّوْقِ وَقَدْ وُجِّهَ إِلَى غَيْرِ الْقِبْلَةِ،

(١) ق : ١٩

(٢) جواهر الكلام.

(٣) درر الأخبار.

(٤) منهاج الصالحين / السيد الخوئي .

فقال ﷺ وجهوه إلى القبلة فإنكم إذا فعلتم ذلك به أقبلت عليه الملائكة وأقبل الله عزوجل عليه فلم يزل كذلك حتى يقبض.

ونحن في هذا المنزل سوف نستعرض بشيء من التفصيل عن أحوال الإنسان في هذا المنزل، فقد بينا فيما سبق إنَّ الغاية من كتابة هذه الرسالة المتواضعة هو بيان حقيقة من الحقائق الكثيرة التي تمرُّ بها هذه الخلائق (الموت) والتي هي من أعظم النعم الإلهية التي منَّ الله تعالى على عباده، وقد تحدثنا عن فضل هذه النعمة والاستعداد لذلك وبيان حقيقتها كما بينه لنا الأئمة المعصومين عليهم السلام الذين هم عدل الكتاب وتراجمته، وتحدثنا أيضاً فيما سبق في الفصلين الأول والثاني عن بعض حقيقتي الدنيا والآخرة ليكون الإنسان على بينة من العالم الذي هو فيه (الدنيا) إلى العالم الذي سينتقل إليه (الآخرة) وفي هذا الفصل كان حديثنا عن المركب الذي ينقلنا من دار الدنيا إلى دار الآخرة وهو الموت.

وسيكون حديثنا في هذه الأوراق عن ثلاثة منازل يمرُّ بها الإنسان، وعليه ينبغي الاستعداد التام والحقيقي لذلك وبحثنا الآن عن المنزل الأول وهو الاحتضار.

فالاحتضار هي تلك الساعات المشرفة على الآخرة والتي بها سيطوي الإنسان مرحلة العمر المليء بالمسرَّات والأحزان والآلام والابتلاءات التي تعرض عليه في هذه الدنيا التي جعلها الله عز وجل ميدان الأعمال ومزرعة الآخرة ليرى من هو أحسن منّا عملاً، ففي هذه الساعات سيودع الإنسان كلَّ ما يملكه من هذه الدنيا من الأولاد والأهل والأحبة والأموال بل من كل شيء سوى عمله الذي هو قرينه إلى ذلك العالم، بل إنَّ هذه الساعات هي أعظم الساعات التي يكون فيها عباد الله المخلصين وأولياؤه المتقين وذلك لمعرفة

ويقينهم بالآخرة وما أعدّه الله تعالى لهم فسيأتي الموت بما فيه من الرّوح والريحان للمؤمنين، وبالعكس فهي أشدّ الساعات على الكافرين كما بين لنا ذلك رسول الله ﷺ حيث قال: الموت الموت ! ألا لا بدّ من الموتِ جاء الموت بما فيه جاء بالروح والراحة والكرّة المباركة إلى جنّة عالية لأهل دار الخلود الذين كان لهم سعيهم وفيها رغبتهم، وجاء الموت بما فيه بالشقوة والندامة وبالكرّة الخاسرة إلى نار حامية لأهل دار الغرور الذين كان لهم سعيهم وفيها رغبتهم. (١) وإنّ هذه الساعات التي يمرُّ بها الإنسان هي أيضاً من أوحش الساعات التي يمرُّ بها ابن آدم، وإلى هذا أشار مولانا علي بن الحسين زين العبدین علیہ السلام إذ قال: أشدُّ ساعات بني آدم ثلاث ساعات، الساعة التي يعاين فيها ملك الموت، والساعة التي يقوم فيها من قبره، والساعة التي يقف فيها بين يدي الله تبارك وتعالى فإمّا إلى الجنة وإمّا إلى النار. (٢)

إلى غير ذلك من الروايات المباركة التي تبين لنا حال الإنسان في ساعات النزاع والاحتضار ومفارقة الدنيا حيث قال عليّ السلام: اجتمعت عليهم سكرة الموت وحسرة الفوت ففترت لهم أطرافهم، وتغيّرت لهم ألوانهم، ثمّ ازداد الموت فيهم ولوجاً فحيل بين أحدهم ومنطقه، وإته لبين أهله ينظر ببصره ويسمع بأذنه - على صحة من عقله وبقاء من لبّه - يفكر فيما أفنى من عمره، وفيما أذهب دهره ..... فلم يزل الموت يباليغ في جسده حتى خالط لسانه سمعه، فصار بين أهله لا ينطق بلسانه، ولا يسمع بسمعه، يردّد طرفه بالنظر في وجوههم حتى يرى حركات ألسنتهم، ولا يسمع رجع كلامهم، ثمّ ازداد الموت التياطاً، فقبض بصره كما قبض سمعه، وخرجت الروح من

(١) ميزان الحكمة.

(٢) المصدر نفسه.



جَسَدِهِ فَصَارَ جِيفَةً بَيْنَ أَهْلِهِ، قَدْ أَوْحَشُوا مِنْ جَانِبِهِ، وَتَبَاعَدُوا مِنْ قُرْبِهِ،  
لا يسعدُ باكياً ولا يُجيبُ داعياً. (١)

فهذا هو حال الإنسان كما وصفه مولى المؤمنين وسيد المتقين علي  
ابن أبي طالب عليه السلام فيالها من ساعاتٍ شديدةٍ تمرُّ على الإنسان وهو على هذا  
الحال من الوهن والضعف ولذا ترى أنَّ الكثير من الروايات المباركة أكدت  
على الاستعداد لهذه الساعات من خلال الإقبال على الأعمال الصالحة المنجية  
من شدائد هذه الساعات على المحتضر.

فعلى الإنسان المؤمن كما بينا سابقاً الاستعداد لذلك اللقاء العظيم  
استعداداً تاماً بأن يجعل الآخرة دون الدنيا همّةً وغايته لأتّها الدار الحقيقية  
والحياة السرمديّة الأبدية ولذا قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك: مَنْ أَصْبَحَ  
وَأَمْسَى وَالْآخِرَةُ أَكْبَرُ هَمِّهِ جَعَلَ اللَّهُ الْغِنَى فِي قَلْبِهِ وَجَمَعَ لَهُ أَمْرَهُ وَلَمْ يَخْرُجْ  
مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يَسْتَكْمَلَ رِزْقَهُ، وَمَنْ أَصْبَحَ وَأَمْسَى وَالدُّنْيَا أَكْبَرُ هَمِّهِ جَعَلَ اللَّهُ  
الْفَقْرَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَشَتَّتَ عَلَيْهِ أَمْرَهُ وَلَمْ يَنْلُ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قَسَمَ لَهُ. (٢)

إنّ فالإنسان لم ينل إلا ما كتب له، ولكن كم الفرق عظيمًا بين مَنْ  
كانت الآخرة همّةً وبين مَنْ كانت الدنيا همّةً !!؟

وفي هذه الساعات الأخيرة فإنّ أعضاء الإنسان هي الأخرى التي  
مستودع بعضها بعضاً بعد تلك الصحبة والوحدة فلقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
قوله: المسلم إذا حضرته الوفاة سلّمت الأعضاء بعضها على بعض فتقول  
عليك السلام تفارقني وأفارقك إلى يوم القيامة. (٣)

(١) نهج البلاغة.

(٢) ميزان الحكمة.

(٣) المصدر نفسه.

فهكذا سيكون توديعُ أعضائنا فيما بينها، فلو تأملنا في هذا المنطق العظيم لتصدَّعت قلوبنا غماً وأسىً على هذه الحالات التي سنمرُّ بها ولكان استعدادنا لذلك عظيماً وحقيقياً أعاننا الله وجميع المؤمنين على ذلك، والى هذه الساعات أشارَ مولانا أبي الحسن علي بن محمد الهادي عليه السلام بقوله: اذكُرْ مصرَعَكَ بين يدي أهلكَ فلا طبيبٌ يمنعُك ولا حبيبٌ ينفعُك. (١)

فهذه هي بعض أحوالنا عند الاحتضار.

ولذا ورد أيضاً في الخبر إذا كان الإنسان في حالة الاحتضار وحبس عليه لسانه يدخل عليه أربعة أملاك، فيقول الأول: السلام عليك أنا الملك الموكل بأرزاقك طلبت الأرض شرقاً وغرباً فما وجدت رزقك لقمةً حتى دخلت في الساعة....

ثم يدخل الثاني فيقول: السلام عليك أنا الملك الموكل بشرابك من الماء وغيره طلبت الأرض شرقاً وغرباً فما وجدت لعل شربةً من الماء حتى دخلت الساعة.....

ثم يدخل الثالث فيقول: السلام عليك أنا الملك الموكل بأنفاسك طلبت الأرض شرقاً وغرباً فما وجدت لك نفساً واحداً من أنفاسك...

ثم يدخل الرابع فيقول: السلام عليك أنا الملك الموكل بأجالك وأعمارك طلبت الأرض شرقاً وغرباً فما وجدت لك أصلاً حتى دخلت الساعة..... (٢)

وقد أشار سبحانه وتعالى من قبل في كتابه المجيد إلى هذه الحقيقة العظيمة (الاحتضار) التي يُقبِلُ الإنسان عليها حيث قال تعالى في كتابه الكريم:

---

(١) منتهى الآمال في تاريخ النبي والآل.

(٢) درر الأخبار فيما يتعلق بحال الاحتضار.

﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْخُلُقُومَ \* وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ \* وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ﴾<sup>(١)</sup>

وقال تعالى: ﴿وَجَاءَتِ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾<sup>(٢)</sup>  
وقال تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ \* وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ \* وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ \* وَالْتَفَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ \* إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾<sup>(٣)</sup> فتري إنَّ أقرباء المحتضر يقولون من يُنجي هذا من الموت أهي الأذعية أم الأدوية!؟

أم تقول الملائكة من الذي يصعد بروحه إلى السماء ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب!؟

إلى غير ذلك من الأقوال التي تقال في تلك الأحوال.

والحق الذي يجب أن نعرفه ونتيقن به إنَّ هذه الساعات هي أعظم الساعات التي تمرُّ على الإنسان المؤمن وذلك لشوقه إلى ذلك العالم العظيم الذي حببهُ الله عز وجل لعباده المؤمنين وبالأخصَّ الموالين لمحمد وآله الطاهرين، فعلينا حقاً الاستعداد لذلك دون الخوف والوجل والهرب منه بعد إيماننا بأنَّ ما عند الله خيرٌ للأبرار وإنَّ ما عند الله خيرٌ وأبقى، وإنَّ الله لا يريد إلا خيراً للعباد.

فهذا ما كان من حال تلك الساعات، وإنَّ هناك أمراً عظيماً نريد الإشارة إليه أيضاً في هذه السطور من أنَّه ورد في كثير من الأخبار إنَّ النبي وأهل بيته عليهم السلام يحضرون عند الميت، وعلى الخصوص حضور مولى المؤمنين قسيم الجنة والنار علي بن أبي طالب عليه السلام الذي قال في فضل ولايته

(١) الواقعة : ٨٢ - ٨٥

(٢) ق : ١٩

(٣) القيامة : ٢٦ - ٣٠

ومحبته رسول الله ﷺ: يا عليُّ بشرْ شيعتكَ وأنصاركَ بخصالِ عشرةِ أولها طيبُ المولدِ، وثانيها حُسنُ إيمانهم بالله، وثالثها حُبُّ الله عز وجل، ورابعها الفسحةُ في قبورهم، وخامسها النورُ على الصراطِ بين أعينهم، وسادسها نزعُ الفقرِ من بين أعينهم وغنى قلوبهم، وسابعها المقتُ من الله عز وجل لأعدائهم، وثامنها الأمنُ من الجذامِ والبرصِ والجنون، يا علي وتاسعها انحطاطُ الذنوبِ والسيئاتِ عنهم، وعاشرها هم معي في الجنة وأنا معهم. (١)

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: كنت ذات يوم عند النبي ﷺ إذ أقبلَ بوجهه على علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: ألا أبشركَ يا أبا الحسن؟ فقال بلا يا رسول الله، فقال: هذا جبرائيلُ يخبرني عن الله جل جلاله إنه أعطى شيعتكَ ومحبيك تسعَ خصالٍ: الرفق عند الموت، والأنس عند الوحشة، والنور عند الظلمة، والأمن عند الفزع، والقسط عند الميزان، والجواز على الصراط، ودخول الجنة قبل سائر الناس نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم. (٢) وروي عن أبي جعفر عليه السلام عن علي بن الحسين عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: حُبِّي وحُبُّ أهل بيتي نافعٌ في سبعةِ مواطنٍ أهوالهن عظيمة، عند الوفاة، وفي القبر، وعند النشور، وعند الكتاب، وعند الحساب، وعند الميزان، وعند الصراط. (٣)

وأما ما ورد من حضورهم عليهم السلام فسوف نستعرض بعض الأحاديث المباركة التي أكدت على ذلك.

(١) الخصال.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

حضور النبي وأمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام عند الاحتضار  
 لقد ذكر في كثير من الأخبار أنهم عليهم السلام يحضرون في ساعات  
 الاحتضار عند كل موالٍ لهم وعلى حسب درجته في ولايته لهم فيراهم ويرونه  
 ويبشرونه بالفرح والسرور والمنزلة العظيمة في أشد تلك الساعات التي  
 لا يدفع أهوالها لا مال ولا جاه ولا أهل ولا ولد، وسوف نستعرض هذه  
 الروايات المباركة ليتبين لكل إنسان عظمة الولاية الحقيقية لمحمد وآله  
 الطاهرين في الدنيا والآخرة.

\* عن أبي خالد الواسطي عن زيد بن علي عن أبيه قالوا، قال رسول  
 الله صلى الله عليه وآله وسلم: والذي نفسي بيده لا تفارق روح جسد صاحبها تأكل من ثمر  
 الجنة أو من شجر الزقوم وحين ترى ملك الموت تراني وترى علياً وفاطمة  
 وحسناً وحسيناً فإن كان يحبنا قلت يا ملك الموت ارفق به فإنه كان يحبني  
 ويحب أهل بيتي وإن كان مبغضنا قلت يا ملك الموت شدد عليه فإنه كان  
 يبغضني ويبغض أهل بيتي. (١)

\* عن الفضل بن يسار عن الباقرين عليهم السلام قال: حرام على الروح أن  
 تفارق جسدها حتى ترى محمداً وعلياً وحسناً وحسيناً حتى تقر عينها. (٢)

\* عن محمد بن مسعود العياشي في تفسيره عن عبد الرحيم قال: قال  
 أبو جعفر عليه السلام: إنما يغتبط أحدكم حتى تبلغ نفسه هاهنا فينزل عليه ملك  
 الموت فيقول أما ما كنت ترجو فقد أعطيت، وأما ما كنت تخافه فقد أمنت  
 منه، ويفتح له باب إلى منزله من الجنة ويقال له انظر إلى مسكنك الجنة  
 وانظر هذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي والحسن والحسين عليهم السلام رفقاؤك وهو

(١) الفصول المهمة في معرفة الأئمة.

(٢) المصدر نفسه.

قول الله "الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة"<sup>(١)</sup>

\* وعن أبي حمزة الثمالي قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام ما يصنع بأحدنا عند الموت، قال: أما والله يا أبا حمزة ما بين أحدكم وأن يرى مكانه من الله ومكانه منّا إلى أن تبلغ نفسه هاهنا ثم أهوى بيده إلى منحره، ألا أبشرك يا أبا حمزة، فقلت: بلا جعلت فداك، قال: إذا كان ذلك أتاه رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام معه قعد عند رأسه ثم ذكر كلاماً يكلمانه به وذكر الآية السابقة.<sup>(٢)</sup>

\* عن علي بن عقبة عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث المحتضر قال: يرأهما والله، قلت: جعلت فداك من هما، قال: ذاك رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي، يا عقبة لن تموت نفس مؤمنة أبداً حتى ترأهما، قلت فإذا نظر إليهما المؤمن أيرجع إلى الدنيا، فقال: لا، يمضي أمامه، فقلت له فيقولان له شيئاً، فقال: نعم يدخلان جميعاً على المؤمن فيجلس رسول الله صلى الله عليه وآله عند رأسه وعلي عليه السلام عند رجله فيكب عليه رسول الله صلى الله عليه وآله فيقول له أبشر إلى ما هو خير لك من الدنيا ثم ينهض رسول الله صلى الله عليه وآله فيقوم علي عليه السلام حتى يكب عليه فيقول يا ولي الله أبشر إن علي بن أبي طالب الذي كنت تحبه أما لأنفعنك ثم قال: إن هذا في كتاب الله، فقلت: أين جعلني الله فداك هذا في كتاب الله، قال في يونس قول الله عز وجل: ﴿الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك الفوز العظيم﴾<sup>(٣)</sup>

(١) الفصول المهمة.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) الفصول المهمة في معرفة الأئمة.

\* عن معاوية بن وهب عن يحيى بن سابور قال أبو عبد الله عليه السلام: يقول في الميت تدمع عيناه عند الموت، فقال ذلك عند معاينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيرى ما يسره ثم قال: أما رأيت الرجل يرى ما يسره وما يحب فتدمع عينيه لذلك ويضحك. (١)

\* عن محمد بن سنان عن عمار بن مروان قال: حدثني من سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول: منكم والله يُقبلُ إلى أن قال: إذا كان كذلك واحتضر حضره رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي وجبريل وميكائيل وملك الموت فيدنونوا منه علي عليه السلام فيقول يا رسول الله إن هذا الرجل كان يحبنا أهل البيت (\*) ثم ذكر كلاماً طويلاً يتكلم كل واحد منهم عليه السلام إلى أن قال وإذا احتضر الكافر حضره رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي وجبرئيل وميكائيل عليه السلام ثم ذكر ما يتكلمون به عليه السلام. (٢)

(٢) المصدر نفسه.

\* اعلم إنَّ حُبَّ أهل البيت واجب وقد أكد القرآن الكريم على ذلك حيث قال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ إلى غير ذلك من الآيات المباركة وأما ما ورد من الأحاديث في ذلك فإنها كثيرة لا تحصى، فهي من أعظم النعم الربانية التي أنعم الله عز وجل بها علينا بل هي أصل كل نعمة ولذا ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: مَنْ رَزَقَهُ اللهُ حُبَّ الأئمةِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي فَقَدْ أَصَابَ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلَا يَسْكُنُ إِنَّهُ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنَّ فِي حُبِّ أَهْلِ بَيْتِي عَشْرِينَ خِصْلَةً عَشْرٌ فِي الدُّنْيَا وَعَشْرَةٌ فِي الْآخِرَةِ. / (مِيزَانِ الْحِكْمَةِ) والله دَرُّ شَاعِرِ أَهْلِ الْبَيْتِ الشَّيْخِ صَالِحِ الْكُوَازِ رحمته الله إذ يقول:

قَدْ فَازَ مِنْ نِعَمِ الْبَارِي وَلَا يَنْتَكُمُ      فَلَا يُبَالِي بِشَيْءٍ ضَرًّا أَوْ نَفْعًا

(١) الفصول المهمة في معرفة الأئمة.

وأما ما ورد في خصوص حضور أمير المؤمنين عليه السلام عند المحتضر فهناك أيضاً روايات كثيرة نذكر بعضاً منها.

\* عن ابن أبي يعفور أنه قال: كان خطاب الجهني خليطاً وكان شديد النصب لآل محمد عليهم السلام وكان يصحب نجدة الحرورية قال: فدخلتُ عليه أعوده للخاطئة والتقية فإذا هو مُغمى عليه في حدِّ المرض، فسمعتَه يقول ما لي ولك يا علي، فأخبرتُ بذلك أبا عبد الله عليه السلام فقال أبو عبد الله عليه السلام: رآه وربُّ الكعبة رآه وربُّ الكعبة. (١)

\* وعن عبد الرحيم "القصير الحسني" إنه قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام حدثني صالح بن ميثم بن عباية الأسدي الموثق إنه سمع علياً عليه السلام يقول: والله لا يبغضني عبداً يموتُ على بُغْضِي إلا رآني عند موته حيث يكره، ولا يحبني عبداً فيموتُ على حُبِّي إلا رآني عند موته حيث يُحبُّ، فقال أبو جعفر عليه السلام نعم ورسول الله باليمين. (٢)

\* عن فرات بن إبراهيم في تفسيره عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي إنَّ فيكَ مثلاً من إلى أن قال لا يموتُ عدوكُ حتى يراك عند الموت فتكون عليه غيضاً وحرناً حتى يقرَّ بالحق من أمرِك ويقول فيك بالحق ويقرُّ بولائِك حيث لا ينفعُهُ ذلك شيئاً، وأما وليك فاتهُ يراك عند الموت فتكون له شفيعاً ومبشراً وقرّة عين. (٣)

(٢) درر الأخبار.

(٣) المصدر نفسه..

(١) الفصول المهمة في معرفة الأئمة.



\* عن أم سلمة قالت: قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: يا علي إن محبيك يفرحون في ثلاث مواطن، عند خروج أنفسهم وأنت هناك تشهدهم، وعند المساءلة في القبور وأنت هناك تلقنهم، وعند العرض على الله وأنت هناك تعرفهم. (١)

\* وفي كشف الغمة عن الحسين بن عون قال: دخلت على بن محمد الحميري عابداً في عنته التي مات فيها فوجدته يساق به ووجدت عنده جماعة من جيرانه وكانوا عثمانية وكان السيد جميل الوجه رطب الجبهة عريضاً ما بين السالفين فبدت في وجهه نكتة سوداء مثل النقطة من المداد ثم لم تزل تزيد وتتمى حتى طبقت وجهه بسوادها فاغتم لذلك من حضره من الشيعة وظهرت من الناصبة سرور وشماتة فلم يلبث كذلك قليلاً حتى بدت في ذلك المكان من وجهه لمعة بيضاء فلم تزل تزيد وتتمى حتى أسفر وجهه وأفتر السيد ضاحكاً مستبشراً فقال:

كَذَبَ الزَاعِمُونَ إِنَّ عَلِيًّا	لَيْسَ يُنْجِي مُحِبُّهُ مِنْ هَنَاتِ
قَدْ وَرَّبِّي دَخَلْتُ جَنَّةَ عَدْنِ	وَعَفَى لَهُ الْإِلَهُ عَنْ سَيِّئَاتِ*
فَاسْتَبَشِرُوا الْيَوْمَ أَوْلِيَاءَ عَلِيٍّ	وَتَوَالُوا الْوَصِيَّ حَتَّى الْمَمَاتِ
ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ تَوَالُوا بَنِيهِ	وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ بِالصِّفَاتِ

(٢) المصدر نفسه.

\* يحتمل أن يكون الصحيح "وعفا لي الإله" / ذرايع البيان "الطبسي"

إلى أن قال ثم أغمض عينه بنفسه فكأنما كانت روحه ذبالة طُفِّتْ، قال: قال علي بن الحسين قال أبي الحسين بن عون وكان حاضراً فقال: الله أكبر ما من شهيد كمن لم يشهد أخبرني وإلا صممتا. (١)

\* وعن سدير الصيرفي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك يا بن رسول الله هل يكره المؤمن على قبض روحه؟ قال: لا والله انه اذا أتاه ملك لقبض روحه جزع عند ذلك فيقول له ملك الموت: يا ولي الله لا تجزع فوالذي بعث محمداً لأنا أبرُّ بك وأشفق عليك من والد رحيم لو حضرك فتح عينيك فانظر، قال ويمثل له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ذريتهم عليهم السلام فيقال له: هذا رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة رفاؤك، قال: فيفتح عينيه وينظر فينادي روحه منادٍ من قبل رب العزة فيقول (يا أيتها النفس المطمئنة) إلى محمد وأهل بيته (ارجعي إلى ربك راضية) بالولاية (مرضية) بالثواب (فادخلي في عبادي) يعني محمداً وأهله بيته (وادخلي جنتي) فما شيء أحب إليه من استلال روحه والحقق بالمنادي.

\* وعن عقبه انه سمع أبا عبد الله عليه السلام: يقول إن الرجل اذا وقعت نفسه في صدره رأى، قلت: جعلت فداك وما يرى؟ قال: يرى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيقول له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنا رسول الله أبشر، ثم قال ثم يرى علي بن أبي طالب عليه السلام فيقول أنا علي بن أبي طالب الذي كنت تحبه يجب أن أنفعك اليوم، قال: قلت له: أياكون أحد من الناس يرى هذا ثم يرجع إلى الدنيا، قال: لا إذا رأى هذا أبداً مات وأعظم ذلك، قال وذلك في القرآن قول الله عز وجل:

(١) الفصول المهمة في معرفة الأئمة. ذبالة: فتيلة السراج.

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ \* لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ﴾ (١)

ونختم الحديث حول حضوره عليه السلام عند المحتضر بما بشر به الحارث الهمداني "رضوان الله عليه" حيث ورد عن جميل بن صالح عن أبي خالد الكابلي عن الأصبع بن نباتة قال: دخل الحارث الهمداني على أمير المؤمنين عليه السلام في نفرٍ من الشيعة وكنْتُ فيهم فجعل الحارث يتأدُّ في مشيته ويخبط الأرض بمحجته وكان مريضاً فأقبلَ عليه أمير المؤمنين عليه السلام وكانت له منزلةٌ، فقال عليه السلام كيف تجدك يا حارث ؟ ..... إلى أن قال عليه السلام: وأبشرك يا حارث لتعرفني عند المماتِ وعند الصراطِ وعند الحوضِ وعند المقاسمةِ، قال الحارث: وما المقاسمةِ ؟ قال عليه السلام: مقاسمةُ النارِ أقاسمها قسمةً صحيحةً أقول هذا وليي فاتركيه وهذا عدوي فخذيه.

ثم أخذ أمير المؤمنين بيد الحارث فقال: يا حارث أخذتُ بيدك كما أخذ رسول الله بيدي فقال لي وقد شكوتُ إليه حسدَ قريشِ والمنافقين لي: إنَّهُ إذا كان يوم القيامةِ أخذتُ بحبلِ الله وبحجزته، وأخذتُ أنتَ يا علي بحجزتي، وأخذتُ ذريتك بحجزتك، وأخذتُ شيعتكم بحجزتكم، فما يصنعُ اللهُ بنبيِّه يصنعُ نبيِّه بوصيِّه، خذها إليك يا حارث قصيرةً من طويلة، أنتَ مع مَنْ أَحْبَبْتَ ولكَ ما كسبتَ (قالها ثلاثاً) فقام الحارثُ يجرُّ رداءَهُ ويقول: ما أبالي بعدها متى لقيتُ الموتَ أو لقيني، قال جميل بن صالح وأنشدني أبو هاشم السيد الحميري رحمته الله في ما تضمنه هذا الخبر:

(١) صحيفة الأبرار.

قَوْلُ عَلِيٍّ لِحَارِثِ عَجَبٌ      كَمْ شِمُّ أَعْجُوبَةٍ لَهُ حَمَلَا  
 يَا حَارِثُ هَدَانٌ مَنْ يَمُتْ يَرِنِ      مِنْ مُؤْمِنٍ أَوْ مَنَافِقٍ قُبُلَا  
 يُعْرِفُنِي طَرْفُهُ وَاعْرِفْهُ      بَعِينِهِ وَاسْمِهِ مَا عَمَلَا  
 وَأَنْتَ عِنْدَ الصَّرَاطِ تَعْرِفُنِي      فَلَا تَخَفْ عَشْرَةَ وَلَا زَلَلَا  
 أَسْقِيكَ مِنْ بَارِدٍ عَلَى ضَمًّا      تَخَالُهُ فِي الْحَلَاوَةِ عَسَلَا  
 أَقُولُ لِلنَّارِ حِينَ تَوْقَفُ لِلعَرَضِ      دَعِيهِ لَا تَقْتُلِي الرَّجُلَا  
 دَعِيهِ لَا تَقْرَبِيهِ إِنَّ لَهُ      حَبْلًا بِجَبَلِ الوَصِيِّ مِتِّصِلَا<sup>(١)</sup>

فهذه جملة من الأخبار التي وردت في حضورهم ﷺ عند المحتضر، فتراهم ﷺ يحضرون في أشد الساعات التي يمر بها الإنسان في هذه الدنيا، وفي هذه الساعة التي سيتم بها السفر إلى الله والى ذلك اللقاء العظيم الذي ستتحقق به كل تلك الأمنيات المباركة من اللقاء بالأنبياء والمرسلين والأئمة والصالحين، والخلص من هذه الدنيا التي ليس فيها إلا الهمَّ والحزن فأبي منزل هذا !

وأبي لقاءٍ أعظم من هذا اللقاء !

وبعد أن ختمنا هذه النبذة المختصرة من الروايات المباركة حول حضور النبي وأهل بيته ﷺ ننتقل إلى بيان الأعمال التي يستحب مراعاتها عند المحتضر وفي ساعات الاحتضار وكذلك الأعمال التي يكره عملها عن الاحتضار وذلك للإقبال على العمل بهذه المستحبات والاجتناب عن تلك المكروهات.

ما يستحب مراعاته عند الاحتضار

وردت كثير من الأعمال في السنة الشريفة يستحب للإنسان مراعاتها عند المحتضر وفي حال الاحتضار نورد بعضاً منها عسى أن نوفق للعمل بها فمنها:

\* نقله إلى مصلاه

يستحب أن ينقل إلى مصلاه الذي أعده للصلاة فيه أو المكان الذي كان يكثر فيه، فقد ورد في بعض الروايات المباركة عن أهل البيت عليهم السلام، فعن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام: قال: إذا عسرَ على الميتِ موته ونزعهُ قربَ إلى مصلاه الذي كان يُصلي فيه. (١)

\* وعن زريح قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال علي بن الحسين إنَّ أبا سعيد الخدري كان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وكان مستقيماً فنزع ثلاثة أيام فغسله أهله ثم حمل إلى مصلاه فمات فيه. (٢)

\* وعن أبي جعفر عليه السلام: إذا دخلت على مريض وهو في النزع الشديد فقل له ادعُ بهذا الدعاء يخفف الله عنك: (أعوذُ بالله العظيم ربَّ العرشِ الكريمِ من كلِّ عرقِ نفارٍ (نعار) من شرِّ حرِّ النَّارِ) سبع مرات ثم لفته كلمات الفرج ثم حول وجهه إلى مصلاه الذي كان يصلي فيه فاتته يخفف عنه ويسهل أمره بأذن الله. (٣)

\* عن حريز قال: كنا عند أبي عبد الله عليه السلام فقال له رجل إنَّ أخي منذ ثلاثة أيام في النزع وقد اشتد عليه الأمر فادع له، فقال اللهم سهل عليه

(١) وسائل الشريعة.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

سكرات الموت، ثم أمره وقال: حَوَّلُوا فِرَاشَهُ إِلَى مِصْلَاهُ الَّذِي كَانَ يَصْلِي فِيهِ فَإِنَّهُ يَخْفَفُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ فِي أَجَلِهِ تَأْخِيرٌ، وَإِنْ كَانَتْ مَنِيَّتُهُ قَدْ حَضَرَتْ فَإِنَّهُ يَسْهَلُ عَلَيْهِ. (١)

\* قراءة القرآن

ويستحب أن يكون عند المحتضر مَنْ يقرأ القرآن قبل الموت للتبرك واستدفاع الكرب والعذاب سيما سورة (يس والصفوات) والروايات المباركة في فضل قراءة القرآن وهاتين السورتين عند المحتضر كثيرة.

\* فقد ورد إنَّ مَنْ قرأ سورة يس وهو في سكرات الموت أو قرأتْ عنده جاء رضوان خازن الجنة يشربه بشرية من شراب الجنة فسقاها إياه وهو على فراشه فيشرب فيموت ريان ويبعث ريان ولا يحتاج إلى حوض من حياض الأنبياء ﷺ. (٢)

\* وعنهم ﷺ: أيما مسلم قرأ عنده إذا نزل به ملك الموت سورة يس نزل بكل حرف منها عشرة أملاك يقومون بين يديه صفوفاً يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه. (٣)

\* وعن سليمان الجعفري قال: رأيت أبا الحسن ﷺ يقول لابنه القاسم: قم يا بني فاقراً عند رأس أخيك والصفوات صفاً حتى تستتمها فقرأ فلما بلغ ﴿أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا﴾ قضى الفتى فلما سجد وخرجوا أقبل

---

(١) جواهر الكلام وقال ﷺ ثم إن ظاهر هذه الأخبار كون النقل انما هو إذا تعسر

خروج الروح كما هو ظاهر مفهوم خبر عبد الله بن سنان .....

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

عليه يعقوب بن جعفر فقال له كُنَّا نعهد الميت إذا نزل به الموت يقرأ عنده ﴿يس والقرآن الحكيم﴾ فصرت تأمرنا بالصفات، فقال: يا بني لم تقرأ عند مكروب (ومن موت) قط إلا عَجَلَ اللهُ راحته. (١)

\* التلقين

ويستحب تلقين الميت حال الاحتضار وذلك إنَّ الشيطان يمكنه أن يتسلط عليه في ذلك الحين ويحاول أن يردّه إلى عقيدته ودينه لكي يموت وهو كافر ويسمى بالعديلة بمعنى أن الفرد يعدل عن عقيدته إلى عقيدة أخرى فاسدة ولا أقل من الاعتراض على القدر الإلهي الذي قضى بموته وفراقه أحبائه وأمواله وهنائه مع إنَّ الله هو الحكيم العليم، والتلقين يكون بالعقيدة الحقّة وتذكير الميت بأصول الدين الرئيسة وبما هو حق وواضح في الشريعة الإسلامية لكي يموت وهو متذكر لهذه الأمور فيموت مودة طيبة فتكون آخرته طيبة، والمعروف أنه ينبغي أن يكون التلقين بصوت عالٍ لا مجرد أن يكون مسموعاً وذلك باعتبار ثقل السمع المحتمل للميت قبل موته أو باعتبار الشدة التي هو فيها والتي تجعله لاهياً عن أهله وسماع أصواتهم وقد يكون الصوت العالي ملفتاً له في تلك الحال. (٢)

فهذه صورة موجزة عن حكمة تلقين الميت وكيفيته.

وأما التلقين فيكون بعدة أمورٍ نوردّها إن شاء الله منها:

---

(١) وسائل الشيعة.

(٢) فقه الأخلاق.

### تلقينه الشهادة

\* فعن النبي ﷺ أنه قال: لَقْتُوَا مَوْتَاكُم (لا إله إلا الله) فَإِنَّهَا تَهْدِمُ الذُّنُوبَ. (١)

\* وعن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: قال رسول الله ﷺ: لَقْتُوَا مَوْتَاكُم "لا إله إلا الله" فَإِنَّهَا أُنِيسٌ لِلْمُؤْمِنِ حِينَ يَمْرُقُ مِنْ قَبْرِهِ. (٢)

\* وفي خبر الحلبي عن الصادق عليه السلام قال: إذا حضرتَ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ فَلَقْتَهُ شَهَادَةً أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنْ مُحَمَّدًا ﷺ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. (٣)

\* وفي خبر أبي خديجة عنه عليه السلام أيضاً: ما مِنْ أَحَدٍ يَحْضُرُهُ الْمَوْتُ إِلَّا وَكَلَّ بِهِ إبليس من شياطينه مَنْ يَأْمُرُهُ بِالْكَفْرِ وَيَشْكِكُهُ فِي دِينِهِ حَتَّى تَخْرُجَ نَفْسُهُ فَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا لَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ فَإِذَا حَضَرْتُمْ مَوْتَاكُم فَلَقْتُوهُ شَهَادَةً أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى يَمُوتُوا. (٤)

\* وفي خبر أبي بصير عن الباقر عليه السلام: أما إني لو أدركت عكرمة قبل أن تقع النفس موقعها لعلمته كلمات ينتفع بها ولكني أدركته وقد وقعت النفس موقعها، قلت: جعلت فداك وما ذاك الكلام؟ قال: هو والله ما أنتم عليه فَلَقْتُوَا مَوْتَاكُم شَهَادَةً أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَالْوَالِيَةَ. (٥)

---

(١) درر الأخبار.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) جواهر الكلام.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه.



### تلقيته الشهادتين والإقرار بالأئمة عليهم السلام

ويستحب أيضاً تلقيه الشهادتين والإقرار بالأئمة عليهم السلام وورد إن الميت إذا لُقِّنَ هذا التلقين قال منكرٌ ونكيرٌ قد لُقِّنوه فلا حاجة إلى سؤاله فينصرفان عنه ولا يسألانه.

\* فعن أبي بكر المفسر قال: مرض رجلٌ من أهل بيتي فأتيته عائداً فقلت له: يا ابن أخي إنَّ لك عندي نصيحةً أتقبلها؟  
فقال: نعم.

فقلت: قل أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

فشهد بذلك.

فقلت إنَّ هذا لا تنتفع به إلا أن يكون منك على يقين.

فذكر إنَّه منه على يقين.

فقلت قل أشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله.

فشهد بذلك.

فقلت: إنَّ هذا لا تنتفع به حتى يكون منك على يقين.

فذكر إنَّه منه على يقين.

فقلت: قل أشهد أنَّ علياً وصيُّه وهو الخليفة من بعده والإمام

المفترض الطاعة من بعده.

فشهد بذلك.

فقلت: له إنَّك لن تنتفع بذلك حتى يكون منك على يقين.

فذكر إنَّه منه على يقين.

ثم سميت الأئمة عليهم السلام رجلاً رجلاً.

فأقرَّ بذلك وذكر إنَّه على يقين.

فلم يلبث الرجل أن توفي فرأيت عزاءً حسناً.

فقلت كيف تجدونكم كيف عزأوك أيتها المرأة ؟

فقالت: والله لقد أصبنا بمصيبةٍ عظيمةٍ بوفاة فلان عليه السلام وكان مما

سنحنا\* بنفسي لرؤيا رأيتها الليلة.

فقلت وما تلك الرؤيا ؟

قالت : رأيت فلاناً (تعني الميت) حياً سليماً.

فقلت فلان ؟

قال نعم.

فقلت له أما كنت ميتاً ؟

فقال بلى ولكن نجوتُ بكلماتٍ لقنيها أبو بكر ولولا ذلك لكدت أهلك. (١)

وقد أورد العلامة المجلسي صورة ذلك التلقين الجامع وهو أن يقول

الملقن: اسمع وافهم يا (فلان ابن فلان) وليذكر اسمه واسم أبيه هل أنت على

العهد الذي فارقتنا عليه من شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن

محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله وسيد النبيين وخاتم المرسلين، وأن

علياً أمير المؤمنين وسيد الوصيين وإماماً افترض الله طاعته على العالمين،

وأن الحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن عليٍّ وجعفر بن محمد

وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن عليٍّ وعلي بن محمد والحسن

ابن عليٍّ والقائم الحجة المهدي صلوات الله عليهم أئمة المؤمنين وحجج الله

على الخلق أجمعين، وأئمتك أئمة هدى أبرار يا (فلان ابن فلان) إذا أتاك

الملكان المقربان رسولين من عند الله تبارك وتعالى وسألاك عن ربك، وعن

\* أي هوّن علي الموت.

(١) الكافي.

نبيك، وعن دينك، وعن كتابك، وعن قبلك، وعن أمتك، فلا تخف. وقل في جوابهما الله جل جلاله ربي، ومحمد صلى الله عليه وآله نبيي، والإسلام ديني، والقرآن كتابي، والكعبة قبلتي، وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب إمامي، والحسن بن علي المجتبي إمامي، والحسين بن علي الشهيد بكر بلاء إمامي، وعلي زين العابدين إمامي، ومحمد باقر علم النبيين إمامي، وجعفر الصادق إمامي، وموسى الكاظم إمامي، وعلي الرضا إمامي، ومحمد الجواد إمامي، وعلي الهادي إمامي، والحسن العسكري إمامي، والحجة المنتظر إمامي، هؤلاء صلوات الله عليهم أجمعين أمتي وسادتي وقادتي وشفعائي، بهم أتولى ومن أعدائهم أتبرأ في الدنيا والآخرة ثم اعلم يا (فلان ابن فلان) إن الله تبارك نعم الرب، وأن محمداً صلى الله عليه وآله نعم الرسول، وأن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأولاده الأئمة الأحد عشر نعم الأئمة، وأن ما جاء به محمد صلى الله عليه وآله حق، وأن الموت حق، وسؤال منكر ونكير في القبر حق، والبعث حق، والنشور حق، والصراط والميزان حق، وتطائر الكتب حق، والجنة حق، والنار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور. ثم يقول أفهمت يا (فلان) ثم يقول ثبتك الله بالقول الثابت، هداك الله إلى صراط مستقيم، عرف الله بينك وبين أوليائك في مستقر من رحمته، ثم يقول: اللهم جاف الأرض عن جنبيه وأصعد بروحه إليك ولقه منك برهاناً اللهم عفوك عفوك. (١)

ويلقن بهذا التلقين ثلاث مرات عند الاحتضار وفي القبر وبعد الدفن.

(١) مفاتيح الجنان.

### تلقينه كلمات الفرج

يستحب أيضاً تلقين المحتضر كلمات الفرج ولقد ورد في فضل تلقين المحتضر بهذه الكلمات عدة روايات عن الأئمة الأطهار عليهم السلام نورد بعضها منها:

\* ففي صحيح زرارة عن أبي جعفر قال إذا أدركت الرجل عند النزاع فلقته كلمات الفرج: لا إله إلا الله الحليم الكريم، لا إله إلا الله العلي العظيم، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ، وَرَبِّ الْأَرْضِينَ السَّبْعِ، وَمَا فِيهِنَّ وَمَا بَيْنَهُنَّ، وَرَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. (١)

\* وروي أيضاً عن أبي عبد الله عليه السلام إن رسول الله صلى الله عليه وآله دخل على رجل من بني هاشم وهو يقضي فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله قل: لا إله إلا الله العلي العظيم، لا إله إلا الله الحليم الكريم، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبِّ الْأَرْضِينَ السَّبْعِ، وَمَا فِيهِنَّ وَمَا بَيْنَهُنَّ وَمَا تَحْتَهُنَّ وَرَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. فقالها، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: الحمد لله الذي استنقذه من النار. (٢) وفي كشف اللثام أنه زيد في الفقيه (وما تحتهن) قبل (ورب العرش العظيم) (وسلام على المرسلين) بعده.

(١) وسائل الشيعة.

(٢) المصدر نفسه. / وقال الشيخ محمد حسن الجواهري في "جواهر الكلام" وما فيهن من الاختلاف زيادة ونقصاناً غير قادح إن قلنا بالتحخير في الدعاء بكل منهما، لكن الأولى ما جمعهما جميعاً.

## تلقينه التوبة والاستغفار

وكذلك يستحب تلقين المحتضر التوبة والاستغفار.

\* عن أبي عبد الله عليه السلام: قال حضر رجل الموت، فقيل: يا رسول الله ! إن فلاناً حضره الموت، فنهض رسول الله ﷺ ومعه ناس من أصحابه حتى أتاه وهو مغمى عليه، قال: فقال يا ملك الموت كُفَّ عن الرجل حتى أسأله فأفاقَ الرجل فقال له النبي ﷺ ما رأيت ؟

قال: رأيتُ بياضاً كثيراً وسواداً كثيراً.

قال: فأيهما كان أقرب إليك ( منك ) ؟

فقال: السواد.

فقال النبي: قل ( اللهم اغفر لي الكثير من معاصيك واقبل مني اليسير

من طاعتك).

فقال ثم أغمى عليه.

فقال: يا ملك الموت خَفَّفْ عنه حتى أسأله.

فأفاق الرجل.

فقال: ما رأيت ؟

قال : رأيتُ بياضاً كثيراً وسواداً كثيراً.

قال : فأيهما أقرب إليك ؟

فقال: البياض.

فقال رسول الله ﷺ غفرَ اللهُ لصاحبكم. قال فقال أبو عبد الله عليه السلام

إذا حضرتم ميتاً فقولوا له هذا الكلام ليقوله. (١)

---

(١) ذرائع البيان في عوارض اللسان.

وفي رواية أخرى بهذا المضمون قال الصادق عليه السلام: اعتقلَ لسانُ رجلٍ من أهل المدينة فدخل عليه رسول الله ﷺ فقال له : قل لا إله إلا الله.

فلم يقدر عليه.

فأعاد.

فلم يقدر عليه.

فأعاد عليه رسول الله ﷺ.

فلم يقدر عليه وعند رأس الرجل امرأة.

فقال لها: هل لهذا الرجل أم ؟

قالت: نعم يا رسول الله أنا أمه.

فقال: أفراضية أنت عنه أم لا ؟

فقالت: بل ساخطة.

فقال لها رسول الله ﷺ فإني أحبُّ أنْ ترضي عنه.

فقالت: قد رضيتُ عنه لرضائك يا رسول الله.

فقال له قل لا إله إلا الله.

فقال: لا إله إلا الله.

فقال: قل (يا مَنْ يقبلُ اليسيرَ ويعفو عن الكثيرِ اقبلْ منِّي اليسيرَ

واعفُ عني الكثيرَ إنك أنتَ العفو الغفور)

فقالها.

فقال له ماذا ترى ؟

فقال: أرى أسودين قد دخلا علي.

فقال: أعدها.

فأعادها.

فقال: ما ترى ؟

فقال قد تباعدا عني ودخل أبيضان وخرج الأسودان فما أراهما ودنا

الأبيضان مني الآن يأخذان بنفسي فمات من ساعته. <sup>(١)</sup>

---

(١) ذرائع البيان.

## (دعاء العديلة)

ويستحب قراءة هذا الدعاء عند المحتضر، ومعنى العديلة عند الموت هو العدول إلى الباطل عن الحق وهو بأن يحضر الشيطان ويوسوس في صدر المحتضر ويجعله يشك في دينه فيسل الإيمان من فؤاده، ولهذا قد وردت الاستعاذة منه في الدعوات وهو دعاء شريف واستحضر مضمونه في البال يمنح المرء أماناً من خطر العديلة عند الموت وقد ورد ذكره في كثير من كتب الأدعية.

بسم الله الرحمن الرحيم

شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم إن الدين عند الله الإسلام وأنا العبد الضعيف المذنب العاصي المحتاج الحقيير أشهد لمنعمي وخالقي ورازقي ومكرمي كما شهد لذاته وشهدت له الملائكة وأولوا العلم من عباده أنه لا إله إلا هو ذو النعم والإحسان والكرم والامتنان قادرٌ أزي عالمٌ أبدى حيٌ أحديٌ موجودٌ سرمديٌ سميعٌ بصيرٌ مريدٌ كارهٌ مدركٌ صمديٌ يستحق هذه الصفات وهو على ما هو عليه في عز صفاته كان قوياً قبل وجود القدرة والقوة وكان عليماً قبل إيجاد العلم والعلّة لم يزل سلطاناً إذ لا مملكة ولا مال ولم يزل سبحانه على جميع الأحوال وجوده قبل القبل في أزل الأزال وبقائه بعد البعد من غير انتقال ولا زوال عني في الأول والآخر مستغن في الباطن والظاهر لا جور في قضيته ولا ميل في مشيئه ولا ظلم في تقديره ولا مهرب من حكومته ولا ملجأ من سطواته ولا منجأ من نعماته سبقت رحمته غضبه ولا يفوقه أحدٌ إذا طلبه أراح العليل في التكليف وسوى التوفيق بين الضعيف والشريف مكن أداء المأمور وسهل سبيل اجتناب المحذور لم يكلف الطاعة إلا دون الوسع والطاقة سبحانه ما أبين كرمه وأعلى شأنه سبحانه ما أجل نيله وأعظم إحسانه بعث الأنبياء ليبين عدله ونصب الأوصياء ليظهر طولته وفضله وجعلنا من أمة سيد الأنبياء وخير الأولياء وأفضل الأصفياء وأعلى الأزكياء محمد صلى الله عليه وآله وسلم آمناً به وبما دَعَانَا إليه وبالقرآن الذي أنزل عليه وبوصيه

الذي نصبه يوم الغدير وأشار بقوله هذا عليّ إليه وأشهد أنّ الأئمة الأبرار والخلفاء الأخير بعد الرسول المختار عليّ قامع الكفار ومن بعده سيد أولاده الحسن بن علي ثم أخوه السبط التابع لمرضاة الله الحسين ثم العابد عليّ ثم الباقر محمد ثم الصادق جعفر ثم الكاظم موسى ثم الرضا عليّ ثم النقي محمد ثم النقي عليّ ثم الزكي العسكري الحسن ثم الحجة الخلف القائم المنتظر المهدي المرجى الذي ببقائه بقيت الدنيا وببئنه رزق الورى وبوجوده ثبتت الأرض والسماء وبه يملأ الله الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً، وأشهد أنّ أقوالهم حجةٌ وامتثالهم فريضةٌ وطاعتهم مفروضةٌ ومودتهم لازمةٌ مقضيةٌ والإقتداء بهم منجيةٌ ومخالفتهم مُرديةٌ وهم سادات أهل الجنة أجمعين وشفعاء يوم الدين وأئمة أهل الأرض على اليقين وأفضل الأوصياء المرضيين، وأشهد أنّ الموت حقٌ، والصراف حقٌ، والميزان حقٌ، والحساب حقٌ، والكتاب حقٌ، والجنة حقٌ، والنار حقٌ، وأنّ الساعة آتيةٌ لا ريب فيها وأنّ الله يبعث من في القبور ، اللهم فضلك رجائي وكرمك ورحمتك أملي لا عمل لي أستحق به الجنة ولا طاعة لي أستوجب بها الرضوان إلا أنّي اعتقدت توحيدك وعدلك وارتجيت إحسانك وفضلك وتشفعت إليك بالنبي وآله من أحببتك وأنت أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين وصلى الله على نبينا محمد وآله أجمعين الطيبين الطاهرين وسلّم تسليمًا كثيرًا كثيرًا ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، اللهم يا أرحم الراحمين إنّي أودعتك يقيني هذا وثبات ديني وأنت خير مستودع وقد أمرتنا بحفظ الودائع فردّه عليّ وقت حضور موتي برحمتك يا أرحم الراحمين .

اللهم إنّي أعوذ بك من العديلة عند الموت (١)

فهذه أهم الأعمال المستحبة التي ينبغي لنا مراعاتها عند الاحتضار في تلك الساعات، ساعات الوداع والفراق أعاننا الله عليها.

(١) مفاتيح الجنان.



ما يكره عمله عند الاحتضار

قد ذكرنا فيما سبق الأعمال التي يستحب مراعاتها في ساعات الاحتضار وعند المحتضر عسى أن يوفق الإنسان للعمل بها، ونذكر هنا بعض الأعمال التي يكره عملها عند المحتضر لئيتجنبها الإنسان في هذه الساعات فمنها:

\* تركه وحده

فإن ترك المحتضر أو الميت وحده في هذه الساعات من الأعمال المكروهة والتي ينبغي علينا اجتنابها فقد ورد في ذلك عدة روايات عن أئمة أهل البيت عليهم السلام، فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: ليس من ميت يموت ويُترك وحده إلا لعب الشيطان في جوفه. <sup>(١)</sup> وكذلك روي عنه عليه السلام قال: لا تدعن ميتك وحده فإن الشيطان يعبث في جوفه. <sup>(٢)</sup>

\* حضور الحائض والجنب

وكذلك ورد في بعض الروايات عن الأئمة عليهم السلام كراهية حضور الحائض والجنب عند المحتضر وعند وقت تلقينه، فعن علي بن حمزة قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: المرأة تقعد عند رأس المريض وهي حائض في حد الموت؟ فقال: لا بأس أن تمرصنه فإذا خافوا عليه وقرب ذلك فلتنح عنه وعن قريبه فإن الملائكة تتأذى بذلك. <sup>(٣)</sup> وعن الصادق عليه السلام أنه قال: لا تحضر الحائض والجنب عند التلقين لأن الملائكة تتأذى بهما. <sup>(٤)</sup>

\* مس المحتضر

---

(١) وسائل الشريعة.

(٢) جواهر الكلام.

(٣) الكافي.

(٤) وسائل الشريعة.

وكذلك إنَّ مَسَّ المحتضر أيضاً من الأعمال المكروهة التي ينبغي أن يتجنبها الحاضرون عند المحتضر وعند خروج روحه، فعن زرارة قال: ثَقُلَ ابنُ جعفرِ وأبو جعفرِ جالسٍ في ناحيةٍ فكانَ إذا دَنَى منه إنسانٌ قال: لا يمسهُ فَإِنَّهُ إِنَّمَا يزدادُ ضعفاً، وأضعفُ ما يكون في هذه الحال ومنَّ مَسَّهُ على هذا الحالِ أعانَ عليه .... الحديث. (١)

فهذه هي أهم الأعمال المكروهة التي ينبغي علينا اجتنابها عن ساعات الاحتظار.

وقد تعرضت الكتب الفقهية إلى ذكر كثير من الأعمال المستحبة والمكروهة التي ينبغي مراعاتها في هذه الساعات ونحن نذكرها في هذا الباب إكمالاً للبحث وإتماماً للفائدة، فقد ورد في كتاب العروة الوثقى لآية الله العظمى السيد محمد كاظم اليزدي رحمته الله في باب غسل الميت ذكر بعض الأعمال المستحبة والمكروهة بالنسبة لحال الاحتظار منها:

الأول: يستحب تلقينه الشهادتين والإقرار بالأئمة الاثني عشر، وسائر الاعتقادات الحقة على وجه يفهم، بل يستحب تكرارها إلى أن يموت، ويناسب قراءة العديلة.

الثاني: تلقينه كلمات الفرج، وأيضاً هذا الدعاء: اللهم اغفر لي الكثير من معاصيك، واقبل مني اليسير من طاعتك. وأيضاً: يا مَنْ يقبل اليسير ويعفو عن الكثير اقبل مني اليسير واعف عن الكثير إنك أنت العفو الغفور. وأيضاً: اللهم ارحمني فإنك رحيم.

---

(١) وسائل الشيعة.

الثالث: نقله إلى مصلاه إذا عسر عليه النزاع بشرط أن لا يوجب

أذاه.

الرابع: قراءة سورة يس والصفات لتعجيل راحته وكذلك آية الكرسي

إلى (هم فيها خالدون) وآية السحرة وهي: (إِنَّ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ

وَالأَرْضِ) إلى آخر الآيات وثلاث آيات من آخر سورة البقرة (الله ما في السماوات

وَالأَرْضِ) إلى آخر السورة، ويقرأ سورة الأحزاب بل مطلق قراءة القرآن.

وأما ما ورد من المكروهات :

الأول: أن يُمسَّ في حال النزاع فإنه يوجب أذاه.

الثاني: حضور الجنب والحائض عنده حالة الاحتضار.

الثالث: التكلم الزائد عنده.

الرابع: البكاء عنده.

الخامس: أن يحضره عملة الموتى.

إلى غير ذلك من المكروهات. (١)

وبعد أن استعرضنا بعض الأمور التي ينبغي مراعاتها في ساعات

الاحتضار من الأعمال المستحبة وكذلك الأعمال المكروهة لم يبق سوى

عرض وبيان بعض الأعمال الصالحة التي حثت عليها الشريعة المقدسة التي

تهوّن سكرات الموت للإنسان في هذه الساعات الشديدة عسى الله أن يوفقنا

للعمل بها إنه خير ناصرٍ ومعين.

---

(١) العروة الوثقى.

## الأعمال التي تهون سكرات الموت

اعلم أخي المؤمن إنَّ هناك كثيراً من الأعمال الصالحة التي نددت الشريعة المقدسة إليها تهون على الإنسان سكرات هذه الساعات، ونحن نذكر بعضاً منها على وجه الاختصار:

\* صلاة الرحم وبر الوالدين

روى الشيخ الصدوق عن الإمام الصادق عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَخْفَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُ سَكَرَاتِ الْمَوْتِ فَلْيَكُنْ لِقَرَابَتِهِ وَصَوْلًا، وَبِوَالِدَيْهِ بَارًا، فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ هَوَّنَ اللَّهُ عَلَيْهِ سَكَرَاتِ الْمَوْتِ وَلَمْ يُصِبهُ فِي حَيَاتِهِ فَقْرًا أَبَدًا. (١)

\* صلاة الليلة السابعة من رجب

روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أَنَّهُ مَنْ صَلَّى فِي اللَّيْلَةِ السَّابِعَةِ مِنْ رَجَبٍ أَرْبَعًا بِالْحَمْدِ مَرَّةً وَالتَّوْحِيدِ وَالمَعُودَتَيْنِ ثَلَاثًا ثَلَاثًا فَإِذَا سَلَّمَ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ عَشْرًا وَيَقُولُ البَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ عَشْرًا هِيَ (سُبْحَانَ اللَّهِ وَالحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ) أَظْلَمَهُ اللَّهُ فِي ظِلِّ عَرْشِهِ، وَأَعْطَاهُ اللَّهُ ثَوَابَ مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، وَاسْتَغْفَرَتْ لَهُ المَلَائِكَةُ حَتَّى يَفْرَغَ مِنْ هَذِهِ الصَّلَاةِ، وَسَهَّلَ عَلَيْهِ النَّزْعَ، وَضَغْطَةَ القَبْرِ، وَلَا يَخْرُجُ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يَرَى مَكَانَهُ فِي الجَنَّةِ، وَيُؤْمِنُهُ اللَّهُ مِنَ الفَرْعِ الأَكْبَرِ. (٢)

\* دعاء يقرأ كل يوم عشر مرات

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أَنَّ مَنْ قَالَ هَذِهِ الكَلِمَاتِ كُلَّ يَوْمٍ عَشْرًا غَفَرَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ أَرْبَعَةَ آلافِ كَبِيرَةٍ، وَوَقَاهُ مِنْ شَرِّ سَكَرَاتِ الْمَوْتِ، وَضَغْطَةِ القَبْرِ،

(١) منازل الآخرة.

(٢) المصدر نفسه.

ومائة هولٍ من أهوالِ يومِ القيامةِ، ووقى من شرِّ إبليس وجنوده، وقضى دينه، وكشف همه وغمه وفرج كربيه وهي هذه:

أعددتُ لكلِّ هولٍ لا إلهَ إلا اللهُ، ولكلِّ همٍّ وغمٍّ ما شاء اللهُ، ولكلِّ نعمَةٍ الحمدُ اللهُ، ولكلِّ رجاءِ الشكرِ اللهُ، ولكلِّ أُعجوبةٍ سبحانَ اللهُ، ولكلِّ ذنبٍ أستغفرُ اللهُ، ولكلِّ مصيبةٍ إنا اللهُ وإنا إليه راجعون، ولكلِّ ضيقٍ حسبي اللهُ، ولكلِّ قضاءٍ وقدرٍ توكلتُ على اللهُ، ولكلِّ عِدَّةٍ اعتصمتُ باللهِ، ولكلِّ معصيةٍ لا حولَ ولا قوةَ إلا باللهِ العليِّ العظيمِ. (١)

\* إكساء المؤمن

روي عن الإمام الصادق عليه السلام: مَنْ كَسَى أَخَاهُ كَسْوَةَ شَتَاءٍ أَوْ صَيْفٍ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَكْسُوهُ مِنْ ثِيَابِ الْجَنَّةِ، وَأَنْ يَهْوَنَ عَلَيْهِ سَكَرَاتِ الْمَوْتِ، وَأَنْ يُوسَعَ عَلَيْهِ فِي قَبْرِهِ، وَأَنْ يَلْقَى الْمَلَائِكَةَ إِذَا خَرَجَ مِنْ قَبْرِهِ بِالْبَشَرِيِّ. (٢)

\* صوم أربعة وعشرين يوماً من رجب

فقد روي أنَّ مَنْ صَامَ أَرْبَعَةَ وَعَشْرِينَ يَوْماً مِنْ رَجَبٍ فَإِذَا نَزَلَ بِهِ مَلَكُ الْمَوْتِ يَرَى لَهُ فِي صُورَةِ شَابٍ عَلَيْهِ حِلَّةٌ مِنْ دِيبَاجٍ أَخْضَرَ عَلَى فَرَسٍ مِنْ أَفْرَاسِ الْجَنَّةِ وَبِيَدِهِ سَرِيرٌ أَخْضَرَ مَمْسُوكٌ بِالْمَسْكِ الْأَذْفَرِ بِيَدِهِ قَدْحٌ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءٌ مِنْ شَرَابِ الْجَنَانِ فَسَقَاهُ إِيَّاهُ عِنْدَ خُرُوجِ نَفْسِهِ وَهُوَ بِهِ عَلَيْهِ سَكَرَاتِ الْمَوْتِ. (٣)

(١) منازل الآخرة.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) ثواب الأعمال.

فهذه بعض الأعمال الصالحة التي تهون على الإنسان سكرات الموت وفقنا الله وجميع المؤمنين للتزود بها في عبور هذه العقبات.

(إلهي كيف أصدرُ عن بابك بالخيبة منك وقد قصدته على ثقة بك، إلهي كيف تؤيسني من عطائك وقد أمرتني بدعائك، صلّ علي محمد وآل محمد وارحمّني إذا اشتدّ الأتّين، وحضر عليّ العمل، وانقطع مني الأمل، وأفضيت إلى المنون، وبكت عليّ العيون، وودّعني الأهل والأحباب، وحثي عليّ التراب، ونسي اسمي، وبلي جسمي، وانطمس ذكري، وهجر قبري، فلم يزرتني زائر، ولم يذكرني ذاكّر، وظهرت مني المآثم، واستولت عليّ المظالم، وطالت شكاية الخصوم، واتصلت دعوة المظلوم، اللهم صلّ علي محمد وآل محمد وارضّ عني خصومي بفضلك وإحسانك، وجدّ عليّ بعفوك ورضوانك، إلهي ذهبت أيام لذتي، وبقيت مآثمي، وقد أتيتك منيباً تائباً فلا تردّني محروماً ولا خائباً، اللهم آمن روعتي، واغفر زلّتي، وتبّ عليّ، إنك أنت التواب الرحيم)

## موعظة و عبرة

ورد في الخبر إذا فارقت الروح من البدن نودي من السماء بثلاث

صيحات:

يا ابن آدم أتركت الدنيا أم الدنيا تركتك ؟

أجمعت للدنيا أم الدنيا جمعتك ؟

أقتلت الدنيا أم الدنيا قتلتك ؟

وإذا وضع على المغتسل نودي بثلاث:

يا ابن آدم أين بدنك القوي لما أضعفك ؟

وأين لسانك الفصيح لما أسكتك ؟

وأين أحباؤك لما أوحشك ؟

وإذا وضع على الكفن نودي بثلاث:

تذهب إلى سفر بعيدٍ بغير زاد !

وتخرج منزلك فلا ترجع أبداً !

وتصير إلى بيتٍ أهول !

وإذا حمل على الجنازة نودي بثلاث:

طوبى لك إن كان عملك خيراً.

وطوبى لك إن كنت تائباً.

وطوبى لك إن كنت سحبتك رضوان الله وويلٌ لك إن كنت سحبتك سخط الله.

وإذا وضع للصلاة نودي بثلاث:

يا ابن آدم كل عمل عملته تراه الساعة.

إن كان عملك خيراً تراه خيراً.

وإن كان عمك شراً تراه شراً.

وإذا وضعت الجنازة على شفير القبر نودت بثلاث:

يا ابن آدم كنت على ظهري ضاحكاً فرحاً فصرت في بطني حزيناً.

وكنت على ظهري ناطقاً فصرت في بطني ساكناً.

وإذا أدبر الناس عنه يقول الله تعالى: يا عبدي بقيت فريداً وحيداً وتركوك في

ظلمة القبر وقد عصيتني لأجلهم، وأنا أرحمك اليوم رحمةً يتعجبُ منه الخلائق

وأنا أشفقُ إليك من الوالدة بولدها. (١)

---

(١) درر الأخبار.



## الوصية

قال تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾ (١)

إنَّ الوصية من أهم الأعمال التي يجب أن يلتفت إليها الإنسان المؤمن وينبغي عليه رعايتها حق الرعاية ولا يغفل عنها، فإنها متعلقة به ذاتاً لا بغيره، فيجب عليه الالتفات إليها قبل خروج الروح من الجسد وينتهي كل شيء، فعلى الإنسان والمحتضر على الأخص أن يفهم أنه يستقبل سفراً لا يؤوب منه، سفرٌ عظيمٌ وذو عقبات عظيمة يحتاج فيه إلى خير زادٍ ينفعه في سفره هذا.

فأول الزاد في هذا السفر عليه أن يقرَّ بذنبه ويعترف كما مر بالتقصير والندامة عما سلف والتوبة الكاملة والبكاء والتضرع إلى مولاه كي يغفر له ما سلف من ذنوبه ولا يكلِّه إلى نفسه ولا إلى غيره مما يستقبله من الأحوال والأهوال، فعليه أن يلتفت إلى وصيته فيؤدي بنفسه ما في ذمته من حقوق الله أو حقوق خلقه ولا يتكل في ذلك على غيره لما سيخرج من يده فيرنوا إليه متحسراً وشياطين الجن والأنس يوسوسون في صدور الوارثين يصدونهم عن إبراء ذمته وليس له من حيلة.

فينبغي أن يوصي بماله للصدقات والخيرات مما يناسب حاله ثم ليستبرأ إخوانه المؤمنين ويستحل ممن اغتابه أو أهانه أو آذاه إذا كان حاضراً، ويلتمس إخوانه المؤمنين أن يستحلوا له ويستبرؤوا لذمته إذا لم يحضروا.

فإنَّ الوصيةَ من أهمِّ الأمور التي يجب على الإنسان المؤمن مراعاتها قال الشيخ الطوسي رحمته الله في مصباح المتهدد: يستحب للإِنسان الوصيةَ وأنَّ لا يخل منها إنسان فإنَّهُ روي أنَّه ينبغي أن لا يبيتَ الإنسان إلا ووصيته تحت رأسه ويتأكد ذلك في حالِ المرض ويحسن وصيته ويخلص نفسه فيما بينه وبين الله تعالى من حقوق ومظالم العباد.

وإنَّ الوصيةَ من الأمور المهمة التي أكدت عليها الشريعة المقدسة لما يترتب عليها من الفوائد العظيمة قال تعالى في كتابه المجيد: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾

فيجب على الإنسان أن يراعي ذلك، فعن أبي جعفر عليه السلام قال: الوصيةُ حقٌّ قد أوصى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فينبغي للمسلم أن يوصي.

وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: مَنْ لم يحسن الوصية عند موته كان ذلك نقصاً في مروءته وعقله، قيل: يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكيف يوصي الميت، قال صلى الله عليه وآله وسلم: إذا حضرته وفاته واجتمع الناس إليه قال: اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم اللهم إني أعهدُ إليك في دار الدنيا أنني أشهدُ أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأنَّ محمداً عبدك ورسولك وأنَّ الجنةَ حقٌّ والنارَ حقٌّ وأنَّ البعثَ والحسابَ حقٌّ والعدلَ والقدرَ والميزانَ حقٌّ وأنَّ القرآنَ حقٌّ وأنَّ القرآنَ كما أنزلتَ وإنك الله الحق المبين جزى الله محمداً صلى الله عليه وآله خيراً الجزاء وحياً الله محمداً وآل محمدٍ بالسلام اللهم يا عُدَّتِي عند كربتي ويا صاحبي عند شدتي ويا ولي نعمتي إلهي وإله آبائي لا تكلني إلى نفسي طرفة عين كنت أقرب من الشر

وأبعد من الخير وآنس لي في قبري وحشتي واجعل لي عهداً يوم ألقاك منشوراً ، ثم يوصي بحاجته. (١)

وتصديق هذه الوصية في القرآن في السورة التي تذكر فيها مريم عليها السلام في قول الله عز وجل لا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا فهذا عهد الميت، والوصية حق على كل مسلم أن يحفظ هذه الوصية ويعلمها، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: علمنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: علمنيها جبريل عليه السلام. (٢)

وأما الكلام في فوائد الوصية فإن لها فوائد كثيرة، فإن كانت الوصية بالشهادتين وبسائر المعتقدات الدينية فربما تصير سبباً لهداية العاصين والغافلين، وتذكراً للمطيعين والمتقين، وإن كانت الوصية بالمال فيترتب عليها أيضاً فوائد جمة منها براءة ذمته عن حقوق الناس إن كانت في ذمته منهم حقوق واجبة والراحة من تبعاتها، ومنها براءة ذمته من حقوق الله سبحانه، ومنها تقديم الخير لنفسه من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة وهو يوم فقره وفاقته وشدة حاجته ومسكنته، وكذلك فإن الوصية تذكر (الموصي إليهم واليه أيضاً) بالموت الذي لا بد منه وتذكر الموت يرق قلبه ورقيق القلب قريب من الله سبحانه وتعالى كما إن قاسي القلب بعيد منه جل شأنه، وأيضاً بتذكر الموت تستعد النفس للتجافي عن دار الغرور والإتابة إلى دار الخلود، وأيضاً تذكر الموت يوجب تمحيص الذنوب والزهد في الدنيا ودفع وساوس الصدور ورفع الأحزان، وبالجملة فإن تذكره له فوائد كثيرة.

(١) مفاتيح الجنان.

(٢) المصدر نفسه.

ونختم حديثنا حول الوصية بالقول: إنَّ بالوصية يتم الكشف عن تلك الحقوق التي مر ذكرها المادية والشرعية والتي قد لا يعلمها إلا الموصي والتي قد تُبهم ولا تعرف إن لم يوص بها ويترتب على ذلك بعض المفسد والآثار والتبعات السيئة الغير محمودة عواقبها.

فنسأل الله أن يتوفانا على أحسن حال على الإسلام والإيمان والولاية لمحمد وآله الطاهرين، لأنَّ الحشرَ إنما يكون على ما يقع عليه الموت وقد ورد عن نبينا الأعظم ﷺ: كَمَا تَعِيشُونَ تَمُوتُونَ، وَكَمَا تَمُوتُونَ تُحْشَرُونَ. (١)

ونختم هذه المحطة (الاحتضار) التي أطلنا الحديث عنها بذكر وصية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لما حضرته الوفاة، تبركاً بذلك ووساماً لهذه الأوراق التي لا نبتغي منها إلا وجه الله تعالى ومرضاته إنَّه سميع الدعاء.

فعن سليم بن قيس الهلالي في حديث طويل قال سليم شهدت وصية أمير المؤمنين عليه السلام حين أوصى إلى ابنه الحسن عليه السلام وأشهد على وصيته الحسين عليه السلام ومحمداً وجميع ولده ورؤساء شيعته وأهل بيته ثم دفع الكتاب إليه والسلاح.

---

(١) مواهب الرحمن في تفسير القرآن.

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أوصى به علي بن أبي طالب أوصي المؤمنين بشهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وصلى الله على محمد وسلم ثم إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين.

ثم إنني أوصيك يا حسن وجميع ولدي وأهل بيتي ومن بلغه كتابي من المؤمنين بتقوى الله ربكم ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصوم، وإن المبيدة وهي الحالقة للدين فساد ذات البين، ولا قوة إلا بالله، انظروا ذوي أرحامكم فصلوهم يهون الله عليكم الحساب.

الله الله في الأيتام لا يضيعوا بحضرتكم فقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: من عال يتيماً حتى يستغني أوجب الله له بذلك الجنة كما أوجب لآكل مال اليتيم النار.

الله الله في القرآن فلا يسبقنكم إلى العمل به غيركم.

الله الله في جيرانكم فإن رسول الله ﷺ يوصي بهم ما زال يوصي بهم حتى ظننا أنه سيورثهم.

الله الله في بيت ربكم فلا يخلو منكم ما بقيتم فإنه إن ترك لم تناظروا، وأدنى ما يرجع به من أمة أن يغفر له ما سلف.

الله الله في الصلاة فإنها خيرُ العملِ إنها عماد دينكم.

الله الله في الزكاة فإنها تطفىء غضب ربكم.

الله الله في صيام شهر رمضان فإنَّ صيامَهُ جُنَّةٌ من النار.

الله الله في الفقراء والمساكين فشاركوهم في معاشكم.

الله الله في الجهاد بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم فإنما يجاهد رجلان إمامٌ هدىً أو مطيعٌ له مقتدٌ بهداه.

الله الله في نرية نبيكم لا تظلمنَّ بين أظهركم وأنتم تقدرون على المنع عنهم.

الله الله في أصحاب نبيكم الذين لم يحدثوا حدثاً ولم يأووا مُحدثاً فإنَّ رسول

الله ﷺ أوصى بهم ولعن المُحدثَ منهم ومن غيرهم والمؤوي للمُحدثين.

الله الله في النساءِ وما ملكت أيمانكم فإنَّ آخر ما تكلم به نبيكم أن قال:

(أوصيكم بالضعيفين النساءِ وما ملكت أيمانكم).

الصلاة الصلاة الصلاة، لا تخافوا في الله لومة لائم، يكفكم من أرادكم وبغى

عليكم، قولوا للناس حسناً كما أمركم الله، ولا تتركوا الأمرَ بالمعروف والنهي

عن المنكر فيؤلي الله أمركم شِرككم ثم تدعون فلا يُستجاب لكم عليهم.

عليكم يا بني بالتواصل والتبادل والتبادر، وإياكم والتدابير والتفرق، وتعاونوا

على البرِّ والتقوى، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان، واتقوا الله إنَّ الله شديدُ

العقاب، وحفظكم الله من أهل بيت، وحفظ نبيكم فيكم، أستودعكم الله، وأقرأ

عليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

ثم لم يزل يقول لا إله إلا الله حتى مضى

## آخر الوداع:

بعد أن بينا فيما سبق الأعمال التي يجب مراعاتها في ساعات الاحتضار بالنسبة للمحتضر ولمن يحضره من أهله وذويه، وبعد الانتهاء من ذلك فإنه لم يبق لهذا الإنسان الذي توفي الآن إلا بضعة ساعات ويفارق كل من له بصلة من قريب أو بعيد، يغادر هذه الدنيا المحفوفة بالآلام والابتلاءات إلى دار الخلود التي أعدها الله لعباده المتقين، والتي هي خير لنا من كل ما في هذه الدنيا وما فيها.

وقبل وداع هذا الجسد لهذه الدنيا هناك ثلاث أعمال يجب مراعاتها، وقد أوجبه الله تعالى على عباده قبل أن يدفن هذا الجسد ويوارى في التراب، وسوف نذكر هذه الأعمال الثلاث بشيء من التفصيل في هذه الأوراق إتماماً للبحث.

وهذه الأمور التي يجب مراعاتها هي:

### أولاً: الغسل

تجب إزالة النجاسة عن جميع بدن الميت قبل الشروع في الغسل على الأحوط الأولى والأقوى كفاية أزالتها عن كل عضو قبل الشروع فيه بل الأظهر كفاية إزالة بنفس الغسل إذا يتنجس الماء بملاقاة المحل.

ثم إن الميت يغسل ثلاثة أغسال:

الأول: بماء السدر.

الثاني: بماء الكافور.

الثالث: بماء القراح.

كل واحد منها يغسل الجنابة الترتيبي ولا بد فيه من تقديم الأيمن على الأيسر ومن النية على ما عرفت في الوضوء، ولا يجوز أن يكون

المغسل صيباً (على الأحوط وجوباً) وإن كان تغسيله على الوجه الصحيح،  
ويجب في المغسل أن يكون مماثلاً للميت في الذكورة والأنوثة فلا يجوز  
تغسيل الذكر للأنثى ولا العكس ويستثنى من ذلك صور:

الأولى: أن يكون الميت طفلاً لم يتجاوز ثلاث سنين فيجوز للذكر  
وللأنثى تغسيله سواء أكان ذكراً أم أنثى، مجرداً عن الثياب أم لا، وجد  
المماثل له أو لا .

الثانية: الزوج والزوجة فإنه يجوز لكل منهما تغسيل الآخر، سواء  
أكان مجرداً أم من وراء ثياب، وسواء وجد المماثل أم لا، من دون فرق بين  
الحررة والأمة والدائمة والمنقطعة وكذا المطلقة الرجعية إذا كان الموت في  
أثناء العدة.

الثالثة: المحارم بنسب أو رضاع أو مصاهرة والأحوط وجوباً اعتبار  
فقد المماثل وكونه من وراء الثياب. (١)  
وهناك آداب كثيرة يستحب مراعاتها في غسل الميت نذكر بعضاً  
منها.

---

(١) منهاج الصالحين / السيد الخوئي.



## آداب غسل الميت

الأول: أن يجعل على مكان عالٍ من سريرٍ أو دكةٍ أو غيرها.

الثاني: أن يوضع مستقبل القبلة كحالة الاحتضار، بل هو أحوط.

الثالث: أن ينزع قميصه من طرف رجله وإن استلزم فتقه بشرط

الأذن.

الرابع: أن يكون تحت الظلال من سقفٍ أو خيمة.

الخامس: أن يقف الغاسل إلى جانبه الأيمن.

السادس: تنشيفه بعد الفراغ بثوبٍ نظيفٍ أو نحوه.

السابع: أن يغسل كل عضوٍ من الأعضاء الثلاثة في كل غسل من

الأغسال ثلاث مرات.

الثامن: أن يكون الغاسل مشغولاً بذكر الله والاستغفار عند التمسيل

والأولى أن يقول مكرراً: (رَبِّ عَفْوَكَ رَبِّ عَفْوَكَ) أو يقول: (اللَّهُمَّ هَذَا بَدَنُ

عَبْدِكَ الْمُؤْمِنِ وَقَدْ أَخْرَجْتَ رُوحَهُ مِنْ بَدَنِهِ وَفَرَّقْتَ بَيْنَهُمَا فَعَفْوَكَ عَفْوَكَ)

خصوصاً وقت تقليبه. (١)

إلى غير ذلك من المستحبات الكثيرة التي يستحب مراعاتها في

تغسيل الميت.

وإن في تغسيل الميت فضلاً كبيراً وثواباً عظيماً، وقد ورد في ذلك

الفضل كثير من الروايات المباركة عن النبي وأهل بيته عليهم السلام.

---

(١) العروة الوثقى.

\* عن أبي جعفر عليه السلام قال: أيُّما مؤمن غسل مؤمناً فقال إذا قلبه  
(اللهم إن هذا بدن عبدك المؤمن فقد أخرجت روحه منه وفرقت بينهما  
فعفوك عفوك عفوك) إلا غفر الله له ذنوب سنة إلا الكبائر. (١)

\* عن أبي عبد الله عليه السلام: ما من مؤمن يغسل ميتاً مؤمناً ويقول وهو  
يغسله: (يا رب عفوك عفوك) إلا عفا الله عنه. (٢)

\* في الخبر كان فيما ناجى به موسى عليه السلام ربه قال: يا رب ما لمن  
غسل الموتى، فقال أغسله من ذنوبه كما ولدته أمه. (٣)

فعلينا جميعاً أن نتأمل كثيراً في هذه الساعات العظيمة كيف إن هذا  
الإنسان يغسلونه غسل الوداع ولا حول له ولا قوة يغسل كما يشاؤون ويقلب  
كما يريدون، فكل ليخاطب نفسه خطاب حرقه وألم وعبرة!!  
أين ذلك الجسم العظيم وذلك الوجه الحسن الجميل الذي طالما بالغ في  
تحسينه وتجميله؟!

أين ذلك الجسد الذي كان يعطره بأنواع العطور ويزينه بأنواع  
الملابس الفاخرة؟!

بل أين ذلك الشعر الطويل الذي كان يبالح في تمشيطه وتسريحه؟

أين ذلك ..... أين ذلك....؟!

فإلى هاهنا انتهت كل لذة من لذات هذه الدنيا، فقد فنى كل شيء حتى

هذا الجسد وجميع أعضائه سوى عمله الذي هو قرينه الى آخر المطاف!!

---

(١) وسائل الشيعة.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) الكافي.

ولنستذكر في هذا الموقف دعاء مولانا علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام الذي كان يدعو به في سحر ليلي شهر رمضان حيث يقول عليه السلام: إلهي إن عفوتَ فَمَنْ أَوْلَى مِنْكَ بِالْعَفْوِ، وَإِنْ عَذَّبْتَ فَمَنْ أَعْدَلُ مِنْكَ بِالْحُكْمِ، أَرْحَمَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا غُرْبَتِي، وَعِنْدَ الْمَوْتِ كُرْبَتِي، وَفِي الْقَبْرِ وَحْدَتِي، وَفِي اللَّحْدِ وَحْشَتِي، وَإِذَا نُشِرْتُ لِلْحِسَابِ بَيْنَ يَدَيْكَ ذُلَّ مَوْقِفِي، وَاعْفُرْ لِي مَاخُفِي عَلَى الْآدَمِيِّينَ مِنْ عَمَلِي، وَأَدِّمْ لِي مَا بِهِ سَتَّرْتَنِي، وَأَرْحَمْنِي صَرِيحاً عَلَى الْفِرَاشِ تُقَلِّبُنِي أَيْدِي أَحِبَّتِي، وَتَفَضَّلْ عَلَيَّ مَمْدوداً عَلَى الْمُغْتَسَلِ يُقَلِّبُنِي صَالِحُ جِيرَتِي، وَتَحَنَّنْ عَلَيَّ مَحْمولاً قَدْ تَنَاوَلَ الْأَقْرَبَاءُ أَطْرَافَ جَنَازَتِي. (١)

فآه آه من ذلك المنظر العظيم الذي ليس للإنسان فيه إلا عمله الذي هو قرينه، ورحمة الله التي هي خيرٌ من كل شيء.

فهذا ما كان من تغسيل الميت. وبعد ذلك ننتقل إلى العمل الثاني وهو تكفين ذلك الميت الذي قد عُسِّلَ.

---

(١) مفاتيح الجنان دعاء أبي حمزة الثمالي.

### ثانياً: التكفين

اعلم إنّه يجب تكفين الميت بعد تغسيله وكذلك يجب تحنيطه وهو المسح بالكافور على المساجد السبعة وهي الجبهة وباطن كفيه وركبتيه وأطراف أصابعه فيجب ذلك بعد تغسيل كل مسلم إلا أن يكون مُحْرِمًا. ويجب تكفين الميت بثلاث أثواب:

الأول: المنزر ويجب أن يكون ساتراً ما بين السرّة والركبة.

الثاني: القميص ويجب أن يكون ساتراً ما بين المنكبين الى نصف

الساق.

الثالث: الأزار ويجب أن يغطي تمام البدن، والأحوط وجوباً في كل

واحد منها أن يكون ساتراً غير حاكٍ عنه وإن حصل الستر بالمجموع. (١)

فهذه هي الكيفية لتكفين الميت.

وقد أكدت كثير من الروايات عن الأئمة عليهم السلام في إجادة الكفن

وتحسينه، ومن هذه الأحاديث:

\* عن يونس بن يعقوب قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنَّ أباي أوصاني

عند الموت يا جعفر كَفِّنِي فِي ثَوْبٍ كَذَا وَكَذَا وَاشْتَرِ لِي بَرْدًا وَاحِدًا وَعِمَامَةً

وَأَجِدْهُمَا فَإِنَّ الْمَوْتَى يَتَبَاهُونَ بِأَكْفَانِهِمْ. (٢)

\* عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أَجِيدُوا أَكْفَانَ مَوْتَاكُمْ فَإِنَّهَا زِينَتُهُمْ. (٣)

---

(١) منهاج الصالحين / السيد الخوئي.

(٢) الوسائل.

(٣) المصدر نفسه.

\* عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: البسوا البياضَ فإِنَّهُ أَطْيَبُ وَأَطْهَرُ وَكَفَّنُوا فِيهِ مَوْتَاكُمْ. (١)

إلى غير ذلك من الروايات الكثيرة في هذا الباب، واعلم إنَّ هناك كثيراً من الأعمال المستحبة والمكروهة في التكفين ينبغي مراعاتها وسوف نذكر بعضاً منها إتماماً للفائدة.

### مستحبات الكفن

الأول: إجادة الكفن فإنَّ الأموات يتباهون يوم لقيامة بأكفانهم ويحشرون بها.

الثاني: أن يكون أبيضاً وأن يكون من القطن.

الثالث: أن يكون من خالص المال وطهوره لا من المشتبهات.

الرابع: أن يكون من الثوب الذي أحرم فيه أو صلى فيه.

الخامس: أن يلقى عليه شيء من الكافور والذريرة ولا يبعد استحباب

التبرك بترية قبر الحسين عليه السلام ومسحه بالضريح المقدس أو بضرائح سائر الأئمة عليهم السلام بعد غسله بماء الفرات أو بماء زمزم.

السادس: أن يكتب على حاشية جميع قطع الكفن من الواجب

والمستحب حتى العمامة اسمه واسم أبيه بأن يكتب: فلان بن فلان يشهد أن

لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله، وأن علياً

والحسن والحسين وعلياً ومحمداً وجعفرأ وموسى وعلياً ومحمداً وعلياً

والحسن والحجة القائم أولياء الله وأوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله وأئمّتي، وأن

البعث والثواب والعقاب حق.

**السابع:** أن يهيء كفته قبل موته وكذا الصدر والكافور ففي الحديث:  
 مَنْ هَيَّأَ كَفَنَهُ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ وَكَلِمَا نَظَرَ إِلَيْهِ كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ.  
**الثامن:** أن يجعل الميت حال التكفين مستقبلاً القبلة مثل الاحتضار أو  
 بنحو حال الصلاة.

**التاسع:** أن يكون المباشر للتكفين على طهارة من الحدث.  
**العاشر:** أن يكتب على كفته تمام القرآن ودعاء جوشن الصغير  
 والكبير<sup>(١)</sup>، ويستحب كتابة الأخير في جام بكافور أو مسك ثم غسله ورشه  
 على الكفن، فعن أبي عبد الله الحسين "صلوات الله عليه" أوصاني أبي بحفظ  
 هذا الدعاء وتعظيمه وأن أكتبه على كفته وأن أعلمه أهلي، ويستحب أيضاً أن  
 يكتب عليه البيتان اللذان كتبهما أمير المؤمنين عليه السلام على كفن سلمان رضي الله عنه  
 وهما:

وَقَدْتُ عَلَى الْكَرِيمِ بَغَيْرِ زَادٍ      مِنْ الْحَسَنَاتِ وَالْقَلْبِ السَّلِيمِ  
 وَحَمَلُ الزَّادِ أَقْبَحُ كُلِّ شَيْءٍ      إِذَا كَانَ الْوَفُودُ عَلَى الْكَرِيمِ

ويناسب أيضاً كتابة السند المعروف بـ(سلسلة الذهب) وهو: حدثنا  
 محمد بن موسى المتوكل قال حدثنا علي بن إبراهيم عن أبيه يوسف بن عقيل  
 عن إسحاق بن راهويه قال: لما وافى أبو الحسن الرضا عليه السلام نيشابور وأراد  
 أن يرتحل إلى المأمون اجتمع عليه أصحاب الحديث فقالوا يا ابن رسول  
 الله صلى الله عليه وآله تدخل علينا ولا تحدثنا بحديث فنستفيده منك وقد كان قد قعد في  
 العمارة فأطلع رأسه فقال عليه السلام: سمعت أبي موسى بن جعفر عليه السلام

(١) وقد أشار العلامة بحر العلوم رحمته الله في كتابه الدررة الى ذلك:

وَسُنُّ أَنْ يُكْتَبَ فِي الْأَكْفَانِ - شَهَادَةُ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ  
 وَهَكَذَا كِتَابَةُ الْقُرْآنِ - وَالْجَوْشَنَ الْمَنْعُوتَ بِالْأَمَانِ

يقول: سمعتُ أبي جعفر بن محمد عليه السلام يقول: سمعتُ أبي محمد بن علي عليه السلام يقول: سمعتُ أبي الحسين عليه السلام يقول: سمعتُ أبي الحسين عليه السلام يقول: سمعتُ أبي طالب عليه السلام يقول: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: سمعتُ جبريل عليه السلام يقول: سمعتُ الله عز وجل يقول: لا إله إلا الله حصني، فمن دخل حصني أمن من عذابي، فلما مرتِ الرَّاحِلَةُ نادى أما بشرطها وأنا من شروطها.

وإن كتب السند الآخر أيضاً فأحسن وهو: حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال حدثنا: عبد الكريم بن محمد الحسيني قال: حدثنا محمد بن إبراهيم الرازي قال: حدثنا عبد الرحمن بن يحيى الأهوازي قال: حدثني أبو الحسن علي بن عمرو قال: حدثنا الحسن محمد بن جمهور قال: حدثني علي بن بلال عن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن موسى بن جعفر عن جعفر بن محمد عن محمد بن علي عن علي بن الحسين عن الحسين بن علي عن علي بن أبي طالب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن جبرئيل عن ميكائيل عن إسرافيل عليه السلام عن اللوح والقلم قال: يقول الله عز وجل: ولاية علي بن أبي طالب حصني فمن دخل حصني أمن من ناري.

وإذا كتب على فص الخاتم العقيق الشهادتان وأسماء الأئمة عليهم السلام والاقرار بإمامتهم كان حسناً. (١)

فهذه هي بعض المستحبات التي ينبغي للمرء مراعاتها عند التكفين. وكذلك فإن من أهم المستحبات عند التكفين وضع جريدتين خضراويتين مع الميت وإنها من المستحبات الأكيدة عند الشيعة ووضعها مع

(١) العروة الوثقى / باب مستحبات الكفن.

الميت صغيراً أو كبيراً، ذكراً أو أنثى، محسناً أو مسيئاً، كان ممن يخاف عليه من عذاب القبر أو لا، وينبغي أن تكون من النخيل وإلا فمن السدر وإلا فمن الخلاف وإلا فمن الرمان وإلا فمن شجر رطب، ويكتب عليها بالتربة الحسينية الشهادتان وأسماء الأئمة عليهم السلام وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام الكثير من الروايات المباركة في فضل وضع هاتين الجريدتين مع الميت نذكر هنا بعضاً منها:

\* ففي حديث عن النبي صلى الله عليه وآله: مرَّ على قبرٍ يعذبُ صاحبه فطلب جريدةً فشَقَّها نصفين فوضعَ احدهما فوقَ رأسِهِ والأخرى عند رِجْلِهِ وقال: يُخَفَّفُ عَنْهُ العذابَ ما داما رطبين. (١)

\* وفي بعض الاخبار إنَّ آدمَ عليه السلام أوصى بوضع جريدتين في كفنه لأُتْسِهَ وكان هذا محمولاً بين الانبياء وترك في زمان الجاهلية فأحياه النبي صلى الله عليه وآله. (٢)

\* عن أبي عبد الله عليه السلام قال: توضع للميت جريدتان واحدة في اليمين والأخرى في الأيسر قال الجريدة تنفع المؤمن والكافر. (٣)

\* عن زرارة قال قلت لأبي جعفر عليه السلام: أرايت الميت إذا مات لم تجعل معه الجريدة، قال: يتجافى عنه العذاب والحساب ما دام العود رطباً قال والعذاب كله في يوم واحد في ساعة واحدة قدر ما يدخل القبر ويرجع القوم

(١) العروة الوثقى.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول.



وإنما جعلت السعفتان لذلك فلا يصيبه عذاب ولا حساب بعد جفوفهما إن شاء الله. (١)

فهذه هي بعض الأحاديث المباركة التي تبين فضيلة وضع هاتين الجريدتين مع الميت. وقال الشيخ محمد حسن الجواهري في كتابه (جواهر الكلام) ما نصه: ومن السنن أن (يجعل معه جريدتان من سعف النخل) إجماعاً من الفرقة المحقة محصلاً ومنقولاً مستفيضاً بل متواتراً كالنصوص، خلافاً لغيرهم من أهل الباطل والحمد لله على عدو توفيقهم لذلك، سيما بعد ما ورد أنها تنفع المؤمن والكافر والمحسن والمسيء وأنها يتجافى عن الميت العذاب والحساب بسبب ما داماً رطبة. "انتهى"

وقد بين الفقهاء في كتبهم الفقهية بعض الخصوصيات المتعلقة بهاتين الجريدتين فقالوا: والأولى أن تكون في الطول بمقدار ذراع وإن كان يجزي الأقل والأكثر، والأولى في كيفية وضعهما أن توضع احدهما في جانبه الأيمن من عند الترقوة إلى ما بلغت ملصقة ببدنه والأخرى في جانبه الأيسر من الترقوة فوق القميص تحت اللفافة إلى ما بلغت ولو تركت نسياناً ونحوه جعلت فوق قبره، والأولى أن يكتب عليها اسم الميت واسم أبيه وأن يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ وأن الأئمة من بعده أوصيائه صلوات الله عليهم" ويذكر أسماءهم واحداً بعد واحد. (٢)

وروي في ثواب من كفّن مؤمناً عن أبي جعفر عليه السلام: مَنْ كَفَّنَ مُؤْمِنًا

كَانَ كَمَنْ ضَمَّنَ كِسْوَتَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. (٣)

(١) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول.

(٢) العروة الوثقى.

(٣) الكافي.

فهذه بعض المستحبات التي ينبغي أن تراعى في الكفن وعند التكفين.  
وكذلك فإن هناك بعض الأعمال المكروهة التي ينبغي علينا مراعاتها عند  
التكفين نذكر بعضاً منها إتماماً للفائدة:

مكروهات الكفن

أولاً: كونه أسوداً أو أن يكتب عليه.

ثانياً: المماكسة في شرائه.

ثالثاً: كونه وسخاً وغير نظيف.

رابعاً: عمل الأكمام والزرور له وكونه مخيطةً.

خامساً: تبخيره بدخان الأشياء الطيبة الريح. (١)

فهذه بعض الأعمال التي أردنا بيانها في هذه الأوراق، وليعلم الإنسان  
المؤمن أنه يستحب للإنسان أن يعد كفنه ويجعله معه في البيت ويكرر النظر  
إليه، فإنه يكون مؤجوراً كلما جدد النظر إليه ولم يكتب من الغافلين كما بينت  
الروايات المباركة ذلك.

فعلينا في هذه الساعات التي نستبدل لباس أهل الدنيا بلباس الآخرة  
وأن ننظر إلى هذا الموقف بنظر الإنسان المتفكر المتأمل لهذا المشهد العظيم  
وكيف أن المرء قد نزعوا عنه جميع ثيابه غنياً أم فقيراً، سيداً كان أم عبداً،  
ظالماً أم مظلوماً!!

فالكل في لباسهم اليوم متساوون، كل يدخل قبره بهذه الخرقة  
البيضاء التي يلف بها، فأين تلك الملابس العظيمة المزخرفة بأنواع  
الزخارف؟!!

وأين لباس الملوك والطواغيت وأين عروشهم وتيجانهم؟!

---

(١) العروة الوثقى.

فليتأمل كل إنسان بهذا المنظر العظيم الذي يجرد فيه الإنسان من كل شئ حتى من ملبسه الذي كان يلبسه ويتزين به، فلم يبق له أي شئ سوى ذلك العمل الذي سيرافقه إلى الله عز وجل!!

فنسأله تعالى أن يرحمنا في تلك الساعات ويحسن حالنا ويرفق بنا، وأن يبصرنا عيوبنا، ويجعلنا من أهل العظة والعبرة، وممن تنفعهم النصيحة في هذه الحياة الدنيا قبل الحسرة والندامة.

### ثالثاً: الصلاة

بعد الانتهاء من أعمال الغسل والتكفين والتحنيط لم يبق لوداع هذا الإنسان ودخوله في قبره إلا الصلاة عليه.

وتجب الصلاة وجوباً كفاً على كل ميت مسلم ذكراً كان أم أنثى، حراً كان أم عبداً، مؤمناً كان أم مخالفاً، عادلاً كان أم فاسقاً، ولا تجب على أطفال المسلمين إلا إذا بلغوا ست سنين. (١)

### كيفية صلاة الميت

إن صلاة الميت تتكون من خمس تكبيرات بلا ركوع أو سجود، وكيفيةها.

\* أن يكبر التكبير الأولى بعد النية (الله أكبر) ويقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالحق بشيراً ونذيراً بين يدي الساعة.

\* ثم يكبر التكبير الثانية (الله أكبر) ويقول: اللهم صل على محمد وآل محمد وبارك على محمد وآل محمد وارحم محمد وآل محمد وأل محمد كأفضل

---

(١) منهاج الصالحين / السيد الخوئي.

ما صليتَ وباركتَ وترحمتَ على إبراهيمَ وآلِ إبراهيمَ إِنَّكَ حميدٌ مجيدٌ وصلّى الله على جميع الأنبياء والمرسلين.

\* ثم يكبر التكبيرة الثالثة (الله أكبر) ويقول: اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات تابع بيننا وبينهم بالخيرات إِنَّكَ مجيبُ الدعواتِ إِنَّكَ على كلِّ شئٍ قديرٌ.

\* ثم يكبر التكبيرة الرابعة (الله أكبر) ويقول: اللهم إِنَّ هذا عبدك وابن عبدك وابن أمتك نزل بك وأنت خير منزول به اللهم إنا لا نعلم منه إلا خيراً وأنت أعلم به منا اللهم إِنْ كَانَ مُحْسِنًا فَزِدْ فِي إِحْسَانِهِ وَإِنْ كَانَ مُسِيئًا فَتَجَاوَزْ عَنْهُ وَاغْفِرْ لَهُ اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ عِنْدَكَ فِي أَعْلَى عِلِّيِّينَ وَاخْلُفْ عَلَى أَهْلِهِ فِي الْغَابِرِينَ وَارْحَمَهُ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

\* ثم يكبر التكبيرة الخامسة (الله أكبر) وينصرف.

وبهذه التكبيرات الخمس يكون قد تم الصلاة على الميت، وهنالك كيفية أخرى للصلاة على الميت وهي الاختصار في هذه الأدعية بعد التكبيرات وهو:

\* أَنْ يَأْتِيَ بِالشَّهَادَتَيْنِ بَعْدَ التَّكْبِيرَةِ الْأُولَى.

\* وَالصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بَعْدَ التَّكْبِيرَةِ الثَّانِيَةِ.

\* وَالِدَعَاءَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَعْدَ التَّكْبِيرَةِ الثَّلَاثَةِ.

\* وَالِدَعَاءَ لِلْمَيِّتِ بَعْدَ التَّكْبِيرَةِ الرَّابِعَةِ.

\* ثُمَّ يَنْصَرِفُ بَعْدَ التَّكْبِيرَةِ الْخَامِسَةِ. (١)

والصلاة على الميت بأي صيغة كانت من الصيغتين الأولى أو الثانية

المختصرة كانت مجزية، وإن كان الميت أنثى أنثت الضمائر عند الدعاء.

---

(١) المسائل المنتخبة.

ويجوز تكرار الصلاة على الميت الواحد لكنه مكروهاً إلا إذا كان الميت من أهل الشرف في الدين، وقد ورد أن النبي ﷺ كَبَّرَ عَلَى عَمِّهِ حمزة سبعين تكبيراً، وكَبَّرَ أمير المؤمنين ع على سهل بن حنيف خمساً وعشرين تكبيراً.

وأما الحكمة في جعل الصلاة على الميت خمس تكبيرات فهي من الحكم الربانية، فقد ورد عن الحسين بن النضر قال: قال الرضا ع ما العلة في التكبيرات على الميت خمس تكبيرات؟ قال: رَوُوا أَنَّهَا اشْتَقَّتْ مِنْ خَمْسِ صَلَوَاتٍ.

فقال: هذا ظاهر الحديث، فأما في وجه آخر فإن الله فرض على العباد خمس فرائض: الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية، فجعل للميت من كل فريضة تكبيرة واحدة، فمن قبل الولاية كَبَّرَ خَمْساً، ومن لم يقبل الولاية كَبَّرَ أَرْبَعاً، فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ تَكْبِرُونَ خَمْساً وَمَنْ خَالَفَكُمْ يَكْبِرُ أَرْبَعاً. (١)

فهذا ما كان من كيفية الصلاة على الميت.

واعلم إنَّ للصلاة على الميت آداباً كثيرة ينبغي مراعاتها ونحن نذكر هنا بعضاً منها:

---

(١) وسائل الشيعة.

### آداب الصلاة على الميت

أولاً: أن يكون المصلي على طهارة من الوضوء أو الغسل أو التيمم.

ثانياً: أن يقف الإمام والمنفرد عند وسط الرَّجُلِ بل مطلق الذكر، وعند صدر المرأة بل مطلق الأنثى.

ثالثاً: أن يكون المصلي حافياً بل يكره الصلاة بالحذاء دون مثل الخف والجورب.

رابعاً: رفع اليدين عند التكبير الأول بل عند الجميع على الأقوى.

خامساً: أن يقف قريباً من الجنازة بحيث لو هبَّت ريح وصل ثوبه إليها.

سادساً: أن يرفع الإمام صوته بالتكبيرات بل الأدعية أيضاً وأن يسرَّ المأموم.

سابعاً: اختيار المواضع المعتادة للصلاة التي هي مضان الاجتماع وكثرة المصلين.

ثامناً: أن لا تقع في المساجد فإنه مكروه عدا المسجد الحرام. (١)

فهذه هي بعض الآداب التي ينبغي مراعاتها في الصلاة على الميت.

وبعد الانتهاء منه الصلاة على الميت فإنه لم يبق لهذا الميت إلا دفنه

ومواراته في الأرض، فيستحب إعلام المؤمنين ليتم تشييعه إلى قبره.

وسوف نتعرض إن شاء الله الى بيان فضل التشييع والثواب العظيم

الذي يترتب على ذلك العمل الصالح.

---

(١) العروة الوثقى.

## فضل تشييع الجنازة

قد أكدت كثير من الروايات المباركة عن أهل البيت عليهم السلام على بيان فضل وثواب تشييع المؤمنين وما لذلك العمل الصالح من الإقبال على الآخرة والتفكير في هذه النهاية التي لا بد لكل إنسان منها، ولذا فاتته يستحب لأوليائه الميت إعلام المؤمنين بموت المؤمن ليحضرُوا جنازته والصلاة عليه والاستغفار له ويستحب للمؤمنين المبادرة إلى ذلك وفي الخبر إنه لو دُعِيَ إلى وليمة وإلى حضور جنازة قَدَّمَ حضورها لأنها مذكرة للآخرة كما إنَّ الوليمة مذكرة للدنيا. (١)

واعلم إنَّ للتشييع آداباً كثيرةً ينبغي لنا مراعاتها في توديع هذا الإنسان إلى الدار الآخرة، وإنَّ العمل بهذه الآداب التي بينها للمسلمين أئمة أهل البيت عليهم السلام تجعل من ذلك المنظر العظيم منظراً إلهياً من مناظر التفكير والتدبر، والاستعداد للموت وعدم الفرار منه أو التهاون في ذكره، وسوف نستعرض بيان بعض المستحبات التي تُراعى عند التشييع، وكذلك المكروهات لتكون على بينة من هذا العمل الصالح بعد بيان ما ورد عن الأئمة الأطهار عليهم السلام في فضل تشييع الإنسان المؤمن لجنازة أخيه المؤمن.

وأما الروايات الواردة في فضل ثواب تشييع الجنائز فهي كثيرة ونحن نذكر بعض منها:

\* عن ميسر قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: مَنْ تبع جنازة مسلمٍ أُعطي يوم القيامة أربع شفاعاتٍ ولم يقل شيئاً إلا وقال المَلَكُ ولكَ مثل ذلك. (٢)

(١) العروة الوثقى.

(٢) وسائل الشيعة.

\* عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان فيما ناجى به موسى ربه أن قال يا رب ما لمن شيع جنازة؟ قال أوكل به ملائكة من ملائكتي معهم رايات يشيعونهم من قبورهم إلى محشرهم. (١)

\* عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أول ما يتحف المؤمن به في قبره أن يغفر لمن تبع جنازته. (٢)

\* وفي عقاب الأعمال عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث قال: من شيع جنازة فله بكل خطوة حتى يرجع مائة ألف الف حسنة، ويمحى عنه مائة ألف ألف سيئة، ويرفع له مائة ألف ألف درجة، فإن صلى عليها شيعه في جنازته مائة ألف ألف ملك، كلهم يستغفر له حتى يرجع، فمن شهد دفنها وكل الله به (أولئك الملائكة كلهم) ألف ملك كلهم يستغفرون له حتى يبعث من قبره، ومن صلى على ميت صلى عليه جبريل وسبعون ألف ملك وغفر له ما تقدم من ذنبه، وإن أقام عليه حتى يدفنه وحنا عليه من التراب انقلب من الجنازة وله بكل قدم من حيث شيعها حتى يرجع الى منزله قيراط من الأجر، والقيراط مثل جبل أحد يكون يلقي في ميزانه من الأجر. (٣)

\* عن الأصبع بن نباته قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: من تبع جنازة كتب الله من الأجر له أربع قراريط، قيراط باتباعه، وقيراط للصلاة عليها، وقيراط بالانتظار حتى يفرغ من دفنها، وقيراط للتعزية. (٤)

(١) وسائل الشريعة.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.



\* عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مَنْ شيع جنازة مؤمن حتى يدفن في قبره وكلَّ الله به سبعين ملكاً من المشيعين يشيعونه ويستغفرون له إذا خرج من قبره إلى الموقف. (١)

\* وعن زرارة قال: كنت مع أبي جعفر عليه السلام في جنازة لبعض قرابته فلما أن صلَّى على الميت قائل وليُّه لأبي جعفر عليه السلام ارجع يا أبا جعفر عليه السلام مأجوراً ولا تعني لأنك تضعف عن المشي، فقلت أنا لأبي جعفر عليه السلام قد أدن لك في الرجوع فارجع، ولي حاجة أريد أن أسألك عنها، فقال لي أبو جعفر عليه السلام إنما هو فضلٌ وأجرٌ، فبقدر ما يمشي مع الجنازة يؤجر الذي يتبعها، فأما بإذنه فليس بإذنه جننا، ولا بإذنه نرجع. (٢)

\* عن الصادق عليه السلام عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وآله قال: أول عنوان صحيفة المؤمن من بعد موته ما يقول الناس فيه إن خيراً فخييراً وإن شراً فشراً، وأول تحفة المؤمن أن يغفر الله له ولمن تبع جنازته. (٣)

فهذه هي بعض الرويات المباركة التي وردت عن أئمة أهل البيت عليهم السلام في بيان فضل وثواب تشييع المؤمنين بعضهم بعضاً وما لهذا العمل من الأثر الطيب في قلوب المؤمنين من ذكر بعضهم والترحم عليهم والاستغفار والدعاء لهم وكذلك أثر ذلك في تصحيح سلوك الإنسان سواء مع الله عز وجل أو مع إخوانه في المجتمع بالتحلّي بالأخلاق الفاضلة الكريمة والتي هي زاده إلى الآخرة.

(١) وسائل الشيعة.

(٢) الكافي.

(٣) سفينة البحار.

## آداب التشييع

وللتشييع آدابٌ كثيرةٌ ينبغي مراعاتها بالنسبة للمشيّعين فمنها ما هو مستحب، ومنها ما هو مكروه.

فأما المستحب فمنها:

أولاً: أن يقول إذا نظر إلى الجنازة: **إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ** اللهُ أَكْبَرُ هذا مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ اللهُ اللَّهُمَّ زِدْنَا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا الحمدُ لله الذي تَعَزَّرَ بِالْقُدْرَةِ وَقَهَرَ الْعِبَادَ بِالمَوْتِ، وهذا لا يختص بالمشييع بل يستحب لكل من نظرَ إلى الجنازة، كما إنه يستحب له مطلقاً أن يقول: الحمدُ لله الذي لم يجعلني من السوادِ المُخْتَرِمِ.

ثانياً: أن يقول حين حمل الجنازة: **بِسْمِ وَبِاللهِ وَصَلَّى اللهُ عَلَي مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ اللهُمَّ اغْفِرْ للمؤمنينَ والمؤمناتِ.**

ثالثاً: أن يكون المشييع خاشعاً متفكراً متصوفاً أنه هو المحمول ويسأل الرجوع إلى الدنيا فأجيب.

رابعاً: أن يمشي خلف الجنازة أو طرفها ولا يمشي قدامها والأول أفضل من الثاني، والروايات في كيفية المشي كثيرة ولكن ورد عن أبي جعفر **عليه السلام** قال مشى النبي **صلى الله عليه وسلم** خلف جنازة فقيل له: يا رسول الله مالك تمشي خلفها، فقال: **إن الملائكة أراهم يمشون أمامها ونحن تبع لهم وعن أبي عبد الله **عليه السلام** قال: المشي خلف الجنازة أفضل من المشي بين يديها.**

خامساً: تربييع الشخص الواحد بمعنى حمله جوانبها الأربعة والأولى الابتداء بيمين الميت على عاتقه الأيمن، ثم مؤخرها الأيمن على عاتقه

الأيمن، ثم مؤخرها الأيسر على عاتقه الأيسر، ثم ينتقل الى المقدم الأيسر واضعاً له على العاتق الأيسر يدور عليها. (١)  
فهذه هي بعض المستحبات التي ينبغي مراعاتها عند التشييع.

وأما المكروهات فمنها:

أولاً: الكلام بغير الذكر والدعاء والاستغفار حتى ورد المنع عن السلام على المشييع.

ثانياً: تشييع النساء الجنائز ....

ثالثاً: الإسراع في المشي على وجه ينافي الرفق بالميت.

رابعاً: القيام عند مرورها إن كان جالساً إلا إذا كان الميت كافراً لئلا يعلو على المسلم.

خامساً: الضحك واللعب واللهو. (٢) \*

---

(١) العروة الوثقى.

(٢) المصدر نفسه.

\* ورد أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام تبع جنازة فسمع رجلاً يضحك فقال: (كأن الموت فيها على غيرنا كتب، وكأن الحق فيها على غيرنا وجب، وكان الذي نرى من الأموات سفر عما قليل إلينا راجعون! نبؤوهم أجدائهم ونأكل تراثهم "كأننا مخلدون بعدهم" ثم قد نسينا كل واعظ وواعظة ورمينا بكل جائحة) / نهج البلاغة.

فهذه هي بعض المكروهات التي ينبغي للمشيّع أن ينتهي عنها  
وإن من تدبر في آداب التشيع يعلم يقيناً بعظمة هذا العمل الصالح  
وهذا المنظر الذي يُذكر المرء بالآخرة وما له من العبرة والموعظة ولذا ترى  
أن الأئمة عليهم السلام وضعوا هذه الآداب لتحصل لنا العبرة والعظة.

إلهي وتحنن عليّ محمّولاً قد تناول الأقرباء أطرافاً  
جنازتي، وجدّ عليّ منقولاً قد نزلت بك وحيداً  
في حفرتي، وأرحم في ذلك البيت الجديد  
غربتي، حتّى لا أستأنس  
بغيرك يا سيدي

## موعظة وتذكرة

اعلم إنَّ الجنائزَ عبرةٌ للبصير، وفيها تنبيهٌ وتذكيرٌ لأهلِ الفطنة، فأما أهلُ الغفلةِ فإنه لا تزيدهم مشاهدتها إلا قساوةً لأنَّهم يظنون أنَّهم أبداً إلى جنازةٍ غيرهم ينظرون، ولا يحسبون أنَّهم لا محالةً على الجنائزِ يحملون، أو يحسبون ذلك ولكنهم على القرب لا يقدرُونَ، ولا يتفكرون إنَّ المحمولينَ على الجنائزِ هكذا كانوا يحسبون، فبطلَ حسابانهم وانقرضَ على القرب زمانهم، فلا ينظرونَ عبداً إلى جنازةٍ إلا وينبغي أنْ يعد نفسه محمولاً عليها، فإنه محمولاً عليها على القرب، وكأنَّ قد ولعه في غدٍ أو بعدِ غدٍ، فروي عن بعضهم إنَّه كان إذا رأى جنازةً قال: امضِ وإنَّا على الأثرِ، فهكذا كان خوفهم من الموتِ والآن لا ينظر إلى جماعةٍ يحضرون جنازةً إلا أكثرهم يضحكون ويلهون ولا يتكلمون إلا في ميراثه وما خلفه لورثته، ولا يتفكر أقرانه وأقاربه إلا في الحيلة التي بها يتناول بعض ما خلفه، ولا يتفكر واحد منهم إلا في جنازةٍ نفسه، وفي حاله إذا حملت عليها، ولا سبب لهذه الغفلة إلا قساوة القلب بكثرة المعاصي والذنوب، حتى نسينا الله واليوم الآخر والأهوال التي بين أيدينا، فصرنا نلهو ونلعب ونغفل ونشتغل بما لا يعيننا. (١)

فعلى الإنسان المؤمن الذي يبتغي الدار الآخرة أن يتعظ من كل تلك المواقف التي تذكره بالآخرة ويتفكر بها كما أمرته بذلك الشريعة المقدسة وحثت على ذلك فإنَّ للمؤمن برسول الله وأهل بيته الطاهرين أسوة حسنة، فقد ورد عنهم عليهم السلام الكثير من الأحاديث الواردة في الحث على التفكير والاعتاظ بهذه المواقف الإلهية المذكورة بالآخرة، فقد ورد عن

(١) المحجة البيضاء في تهذيب الإحياء / عن إحياء علوم الدين للغزالي.

رسول الله ﷺ: ما من ميت يوضع على سريره فيخطى به ثلاث خطى إلا نادى بصوت يسمعه من يشاء الله: يا إخوانه!

ويا حملة نعشاه!

لا تغرركم الدنيا كما غررتني!

ولا يلعبن بكم الزمان كما لعب بي!

أترك ما تركت لذريتي ولا يحملون عني خطيئتي، وأنتم تشيعوني ثم تتركوني والجبار يخاصمني. (١) وقال ﷺ: أفضل أهل الجنازة أكثرهم فيه ذكراً ومن لم يجلس حتى توضع، وأوفاهم مكيالاً من حنأ عليها ثلاثاً. (٢) وعنه ﷺ: عليكم بالسكينة، عليك بالقصد في المشي بجنازكم. (٣) وكان ﷺ إذا تبع جنازة غلبته كآبة، وأكثر حديث النفس، وأقل الكلام، وورد عن باقر أهل البيت ﷺ: إذا كنت في جنازة فكن كأنك أنت المحمول، وكأنك سألت ربك الرجعة إلى الدنيا لتعمل عمل من عاش، فإن الدنيا عند العلماء مثل الظل. (٤) وورد عن الصادق عليه السلام: إذا حملت جنازة فكن كأنك أنت المحمول، أو كأنك سألت ربك إلى الرجوع إلى الدنيا لتعمل فاتنظر ماذا تستأنف، ثم قال عجباً لقوم حبس أولهم على آخرهم ثم نادى مناد فيهم بالرحيل وهم يلعبون. (٥)

---

(١) ميزان الحكمة.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه.

إلى غير ذلك من الأحاديث الكثيرة الواردة عنهم عليهم السلام في الحث على التفكير والاعتاظ من هذه المواقف العظيمة، فإنَّ مَنْ كانت له فكرة فله في كُلِّ شيء عبرة كما ورد ذلك عن مولى المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.  
وبعد الانتهاء من بيان ما يتعلق بالتشيع من فضله وآدابه ومستحباته ومكروهاته نكون قد انتهينا في هذا الفصل من الحديث حول المنزل الأول (الاحتضار) وما يتعلق به من حيث ساعات الاحتضار التي ترافق الإنسان قبل موته إلى حين وفاته وتشيعه إلى منزله الجديد (القبر) والذي هو أول منازل الآخرة.

وسيكون الحديث في المنزل الثاني عن القبر وكل ما يتعلق به من الاستعداد إليه والتزود لذلك السفر العظيم وعبور العقبات للوصول إلى دار الرضوان وجنات النعيم ومرافقة الأنبياء والأئمة المعصومين عليهم السلام.

## المنزل الثاني

### القبر

(إِنَّ شَيْئاً هَذَا آخِرُهُ لَحَقِيقٌ أَنْ يُزْهَدَ فِي أَوْلِهِ، وَإِنَّ شَيْئاً هَذَا أَوْلُهُ لَحَقِيقٌ أَنْ يُخَافَ آخِرَهُ) (١)

بعد أن بيّنا في المنزل السابق ما يتعلق بالإنسان من حين احتضاره إلى أن يشيعه أهله وأحباؤه إلى منزله الجديد وهو القبر. أما في هذا المنزل (القبر) فسوف نتحدث أيضاً بشيء من التفصيل بما يتعلق به ومما علينا مراعاته.

فبعد أن أوصل الأهل والأحبة الميت إلى المقابر فإنه ستبدأ الرحلة الشاقة الطويلة التي تصحب هذا الإنسان إلى الآخرة كما عبر عن ذلك رسول الله ﷺ حيث قال: إِنَّ الْقَبْرَ أَوْلُ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ، فَإِنْ نَجَا مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ، وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ لَيْسَ أَقْلُ مِنْهُ. (٢)

فسوف ينتقل الإنسان في هذه الساعات من دارٍ واسعةٍ إلى ضيقةٍ ملحودةٍ، ومن دارٍ مجاورةٍ الأهل والأحبة إلى دارٍ الغربية والوحدة والوحشة.\* سينتقل الإنسان في هذه الساعات إلى المنزل الذي ينادي كل يوم بأعلى صوته لمن كانت له أذنٌ واعيةٌ متفكرة متعظة: أنا بيتُ الغربية، وأنا بيتُ التراب، وأنا بيتُ الدود، فإذا دُفِنَ العبدُ المؤمن قال له القبرُ مرحباً وأهلاً

(١) ميزان الحكمة.

(٢) المصدر نفسه.

\* أعلم إنَّ كل ما ورد في الأحاديث حول القبر إنه ملحودة ضيقة... إنما هو بحسب المفهوم المادي الظاهري وليس حسب المفهوم المعنوي الحقيقي وإلا فهو للمؤمنين روضة من رياض الجنة.....



..... وإذا دُفِنَ العبدُ الفاجرُ أو الكافرُ فقال له القبرُ لا مرحباً ولا أهلاً .....<sup>(١)</sup> فإنَّ القبرَ بمفهوميهِ الحقيقي الغائب عن أفكارنا وأذهاننا وقلوبنا التي صدَّعها الرِّينَ وحب الدنيا والشهوات فهو أعظم وأعظم مما نراه في ظاهره من الحفرة الصغيرة وعليها أكوامٌ من الأحجار والتراب وكأنَّهُ شيء جامد، بل هو أعظم من ذلك، وقد بينت الروايات المباركة عن أهل بيت العصمة عليهم السلام حقيقة هذا الأمر فإضافة إلى الرواية السابقة التي مر ذكرها والتي بينت كيف أنَّ القبر يتحدث وينادي ويستقبل الميت كذلك هناك روايات أخرى توضح هذه الحقيقة كما روي عن الإمام الصادق عليه السلام: إنَّ للقبرِ كلاماً في كل يومٍ يقول: أنا بيتُ الغربةِ، أنا بيتُ الوحشةِ، أنا بيتُ الدودِ، إنَّ القبرَ روضةٌ من رياضِ الجنةِ أو حفرةٌ من حُفَرِ النيرانِ.<sup>(٢)</sup>

فالقبر إذاً هو إما روضة من رياض الجنة لعباده المؤمنين أو حفرة من حفر النيران للكافرين وليس هو كما تراه بعض القلوب التي أعماها حب الدنيا والإقبال على المعاصي والمنكرات، ولذا ورد إنَّهُ إذا نظرت إلى القبرِ فقل: اللهمَّ اجعلها روضةً من رياضِ الجنةِ ولا تجعلها حفرةً من حُفَرِ النيرانِ.<sup>(٣)</sup>

فعلى كل إنسان أن يؤمنَ بذلك ويتيقن بما ورد عن المعصومين عليهم السلام في هذا الشأن، وأعظم ما ذكر في ذلك قول نبينا الأعظم صلى الله عليه وآله حيث قال: إنَّ المؤمنَ إذا ماتَ تجمَّتِ المقابرُ لموتِهِ فليسَ منها بقعةٌ إلا وهي تتمنى أن يُدفنَ فيها، وإنَّ الكافرَ إذا ماتَ اظلمَّتِ المقابرُ لموتِهِ وليسَ منها بقعةٌ إلا

(١) ميزان الحكمة.

(٢) المحجة البيضاء في تهذيب الأحياء.

(٣) ميزان الحكمة.

وهي تستجيراً بالله أن يدفنَ فيها. وفي حديث طويل عن أبي عبد الله عليه السلام قال، قلت: جعلت فداك فأين ضغطة القبر؟ فقال: هيهات ما على المؤمنين منها شيء، والله إنَّ هذه الأرض لتفتخر على هذه فتقول: وطأ على ظهري مؤمن ولم يطأ على ظهرك مؤمن وتقول له الأرض، لقد كنت أحبك وأنت تمشي على ظهري فأما إذا وليتك فستعلم ماذا أصنع بك فتفسح له مد بصره. (١)

فعلى كل إنسان أن يتبصر في هذه الحقائق وأن يستعد لها الاستعداد العظيم ولا يتهاون في ذلك ولا سيما في هذه الساعات الشديدة التي تمر على ابن آدم الذي يكون فيه غريباً وحيداً إلا من زاده (العمل الصالح) فليتزود لذلك السفر الطويل، وليستعد لذلك الطريق الخطير، والذي طالما حث الله عز وجل عباده عليه، حيث قال تعالى في حديث قدسي: يا ابن آدم! أكثر من الزاد فإنَّ الطريقَ بعيدٌ بعيدٌ، وجدِّ السفينةَ فإنَّ البحرَ عميقٌ عميقٌ، وخففِ الحملَ فإنَّ الصراطَ دقيقٌ دقيقٌ.... (٢) إلى غير ذلك من الأحاديث التي حثت على الاستعداد لذلك.

وكذلك فإنَّ الإنسان سيودع في هذه الساعات كل شيء ملكه أو حصل عليه في هذه الدنيا إلا أمرين فالأول سيكون معه أينما حل ونزل في هذا السفر الطويل وهو عمله، والثاني ما سيخلفه من الصدقة الجارية التي تجرُّ له نفعاً إلى الآخرة وإن فارق الحياة الدنيا، وقد بينت الروايات المباركة هذا الأمر وسوف نذكر ما يبين ذلك قبل الدخول في بيان ما يتعلق بالدفن من الواجبات والمستحبات والمكروهات فإتة:

(١) معالم الزلفى.

(٢) كلمة الله هي العليا.

فَلَنْ يَصْحَبَ الْإِنْسَانَ بَعْدَ مَوْتِهِ      وَمَنْ قَبْلَهُ إِلَّا الَّذِي كَانَ يَعْمَلُ  
أَلَا إِنَّمَا الْإِنْسَانُ ضَيْفٌ لِأَهْلِهِ      يُقِيمُ قَلِيلاً بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَرْحَلُ

فأما الأمر الأول الذي يكون قرين الإنسان فهو عمله كما بينت الروايات ذلك فقد ورد عن النبي ﷺ قوله: يتبع الميت ثلاثة: أهله وماله وعمله، فيرجع اثنان ويبقى واحد، يرجع أهله وماله ويبقى عمله. (١) وبين أمير المؤمنين عليه السلام ما يبقى مع الإنسان بعد موته بأعظم بيان حيث قال عليه السلام: إِنَّ ابْنَ آدَمَ إِذَا كَانَ فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنَ الدُّنْيَا وَأَوَّلِ يَوْمٍ مِنَ أَيَّامِ الْآخِرَةِ مَثَلُ لَهْ مَالُهُ وَوَلَدُهُ وَعَمَلُهُ، فَيَلْتَفِتُ إِلَى مَالِهِ فَيَقُولُ وَاللَّهِ إِنِّي كُنْتُ عَلَيْكَ حَرِيصاً شَحِيحاً فَمَا لِي عِنْدَكَ، فَيَقُولُ خُذْ مِنْي كَفْنِيكَ، قَالَ فَيَلْتَفِتُ إِلَى وَلَدِهِ فَيَقُولُ وَاللَّهِ إِنِّي كُنْتُ لَكَ مَحِبّاً وَإِنِّي كُنْتُ عَلَيْكُمْ مَحَامِياً فَمَا لِي عِنْدَكُمْ، فَيَقُولُونَ نُودِيَكَ إِلَى حَفْرَتِكَ فَنَوَارِيكَ فِيهَا، قَالَ فَيَلْتَفِتُ إِلَى عَمَلِهِ فَيَقُولُ وَاللَّهِ إِنِّي كُنْتُ فِيكَ زَاهِداً وَإِنْ كُنْتُ عَلَيَّ لِثَقِيلاً فَمَا لِي عِنْدَكَ، فَيَقُولُ إِنِّي قَرِينُكَ فِي قَبْرِكَ وَيَوْمَ نَشْرِكَ حَتَّى أَعْرَضَ أَنَا وَأَنْتَ عَلَى رَبِّكَ، فَإِنْ كَانَ لِلَّهِ وَلِيّاً أَتَاهُ أَطْيَبَ النَّاسِ رِيحاً وَأَحَبَّهُمْ مَنْظِراً وَأَحْسَنَهُمْ رِيَاشاً فَقَالَ: "أَبْشِرْ بِرُوحٍ وَرِيحَانٍ وَجَنَّةٍ نَعِيمٍ" ومقدمك خير مقدم فيقول له مَنْ أَنْتَ فَيَقُولُ أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحِ أَتْرَحَلُ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى الْجَنَّةِ ..... (والحديث طويل) (٢)

فهذا ما كان من الأمر الذي يكون قرينه إلى الآخر.

وأما ما يكون له من الثواب المتواصل الذي يصل إليه ولكن ليس قرينه في تلك الدار بل هو في الدنيا فهناك عدة أشياء بينتها الروايات

(١) ميزان الحكمة.

(٢) درر الأخبار.

المباركة عن أهل البيت عليهم السلام فمنها عن النبي صلى الله عليه وآله: إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته؛ علماً علماً ونشراً، وولداً صالحاً تركه، أو مصحفاً ورثه، أو مسجداً بناه، أو بيتاً لابن سبيل بناه، أو نهراً أجراه، أو صدقةً أخرجها من ماله في صحته وحياته تلحقه من بعد موته. (١)، وفي رواية أخرى عنه صلى الله عليه وآله: أربعة تجرى أجورهم بعد الموت رجل مات مرابطاً في سبيل الله، ورجل علم علماً فأجره يجري عليه ما عمل به، ورجل أجرى صدقةً فأجرها له ما جرت، ورجل ترك ولداً صالحاً يدعو له. (٢)

وفي رواية أخرى عن الصادق عليه السلام قال: ستة يلحق المؤمن بعد وفاته، ولد يستغفر له، ومصحف يخلفه، وعرس يغرسه، وصدقة ماء يجريه، وقليب يحفره، وسنة يؤخذ بها من بعده. (٣) فهذه هي الأمور التي تنفع الإنسان بعد موته في الدنيا والآخرة.

(١) ميزان الحكمة.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

## الدفن

إنَّ الشريعة المقدسة قد أوضحت في تشريعاتها بيان كيفية الدفن من واجباته ومستحباته وكذلك المكروهة المتعلقة بذلك، وأما أصل الدفن فإنه يجب كفايةً مواراة الميت في الأرض بحيث يُؤمنُ على جسده من السباع وإيذاء راحته للناس ويجب وضعه على الجانب الأيمن موجهاً وجهه إلى القبلة ولا يجوز دفن المسلم في مقبرة الكافرين وكذا العكس ولا يجوز دفن المسلم في مكانٍ يوجب هتك حرمة كالمزبلة والبالوعة ولا في المكان المملوك بغير إذن المالك أو الموقوف لغير الدفن كالمدارس. (١)

وكذلك فقد حثت الروايات المباركة على اختيار المكان الصالح والمبارك في دفن الأموات وذلك لأثر ذلك المكان على الميت فمنها ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: **أمرنا رسولُ الله صلى الله عليه وآله ندفن موتانا وسط قوم صالحين فإنَّ الموتى يتأذون بجارِ السوءِ كما يتأذى به الأحياء.** (٢) وهذا الحديث يبين لنا فضل دفن الأموات ونقلهم إلى البقاع المشرفة والمراقد المقدسة لئلا يطأها الأظهار عليه السلام وسوف نبين في هذا الفصل عند الحديث عن آثار الدفن في وادي السلام إن شاء الله.

وهناك الكثير من الأعمال المستحبة وكذلك المكروهة التي ينبغي علينا مراعاتها عند الدفن نستعرض لها هنا بشيء من التفصيل إتماماً للبحث

(١) منهاج الصالحين.

(٢) ميزان الحكمة.

## مستحبات الدفن

أولاً: أن يكون عمق القبر إلى الترقوة أو إلى القامة، وأن يجعل له لحداً مما يلي القبلة في الأرض الصلبة بأن يحفر بقدر بدن الميت في الطول والعرض وبمقدار ما يمكن جلوس الميت فيه في العمق. (١)

ثانياً: أن تحلّ عقد الكفن بعد الوضع في القبر ويبدأ من طرف الرأس، وأن يحسر عن وجهه ويجعل خده على الأرض ويعمل له وسادة من التراب. (٢)

ثالثاً: جعل مقدار لبنة من تراب تربة الحسين عليه السلام تلقاء وجهه بحيث لا تصل إليه النجاسة بعد الانفجار، وأن يسند ظهره بلبنة أو مدرة لئلا يستلقي على قفاه.

رابعاً: أن يكون من يضعه في القبر على طهارة مكشوف الرأس نازعاً عمامته ورداءه ونعليه بل وخفيه إلا للضرورة. (٣)

---

(١) فقد ورد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: حدّ القبر إلى الترقوة وقال بعضهم إلى الثدي وقال بعضهم قامة الرجل حتى يمدّ الثوب على رأس من في القبر. / وسائل الشيعة

(٢) ورد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يُشَقُّ الكفن من عند رأس الميت إذا أدخل قبره. / وسائل الشيعة

(٣) عن علي بن يقطين قال: سمعت أبا الحسن الأول عليه السلام يقول: لا تنزل في القبر وعليك العمامة والقلنسوة ولا الحذاء ولا الطيلسان وحل أزراك وبذلك سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جرت. / وسائل الشيعة

خامساً: رفع القبر عن الأرض بمقدار أربع أصابع مضمومة أو مفرجة وتربيع القبر. (١)

سادساً: تلقينه بعد الوضع في اللحد قبل الستر باللين بأن يضرب بيده على منكبه الأيمن ويضع يده اليسرى على منكبه الأيسر بقوة ويدي فمه إلى أذنيه ويحركه تحريكاً شديداً ثم يقول: (يا فلان بن فلان اسمع افهم) ثلاث مرات (الله ربك ومحمد نبيك والإسلام دينك والقرآن كتابك وعلي إمامك والحسن إمامك إلى آخر الأئمة) ( أفهمت يا فلان) ..... (٢)

سابعاً: أن يرش عليه (القبر) الماء والأولى أن يستقبل القبلة ويبدأ بالرش عند الرأس إلى الرجل ثم يدور به على القبر حتى يرجع إلى الرأس ثم يرش على الوسط ما يفضل من الماء ولا يبعد استحباب الرش إلى أربعين يوماً أو أربعين شهراً. (٣)

---

(١) عن أبي جعفر عليه السلام قال: (يدعا للميت حين يُدخَل حفرته ويرفع القبر فوق الأرض أربع أصابع. / وسائل الشيعة  
(٢) ويلقن كما ورد وهذا هو التلقين الثاني.

(٣) في رواية عن أبي جعفر عن أبيه عليه السلام: إن قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رُفِعَ شبراً من الأرض وإن النبي أمر برش القبور. وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: السنة في رش الماء على القبر أن تستقبل القبلة وتبدأ من عند الرأس إلى عند الرجل ثم تدور على القبر من الجانب الآخر ثم يرش على وسط القبر فكذلك السنة. وفي رواية الأربعين عن محمد بن الوليد إن صاحب المقبرة سأله عن قبر يونس بن يعقوب وقال من صاحب هذا القبر فإن أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام: أمرني أن أرش قبره أربعين شهراً أو أربعين يوماً في كل يوم مرة. / وسائل الشيعة

ثامنا: تعزية المصاب وتسليته قبل الدفن وبعده والثاني أفضل والمرجع فيها إلى العرف ويكفي في ثوابها رؤية المصاب إياه، وأن يسلي صاحب المصيبة نفسه بتذكر موت النبي ﷺ فإنه أعظم المصائب والصبر على المصيبة والاحتساب والتأسي بالأنبياء والأوصياء والعلماء وخصوصاً في موت الأولاد وقول إنا لله وإنا إليه راجعون كلما تذكر ذلك والبكاء عليه. (١)

تاسعا: زيارة قبور المؤمنين والسلام عليهم بقول: (السلام عليكم يا أهل الديار) إلى آخره وقراءة القرآن وطلب الرحمة والمغفرة لهم ويتأكد في يوم الاثنين والخميس خصوصاً عصره وصبيحة السبت للرجال والنساء بشرط عدم الجزع والصبر .. (٢)

عاشرا: شهادة أربعين أو خمسين من المؤمنين للميت بخير بأن يقولوا:  
(اللهم إنا لا نعلم منه إلا خيراً وأنت أعلم به منا) (٣)

---

(١) أما الحديث حول تعزية المصاب وثوابه والصبر عليه فهو عظيم وكثير الفائدة وسوف نذكر بعض الروايات التي وردن في ذلك.

(٢) أما زيارة القبور فسوف نفرد لها موضوعاً خاصاً عند البحث في المنزل الثالث حول البرزخ وبيان فضل وعظمة زيارة الأموات بالنسبة للأحياء والأموات.

(٣) روى الصدوق بإسناد صحيح عن عمر بن يزيد عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: إذا مات المؤمن فحضر جنازته أربعون رجلاً من المؤمنين فقالوا " اللهم إنا لا نعلم منه إلا خيراً وأنت أعلم به منا قال الله تبارك وتعالى " قَدْ أَجَزْتُ شَهَادَتَكُمْ وَغَفَرْتُ لَهُ مَا عَلِمْتُمْ مِمَّا لَا تَعْلَمُونَ " / (التعليقة على العروة الوثقى) السيد نصر الله المستنبط. وروي عن النبي ﷺ: لا يصلي على رجل أربعين رجلاً فيشفعون فيه إلا غفر الله له. وكذلك عن ابن عباس قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما من مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعين رجلاً لا يشركون بالله شيئاً إلا شفعهم الله فيه.



حادي عشر: صلاة ليلة الدفن وهي على رواية ركعتان يقرأ في الأولى الحمد وآية الكرسي وفي الثانية الحمد والقدر عشر مرات ويقول بعد الصلاة: ( اللهم صل على محمد وآل محمد وأبعث ثوابها إلى قبر فلان) وفي رواية أخرى في الركعة الأولى الحمد وقل هو الله أحد مرتين، وفي الثانية الحمد والتكاثر عشر مرات. (١)

فهذه بعض المستحبات إلى غير ذلك من المستحبات الكثيرة الواردة في كتب العلماء. (٢)

ولقد ورد في بعض المصنفات وكما جاء في بعض الروايات إنه يستحب وضع الميت مما يلي رجلي القبر وقيل أن ينقل الميت في ثلاث دفعات قبل الدفن، فقد ورد عنهم عليه السلام إن لكل شيء باباً وباب القبر مما يلي الرجلين، إذا وضعت الجنازة فتضعها مما يلي الرجلين .. الخبر (٣) وكذلك قول الإمام الصادق عليه السلام: لا تفتح ميتك القبر لكن ضعهُ أسفل منه بذراعين أو ثلاثة ودعه حتى يأخذ أهبتَهُ. (٤)

وروى أيضاً استحباب أن يهيل الحاضرون التراب بعد إكمال الدفن باليد وظهر الكف ثلاثاً ويدعو بالمأثور للميت فعن داود بن النعمان قال: رأيت

---

(١) روى السيد ابن طاووس حديث طويل في فضل هذه الصلاة والصدقة وإنها من الأعمال التي تدفع عن الإنسان وحشة القبر سوف نذكرها بتمامها هناك.

(٢) العروة الوثقى / باب مستحبات الدفن.

(٣) درر الأخبار / لا تفدحه أي لا تطرحه في القبر وتفجأه به وتعجل عليه.

(٤) المصدر نفسه.

أبا الحسن عليه السلام يقول: ما شاء الله لا ما شاء الناس فلما انتهى إلى القبر تنحى فجلس فلما أدخل الميت لحدّه قام فحثّ عليه التراب ثلاث مرات بيده. (١)

وعن محمد بن مسلم قال: كنت مع أبي جعفر عليه السلام في جنازة رجل من أصحابنا فلما أن دفنوه قام إلى قبره فحثّ التراب عليه مما يلي رأسه ثلاثاً بكفه ثم بسط كفه على القبر ثم قال: اللهم جاف الأرض عن جنبيه وأصعد إليك روحه ولقنه منك رضواناً، وأسكن قبره من رحمتك ما تُغنيه عن رحمة سواك، ثم مضى. (٢)

وبعد الانتهاء من الدفن يستحب أن يلقيه الولي أو من يأذن له تلقيناً آخر (وقد مر ذكره فيما سبق) بعد تمام الدفن ورجوع الحاضرين بصوت عالٍ بنحو ما ذكر فإنّ هذا التلقين يوجب عدم سؤال النكيرين منه. (٣) فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: ينبغي أن يتخلف عند قبر الميت أولى الناس به بعد انصراف الناس عنه ويقبض على التراب بكفه ويلقنه ويرفع صوته فاذا فعل ذلك كفى الميت المسألة في قبره. (٤)

وهذا هو التلقين الأخير وهو الثالث حيث أنه يستحب تلقين الميت ثلاث مرات كما مر ذكره حال الاحتضار وبعد الوضع في القبر وبعد الدفن ورجوع الحاضرين، وفي هذا التلقين يستحب الاستقبال وينبغي في التلقين بعد الدفن وضع الفم عند الرأس وقبض القبر بالكفين. (٥)

---

(١) وسائل الشريعة.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) العروة الوثقى.

(٤) معالم الزلّفى.

(٥) المصدر نفسه.

## ثواب تعزية المصاب والصبر عليه

روى الشهيد الثاني رحمته الله إنه يستحب تعزية أهل الميت استحباباً مؤكداً وهو السلو وحسن الصبر على المصائب يقال: عزّيته فتعزّى أي صبرته فتصبر، والمراد بها طلب التسلي عن المصاب والتصبر عن الحزن والاكتئاب باسناد الأمر الى الله عز وجل ونسبته إلى عدله وحكمته وذكر ما وعد الله تعالى على الصبر مع الدعاء للميت والمصاب بتسليته عن مصيبته وقد ورد في استحبابها والحث عليها أحاديث كثيرة.

واعلم إنّه حقّ لمن مات ولده أو قريب من أقاربه أن يركن في نفسه في تقدمه عليه في الموت أنّهما كانا في سفرٍ فسبقه ولده إلى البلد الذي فيه مستقره ووطنه فإنّه لا يعظم عليه تأسفه لأنّه لاحقٌ به على القرب وليس بينهما إلا تقدم وتأخر وهكذا الموت فإنّ معناه السبق إلى الوطن إلى أن يلحق المتأخر وإذا اعتقد هذا قلّ جزعه وحزنه ولا سيما وقد ورد في موت الولد من الثواب ما يعزي به كل مصاب، وقد تعرضت كثير من الروايات المباركة إلى ذكر الثواب العظيم لمن فقد له ولد أو أصيب قريب له بمصيبة الموت وكذلك ما للثواب العظيم لمن عزّى أصحاب تلك المصيبة، فإنّه لا يخفى على كل إنسان ما لهذا العمل العظيم من الآثار في المجتمع الإسلامي من مشاركة المسلمين بعضهم البعض فيما يصيبهم من الابتلاءات وغير ذلك من الآثار في تقوية الروابط بين أبناء المجتمع وكذلك تقوية روابط صلة الأرحام التي حثت الشريعة المقدسة عليها إلى غير ذلك من الآثار الكثيرة.

وأما ما ورد من تلك الأحاديث في بيان ذلك الفضل فهي:

\* عن أبي عبد الله عليه السلام قال رسول الله ﷺ: مَنْ عَزَى مُصَاباً  
كان له مثل أجره. (١)

\* عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: مَنْ عَزَى الثَّكْلَى أَظْلَهُ اللهُ فِي ظِلِّ  
عَرْشِهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ. (٢)

\* عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ:  
مَنْ عَزَى حَزِيناً كَسِيَ فِي الْمَوْقِفِ حُلَّةً يُجْبَرُ بِهَا. (٣)

\* في الخبر عن سيد البشر ﷺ: إِنَّ مَنْ مَسَحَ عَلَى رَأْسِ يَتِيمٍ  
ترحمًا له كتب الله له بعدد كل شعرة مرت عليها يده حسنة. (٤)

\* وعن العالم عليه السلام: إِذَا بَكَى الْيَتِيمَ اهْتَزَّ لَهُ الْعَرْشُ فَيَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ  
وتعالى مَنْ هَذَا الَّذِي أَبْكَى عَبْدِي الَّذِي سَلَبْتَهُ أَبْوِيَهُ، فَوْعَزْتِي وَجَلَالِي وَارْتِفَاعِ  
مَكَانِي لَا يَسْكُتُهُ عَبْدٌ إِلَّا وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ. (٥)

\* عن الصادق عليه السلام قال: وَكَذَلِكَ يُقَدِّمُهُ الرَّجُلُ أَفْضَلُ مِنْ سَبْعِينَ وُلْدًا  
يُخَلِّفُهُمْ بَعْدَهُ كُلُّهُمْ قَدْ رَكِبُوا الْخَيْلَ وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ. (٦)

\* وعنه عليه السلام: مَنْ قَدَّمَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَكَلَّدَ يَدَيْهِمَا عِنْدَ اللهِ  
حَبَابَهُ مِنَ النَّارِ بِأَذْنِ اللهِ. (٧)

---

(١) جواهر الكلام.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) الكافي.

(٤) جواهر الكلام.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) المحجة البيضاء في تهذيب الأحياء.

(٧) المصدر نفسه.

\* عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما من عبد يُصاب بمُصيبةٍ فيسترجع عند ذكرِ المصيبةِ ويصبر حين تَفاجئتهُ إلا غفرَ اللهُ له ما تقدّم من ذنبه وكلما ذكرَ مصيبةً فاسترجعَ عَ ذكرِهِ المصيبةَ غفرَ اللهُ له كلَّ ذنبٍ اكتسبهُ فيما بينهما. (١)

\* ونقل أنه مات ولد لداود عليه السلام فحزن عليه حزناً كثيراً فأوحى الله إليه: يا داود ما كان يعدل هذا الولد عندك قال كان يا رب يعدل عندي ملاء الارض ذهباً قال فلك عندي يوم القيامة ملاء الأرض ثواباً. (٢)

\* قال أبو عبد الله عليه السلام: مَنْ ابْتُلِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِبِلَاءٍ فَصَبَرَ عَلَيْهِ كَانَ لَهُ مِثْلُ أُجْرِ أَلْفِ شَهِيدٍ. (٣)

ونذكر بعض ما أورده الشهيد الثاني رحمته الله في كتابه (مسكن الفؤاد) حول ذلك:

\* روى الصدوق بإسناده إلى عمرو بن عيسى السلمي قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: أيما رجل قدم ثلاثة أولاد لم يبلغوا الحنث أو امرأة قدمت ثلاثة أولاد فهم حجاب يسرتونه عن النار) الحنث / بكسر الحاء المهملة وآخره ثاء مثلثة، الأثم والذنب والمعنى انهم لم يبلغوا السن الذي يكتب عليهم فيه الذنوب والآثام .

\* وعن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: من دفن ثلاثة أولاد وصبر عليهم واحتسبهما وجبت له الجنة، فقالت أم أيمن، واثنين؟ فقال: من دفن اثنين وصبر عليهما واحتسبهما وجبت له الجنة، فقالت أم أيمن: وواحد. فسكت وأمسك، فقال: يا أم أيمن من دفن واحداً وصبر عليه واحتسبه وجبت له الجنة.

(١) وسائل الشريعة.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

\* وعن عبد الرحمن بن عثمان قال دخلنا على معاذ وهو قاعد عند رأس ابن له وهو يجود بنفسه فما ملكنا أنفسنا أن نذرفت أعيننا وانتحب بعضنا، فزجره معاذ وقال: مه فوالله ليعلم الله برضاي لهذا أحب إلي من كل غزوة غزوتها مع رسول الله ﷺ فإني سمعته يقول: من كان له ابن وكان عليه عزيزاً وبه ضنياً ومات فصبر على معصيته واحتسبه أبدل الله الميت داراً خيراً من داره وقراراً خيراً من قراره وأبدل المصاب الصلاة والرحمة والمغفرة والرضوان، فما برحنا حتى قضى والله الغلام حين أخذ المنادي لصلاة الظهر فرحنا نريد الصلاة فما جننا الا وقد غسله وحنطه وكفنه.

\* وعن الأحنف بن قيس قال: تعلموا الحلم والصبر فإني تعلمته فقيلاً له: ممن؟ قال من قيس بن عاصم، قيل وما بلغ من حلمه؟ قال: كنا قعوداً عنده إذ أتى بابنه مقتولاً وبقاتله مكبولاً فما حل حبوته، ولا قطع حديثه حتى فرغ، ثم التفت الى قاتل ابنه، فقال: يا ابن أخي ما حملك على ما فعلت؟ قال: غضبت، قال: أو كلما غضبت أهنت نفسك وعصيت ربك وأقلت عودك؟ اذهب فقد أعتقتك ثم التفت إلى بنيه فقال: يا بني اعمدوا إلى أخيكم فغسلوه وكفنوه فاذا فرغتم منه فأتوني به لأصلي عليه، فلما دفنوه قال لهم: إن أمه ليست منكم "وهي من قوم آخرين" فلا أراها ترضى بما صنعتم فاعطوها ديتيه من مالي.

\* وقال أبو علي الرازي في حلية الأولياء صحبت الفضل بن عياض ثلاثين سنة ما رأيت ضاحكاً ولا مبتسماً قط الا يوم مات ابنه علي، فقلت له في ذلك، فقال: إن الله سبحانه وتعالى أحبّ أمراً فأحببت ما أحب الله عز وجل.

\* وروى البيهقي إنَّ عبد الله بن مطرف مات فخرج أبوه مطرف على قومه في ثياب حسنة وقد ادهن، فغضبوا وقالوا: يموت عبد الله وتخرج في ثياب حسنة مدهناً؟ قال: أفأستكين لها؟ وقد وعدني ربي تبارك وتعالى عليها ثلاث خصال هي أحب إليَّ من الدنيا وما فيها، قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (\*) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ .

وقال عليه السلام: اعلم إنَّ البكاء بمجرد غير مناف للصبر ولا للرضى بالقضاء وإنما هو طبيعة بشرية وجبلة انسانية ورحمة رحيمية أو حبيبية فلا حرج في إبرازها ولا ضرر في إخراجها ما لم تشتمل على أحوال تؤذن بالسخط وتنبيء عن الجزع وتذهب بالأجر من شق الثوب ولطم الوجه وضرب الفخذ وغيرها فأول من بكى آدم عليه السلام على ولده هابيل ورثاه بأبيات مشهورة وحزن عليه حزناً كثيراً، وان خفي شيء فلا يخفى حال يعقوب عليه السلام حيث بكى حتى (وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ) على يوسف عليه السلام.

\* وروي أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم لما مات عثمان بن مظعون كشف الثوب عن وجهه ثم قبل ما بين عينيه ثم بكى طويلاً فلما رفع السرير قال: طوباك يا عثمان لم تلبسك الدنيا ولم تلبسها.

\* وقال عبد الله بن جعفر أحفظ حين دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمي فنعى إليها أبي ونظرت إليه وهو يمسح على رأسي ورأس أخي وعيناه تهرقان الدموع حتى تقطر لحيته ثم قال: اللهم إنَّ جعفرًا قد قدم إلى أحسن الثواب فأخلفه في ذريته بأحسن ما خلفت أحداً من عبادك في ذريته، ثم إنه عليه السلام قال: يا أسماء، ألا أبشرك؟ قالت: بلى بأبي أنت وأمي، فقال: ان الله عز وجل جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة.

\* ولما أصيب جعفر بن أبي طالب عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أسماء رضي الله عنها فقال لها: أخرجي إليّ ولد جعفر فخرجوا إليه فضمهم إليه وشمهم ودمعت عيناه، فقالت، يا رسول الله أصيب جعفر! قال: نعم أصيب اليوم.

\* ومرو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على دار من دور الأنصار من بني عبد الأشهل فسمع البكاء والنوائح على قتلاهم فذرفت عيناه وبكى ثم قال لكن حمزة لا بواكي له، فلما رجع سعد بن معاذ وأسيد بن خضير إلى دار بني عبد الأشهل أمر نساءهم أن يذهبن فيبكين على عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بكاءهن على حمزة خرج إليهن وهن على باب مسجده يبكين، فقال لهن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ارجعن (يرحمكن الله) فقد واسيتن بأنفسكن. (١)

\* وقد بكى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عدة مواضع، وقد ذكر ذلك في كتب السيرة فعن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: أخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بيد عبد الرحمن بن عوف فأتى به النخل فإذا ابنه إبراهيم في حجر أمه وهو يجود بنفسه فأخذه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوضعه في حجره ثم قال: يا إبراهيم إنا لا نغني عنك من الله شيئاً ثم ذرفت عيناه، ثم قال: يا إبراهيم لولا أنه أمر حق ووعد صدق وأنّ آخرنا سيلحق بأولنا لحزنا عليك حزناً هو أشد من هذا، وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون تبكي العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب. وروى المحب الطبري فيما يتعلق بموت السيدة أم كلثوم بنت

---

(١) فهذه من الروايات التي أكدت على حث النبي صلى الله عليه وآله وسلم على إقامة المجالس على الأموات وإحياء ذكراهم ومواساة النبي في ذلك وما يقوم به الشيعة من أتباع أهل البيت إنما هو امتثال لأمره وإحياء لسنته صلى الله عليه وآله وسلم.



النبي ﷺ عن أنس قال: شهدنا بنت رسول الله ﷺ ورسول الله جالس على القبر فرأيت عينيه تدمعان ....

\* وعن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: لما رأى النبي ﷺ حمزة قتيلاً بكى فلما رأى ما مثل به شهق. وعن عبد الله بن مسعود قال ما رأينا رسول الله باكياً قط أشد من بكائه على حمزة بن عبد المطلب لما قتل ....

\* وروى الحاكم في المستدرک بسنده عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال: زار النبي ﷺ قبر أمه في ألف مقتع فلم يرى باكياً أكثر منه يوماً هذا حديث صحيح على شرط الشيخين لم يخرجاه، وعن أبي هريرة كما في ذخائر العقبى قال: زار النبي ﷺ قبر أمه فبكى وأبكى من حوله ..... (١)

وقد ذكر العلامة السيد عبد الحسين شرف الدين العاملي فصلاً في ذلك في كتابه (المجالس الفاخرة في مآتم العترة الطاهرة) قوله: الأصل العملي يقتضي إباحة البكاء على مطلق الموتى وراثتهم بالقريض وتلاوة مناقبهم ومصائبهم والجلوس والجلوس حزناً عليهم والإتفاق عنهم في وجوه البر ولا دليل على خلاف هذا الأصل بل السيرة القطعية والأدلة اللفظية حاکمان بمقتضاه بل يستفاد من بعضها استحباب هذه الأمور إذا كان الميت من أهل المزايا الفاضلة والآثار النافعة وفقاً لقواعد المدنية وعملاً بأصول العمران لأن تمييز المصلحين يكون سبباً في تنشيط أمثالهم وأداء حقوقهم يكون داعياً إلى كثرة الناسجين على منوالهم وتلاوة أخبارهم ترشد العاملين إلى اقتفاء آثارهم وقد دل على ذلك فعل النبي ﷺ وقوله وتقريره أما الأول فإنه متواتر عنه

(١) ومن أراد التفصيل في ذلك فليراجع كتاب البكاء على الميت على ضوء السنة

في موارد عديدة منها يوم أحد إذ علم الناس كافة بكائه يومئذ على عمه أسد الله وأسد رسوله حتى قال ابن عبد البر في ترجمة حمزة من استيعابه لما رأى النبي ﷺ حمزة قتيلاً بكى فلما رأى ما مثل به شهق، وإنَّ النبي ﷺ بكى على جعفر وزيد وقال أخوأي ومونساي ومحدثاي ..... وأخرج الإمام أحمد من حديث ابن عباس في ص ٣٠٠ من الجزء الأول من مسنده من جملة حديث ذكر فيه موت رقية بنت رسول الله ﷺ وبكاء النساء عليها، قال: فجعل عمر يضربهن بسوطه فقال النبي ﷺ دعهن يبكين ثم قال مهما يكن من القلب والعين فمن الله والرحمة (إلى أن قال) وقعد على شفير القبر وفاطمة الى جنبه تبكي فجعل النبي ﷺ يمسح عين فاطمة بثوبه رحمة لها، وقد بكى يعقوب اذ عيَّب الله ولده وقال "يا أسفا على يوسف" فعن رسول الله ﷺ كما في تفسير هذه الآية من الكشاف انه سئل جبرئيل عليه السلام ما بلغ من وجد يعقوب على يوسف؟

قال: وجدٌ سبعين تُكلى.

قال: فما كان له من الأجر؟

قال: أجر مائة شهيد وما ساء ظنه بالله ساعة قط.

وأما ما جاء في الصحيحين من أن الميت يُعذَّب لبكاء أهله عليه وفي رواية ببعض بكاء أهله عليه وفي رواية ببكاء الحي وفي رواية يعذب في قبره بما ينح عليه وفي رواية من يبك عليه يعذب، قال الفاضل النووي هذه الروايات كلها من روايات عمر ان الخطاب وابنه عبد الله وأنكرت عائشة عليها ونسبتها على النسيان والاشتباه واحتجَّت بقوله تعالى "ولا تزر وازرة وزر أخرى" وقد أخرج النسائي ومسلم ومالك في الموطأ ان عائشة لما بلغها رواية ابن عمر إنَّ الميت ليعذب ببكاء أهله ونحوه، قالت مرَّ النبي صلى الله

عليه وسلم على قبر فقال ان صاحب القبر ليعذب وان أهله سيكون عليه وقرأت "ولاتزر" الآية أو قالت انه لم يكذب ولكن نسي أو أخطأ اما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على يهودية يبكي عليها فقال انهم ليبكون عليها وانها لتعذب في قبرها او قالت انه سمع شيئاً فلم يحفظه انما مرت على رسول الله صلى الله عليه وسلم جنازة يهودي وهم يبكون عليه فقال أنتم تبكون عليه وانه ليعذب او .... (ينظر سنن النسائي ج ١ وصحيح مسلم ج ٤ والموطأ ج ١ والتردد من الراوي) انتهى.

\* وقال رسول الله ﷺ: **لِإِنْ أُقَدِّمَ سَقَطًا أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُخْلَفَ** مائة فارس كلهم يقتلون في سبيل الله تعالى. وإنما ذكر السقط تنبيها بالأدنى على الأعلى وإلا فالثواب على قدر محل الولد.

\* وقال الإمام زين العابدين عليه السلام حين مات ابنه فلم ير منه جزع فسئل عن ذلك فقال: **أمرٌ كنا نتوقعه فلما وقع لم ننكره.**

فهذه هي بعض الأحاديث التي وردت في فضل الصبر عامة وفي فضل وثواب الصبر عند فقد الولد والأحبة خاصة والبكاء على الموتى. تعزية أصحاب الميit

وأما ما ورد عنهم عليهم السلام في كيفية تعزية أصحاب العزاء ومواساتهم وتذكيرهم بفقد ما هو أعظم منهم فأيضاً إنَّ هناك بعض الأحاديث التي وردت عنهم عليهم السلام تبين لنا هذه الكيفية ونحن نذكر بعضها منها إتماماً للفائدة فلقد روى:

\* عن أمير المؤمنين عليه السلام: في تعزية الأشعث بن قيس عن ابن له: يا أشعث إنَّ تحزن على ابنك فقد استحقت منك ذلك للرحم، وإنَّ تصبر ففي الله من كل مصيبة خلف، يا أشعث إنَّ صبرت جرى عليك القدر وأنت مأجور، وإنَّ

جزعت جرى عليك القدر وأنت مأزور، يا أشعث ابنك سرىك وهو بلاء وفتنة، وحزنك وهو ثواب ورحمة. (١)

\* عن رفاة النخاس عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال عَزَى أبو عبد الله عليه السلام رجلاً بابين له فقال: الله عز وجل خير لا ينك منك وثواب الله خير لك من ابنك، فلما بلغه شدة جزعه بعد ذلك عاد إليه فقال له: قد مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أفمالك به أسوة؟! فقال: إنه كان مراهقاً (مرهقاً)، فقال: إن أمامه ثلاث خصال: شهادة أن لا إله إلا الله، ورحمة الله، وشفاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلن تفوت واحدة منهن إن شاء الله. (٢)

\* أتى أبو عبد الله عليه السلام قوماً قد أصيبوا بمصيبة فقال: جبر الله وهنكم، وأحسن عزاكم، ورحم موتاكم. (٣)

\* قال أمير المؤمنين عليه السلام على قبر رسول الله ساعة دفنه: إن الصبر لجميل إلا عنك وإن الجزع لقبيح إلا عليك وإن المصاب بك لجليل، وإنه قبلك وبعدك لجلل. (٤)

\* عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من عَزَى أخاه المؤمن من مصيبته كساه الله عز وجل حلة خضراء يجر بها يوم القيامة، فقيل: يا رسول الله ما يجر بها، قال يغبط بها.

\* وروي في الدر المنثور أن داود عليه السلام قال: إلهي ما جزاء من يُعزِّي الحزين والمصاب ابتغاء مرضاتك؟ قال: جزاؤه أن أكسوه رداءً من

(١) مسكن الفؤاد.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) وسائل الشريعة.

أردية الإيمان استره به من النار وأدخله به الجنة، قال: يا إلهي فما جزاء من شيعَ الجنزة ابتغاء مرضاتك؟ قال: جزاؤه أن تشيعه الملائكة يوم يموت إلى قبره وأن أصلي على روحه في الأرواح.

\* وعن علي قال: كان رسول الله ﷺ إذا عزى قال آجركم الله ورحمكم، وإذا هنأ قال: بارك الله لكم وبارك عليكم.

\* وروي أنه توفي لمعاذ ولد فاشتدَّ وجدهُ عليه فبلغ ذلك النبي ﷺ فكتب إليه: بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى معاذ سلام عليكم فاني احمد الله الذي لا إله إلا هو أما بعد: أعظم الله لك الأجر وألهمك الصبر ورزقنا وإياك الشكر فان انفسنا وأهيلنا وموالينا وأولادنا من مواهب الله عز وجل الهنيئة وعواريه المستودعة نمتع بها الى أجل معلوم وتقبض لوقت معدود ثم افترض علينا الشكر إذا أعطانا والصبر اذا ابتلانا وكان ابنك من مواهب الله الهنيئة وعواريه المستودعة متعك الله به في غبطة وسرور وقبضه منك بأجر كثير، الصلاة والرحمة والهدى ان صبرت واحتسبت فلا تجمعن عليك مصيبتين فيحبط لك أجرك وتندم على ما فاتك، فلو قدمت على ثواب مصيبتك علمت ان المصيبة قصدت في جنب الله عن الثواب فتجز من الله موعوده وليذهب أسفك على ما هو نازل بك فكأن قد والسلام. (١)

فهذه هي جملة من المستحبات التي وفقنا لذكرها في هذه الرسالة المختصرة.

---

(١) مسكن الفؤاد.

وأما ما ورد من المكروهات عند الدفن فهي كثيرة أيضاً وسوف نذكر

بعضها منها.

مكروهات الدفن

أولاً: دفن ميتين في قبر واحد.

ثانياً: نزول الأب في قبر ولده خوفاً من جزعه وفوات أجره بل إذا خيف من

ذلك سائر الأرحام أيضاً يكون مكروهاً.

ثالثاً: أن يهيل ذو الرحم على رحمه التراب فإنه يورث قساوة القلب. (١)

رابعاً: سد القبر بتراب غير ترابه، وكذا تطينه بغير ترابه فإنه ثقل على

الميت.

خامساً: تجديد القبر بعد اندراسه إلا قبور الأنبياء والأوصياء والصلحاء

والعلماء.

سادساً: اتخاذ المقبرة مسجداً إلا مقبرة الأنبياء والأئمة عليهم السلام والعلماء.

سابعاً: الجلوس على القبور، والمشي على القبر بغير ضرورة، والاتكاء على

القبر.

ثامناً: البول والغائط في المقابر.

تاسعاً: الضحك في المقابر. (١)

---

(١) ورد عن عبيد بن زرارة قال: مات لبعض أصحاب أبي عبد الله عليه السلام ولد فحضر أبو عبد الله عليه السلام فلما أُلحِد تقدم أبوه فطرح عليه التراب، فأخذ أبو عبد الله عليه السلام بكفيه وقال: لا تطرح عليه التراب ومن كان منه ذا رحم فلا يطرح عليه التراب فإن رسول الله ﷺ نهى أن يطرح الوالد أو ذو رحم على ميتة التراب فقلنا يا ابن رسول الله أنتهانا عن هذا وحده؟ فقال: أنهاكم أن تطرحوا التراب على ذوي أرحامكم فإن ذلك يورث القسوة في القلب، ومن قسى قلبه بعد من ربه. / وسائل الشيعة

عاشراً: إنزال الميت في القبر بغتةً من غير أن توضع الجنازة قريباً منه ثم رفعها ووضعها دفعات .

حادي عشر: رفع القبر عن الأرض أزيد من أربع أصابع مفرجات. (٢)

فهذه هي جملة من الأعمال المستحبة وكذلك المكروهة التي ينبغي للمؤمن مراعاتها عند الدفن وقبله وبعده، فنرجو من الله عز وجل أن يوفقنا للعمل بها وأن تكون لنا تلك المواقف عبرة في تصحيح أعمالنا قبل فوات الأوان وقبل مفارقة الأرواح للأجساد ونزولها في تلك الحفرة التي هي إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران.

فلننظر ونتأمل أخي المؤمن كيف يصور لنا أمير المؤمنين عليه السلام أحوال أهل القبور وأين حلوا وكيف هو حالهم: حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ فَلَا يَدْعُونَ رُكْبَانًا، وَنَزَلُوا الْأَجْدَاثَ فَلَا يَدْعُونَ ضَيْفَانًا، وَجَعَلَ لَهُمْ مِنَ الصَّفِيحِ أَجْتَانًا، وَمِنَ التَّرَابِ أَكْفَانَ، وَمِنَ الرِّفَاتِ جِيرَانًا، فَهَمَّ جِيرَةً لَا يُجِيبُونَ دَاعِيَاءًا، وَلَا يَمْنَعُونَ ضَيْمًا، وَلَا يَبَالُونَ مَنْدَبَةً، إِنْ جِيرُوا لَمْ يَفْرَحُوا، وَإِنْ قُحِطُوا لَمْ يَقْنُطُوا، جَمِيعٌ وَهَمُّ أَحَادٍ، وَجِيرَةٌ وَهَمُّ أَبْعَادٍ، مَتَدَانُونَ لَا يَتَزَاوَرُونَ، وَقَرِيبُونَ لَا يَتَقَارَبُونَ ..... اسْتَبَدَلُوا بظَهْرِ الْأَرْضِ بطنًا، وبالسَّعَةِ ضيقًا، وبالأهلِ غُرْبَةً،

---

(١) عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إِنْ أَلَّاهُ كَرَّةً لِي سِتْ خِصَالٍ وَكَرِهْتَهُنَّ لِلأَوْصِيَاءِ مِنْ وَلَدِي وَأَتْبَاعِهِمْ مِنْ بَعْدِي: الْعِبْثُ فِي الصَّلَاةِ، وَالرِّفْثُ فِي الصَّوْمِ، وَالْمَنُّ بَعْدَ الصَّدَقَةِ، وَإِتْيَانُ الْمَسَاجِدِ جَنْبَاءً، وَالتَّطَلُّعُ فِي الدَّوْرِ، وَالضَّحْكَ بَيْنَ الْقُبُورِ. / وسائل الشيعة

(٢) العروة الوثقى / مكروهات الدفن.

وبالنورِ ظلمةً، فجادوها كما فارقوها، حفاةً عرأةً قد ظعنوا عنها بأعمالهم إلى الحياة الدائمة والدار الباقية كما قال سبحانه: ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ . (١)

وبعد أن بينا ما يتعلق بالقبر والاستعداد له، وكذلك ما يتعلق بالدفن وكيفيته ومستحباته ومكروهاته، فاعلم إنَّ الإنسان إذا مات ودفن في قبره في بيته الجديد الذي هو أول منازل الآخرة كما ورد في الخبر فإنه سيواجه ذلك المسافر ثلاث عقبات عليه أن يستعد لها استعداداً عظيماً ليستطيع أن يجتازها برحمة الله تعالى وهذه العقبات الثلاثة هي:

العقبة الأولى : وحشة القبر.

العقبة الثانية : عذاب القبر وضغطته .

العقبة الثالثة : سؤال الملكين منكر ونكير.

فهذه هي أهم العقبات التي ستواجه الإنسان في ذلك السفر، وقد بينت الروايات المباركة التي وردت عن أهل بيت النبوة ﷺ كثيراً من الأعمال الصالحة التي تدفع عن الإنسان المؤمن أثر هذه العقبات الثلاث. وسوف نذكر هذه الأعمال الصالحة والتي هي زادنا في سفرنا هذا بشيء من التفصيل ليكون الإنسان على بينة من سفره هذا وما ينفعه في ذلك السفر العظيم.

---

(١) نهج البلاغة.



## وحشة القبر

اعلم إنَّ وحشة القبر هي أولى العقبات التي تواجه الإنسان في سفره هذا، لأنَّ الإنسانَ سينقل في هذه الساعات كما بينا سابقاً من تلك الدار الواسعة إلى هذه الملحودة الضيقة، ومن الأُنسِ بالأهل والمال والأولاد إلى الوحشة والوحدة والغربة.

وإنَّ هذه الساعة هي أشدُّ ساعةٍ تمر على الإنسان ونذا ورد كما بينا إنَّهُ إذا حُمِلَ الميتُ إلى قبره فلا يفاجأ به القبر ويصبر عليه هنيئاً وذلك كله استعداداً للدخول إلى ذلك البيت الموحش، ففي الحديث عن يونس عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: حديث سمعته عن أبي الحسن ما ذكرته وأنا في بيتٍ إضاقت عليّ، يقول: إذا أتيت بالميت إلى شفير القبر فأمهله ساعة فإنَّهُ يأخذ أهبتَه للسؤال. (١)

فأيُّ وحشةٍ هذه !!

وأيُّ ساعةٍ شديدةٍ تمر على الإنسان بحيث يطلب من حامله أن يتركه على شفير القبر ويصبر عليه ليأخذ أهبتَه لذلك؟!

ولقد ورد في كشكول البهائي أن تحسّرَ بعض الحكماء عند موته.

فقل: ما بك؟

فقال: ما ظنكم بمن يقطع سفرًا طويلًا بلا زادٍ ويسكن موحشاً

بلا مؤنسٍ ويقدم على حكمٍ عدلٍ بلا حجةٍ.

فهذه هي حقيقة أشدُّ ساعةٍ تمرُّ على الإنسان، ولذلك سميت

بـ(ليلة الوحشة) فيجب على كل إنسان أن يستعد لذلك ويتزود.

وهناك كثير من الأعمال الصالحة التي تنفع صاحبها في النجاة من وحشة هذه الليلة خاصة ووحشة القبر عامة نذكر بعضاً منها إن شاء الله تعالى.

الأعمال التي تنجي من وحشة القبر  
\* صلاة ليلة الوحشة أو الصدقة

صلاة ليلة الدفن وتسمى صلاة ليلة الوحشة، وهي ركعتان يقرأ في الأولى بعد الحمد آية الكرسي والأحوط قراءتها إلى (هم فيها خالدون) وفي الثانية بعد الحمد مرة سورة القدر عشر مرات، وبعد السلام يقول: اللهم صل على محمد وآل محمد وابعث ثوابها إلى قبر فلان ويسمى الميت، وفي رواية بعد الحمد في الأولى التوحيد مرتين وبعد الحمد في الثانية سورة التكاثر عشرًا ثم الدعاء المذكور، والجمع بين الكيفيتين أولى وأفضل. (١)

\* تلاوة القرآن والدعاء

روي أن فاطمة عليها السلام لما احتضرت أوصت علياً عليه السلام فقالت: إذا أنا مت فتولّى أنت غسلي وجهزي وصلي عليّ وأنزلي في قبري وألحدني وسوي التراب عليّ واجلس عند رأسي قبالة وجهي فأكثر من تلاوة القرآن والدعاء فإنها ساعة يحتاج الميت فيها إلى أنس الأحياء. (٢)

\* صلاة ليلة الرغائب

وليلة الرغائب هي أول ليلة من ليالي الجمعة من شهر رجب تسمى ليلة الرغائب وفيها عمل ماثور عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفضل كثير ورواه السيد ابن طاوس في الإقبال والعلامة المجلسي رحمته الله في إجازة بني زهرة ومن فضله

---

(١) منهاج الصالحين / السيد الخوئي.

(٢) منازل الآخرة.

أن يغفر لمن صلاها ذنوب كثيرة وإنه إذا كان أول ليلة نزوله إلى قبره بعث الله إليه ثواب هذه الصلاة في أحسن صورة بوجه طلق ولسان ذلق فيقول: يا حبيبي أبشر فقد نجوت من كل شدة، فيقول: من أنت فما رأيت أحسن وجهاً منك ولا سمعتُ كلاماً أحلى من كلامك ولا شممتُ رائحةً أطيب من رائحتك فيقول: يا حبيبي أنا ثوابُ تلك الصلاة التي صلَّيتها ليلة كذا في بلدة كذا في شهر كذا في سنة كذا جئت الليلة لأقضي حقك وأنس وحدتك وأرفع عنك وحشتك فإذا نفخ في الصور ظللت في عرصة القيامة على رأسك فافرح فإنك لن تعدم الخير أبداً.

وكيفية هذه الصلاة أن يصوم أول خميس من رجب ثم يصلي بين صلاتي المغرب والعشاء اثنتا عشر ركعة يفصل بين كل ركعتين بتسليمة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وإنا أنزلناه ثلاث مرات وقل هو الله أحد اثنتا عشر مرة فإذا فرغ من صلاته قال سبعين مرة: (اللهم صلِّ على محمد النبي الأمي وعلى آله) ثم يسجد ويقول سبعين مرة: (سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ) ثم يرفع رأسه ويقول سبعين مرة: (رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَتَجَاوَزْ عَمَّا تَعَلَّمَ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيُّ الْأَعْظَمُ) ثم يسجد سجدة أخرى فيقول فيها سبعين مرة: (سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ) ثم يسأل حاجته فإنها تقضى إن شاء الله. (١)

#### \* الإيمان

عن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام ما من موضع قبرٍ إلا وهو ينطق كل يوم ثلاث مرات: أنا بيتُ الترابِ، أنا بيتُ البلاءِ، أنا بيتُ الدودِ، قال فإذا دخله عبدٌ مؤمنٌ قال مرحباً وأهلاً أما والله لقد كنتُ أحبُّك وأنتَ تمشي على ظهري،

(١) مفاتيح الجنان.

فكيف إذا دخلتَ بطني، فسترى ذلك، قال: فيفسح له مدَّ البصر ويفتح له باب يرى مقعده من الجنة قال ويخرج من ذلك رجلاً لم ترَ عيناه شيئاً قط أحسن منه فيقول: يا عبد الله ما رأيتُ شيئاً قط أحسن منك فيقول: أنا رأيك الحسن الذي كنت عليه، وعملك الصالح الذي كنت تعمله، قال: ثم تؤخذ روحه فتوضع في الجنة حيث رأى منزله ثم يقال له نمِّ قريرَ العين فلا يزال نفحة من الجنة تصيب جسده يجد لذتها وطيبها حتى يبعث. (١)

\* قراءة سورة يس

فعن أبي عبد الله عليه السلام: إنَّ لكل شيء قلباً وإنَّ قلب القرآن يس ومَنْ قرأها قبل أن ينام أو في نهاره قبل أن يمشي كان في نهاره من المحفوظين والمرزوقين حتى يُمسي، ومَنْ قرأها في ليلة قبل أن ينام وكلَّ الله به ألف ملك يحفظونه من شر كلِّ شيطانٍ رجيمٍ ومن كلِّ آفةٍ وإن مات في يومه أدخله الله به الجنة وحضر غسله ثلاثون ألف ملك يستغفرون له ويشيعونه إلى قبره بالاستغفار له فإذا دخل في لحدّه كانوا في جوف قبره يعبدون الله وثواب عبادتهم له وفسح له في قبره مد بصره وأومِن من ضغطة القبر ولم يزل له في قبره نور ساطع إلى أعنان السماء إلى أن يخرجهُ الله من قبره. .... (٢)

---

(١) الكافي.

(٢) ثواب الأعمال.

\* قراءة سورة الذاريات

فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ سورة والذاريات في يومه أو في ليلته أصلح الله معيشته وأتاه الله برزقٍ واسعٍ ونور له قبره بسراج يزهر إلى يوم القيامة..... (١)

\* تقول في كل يوم مائة مرة: (لا إله إلا الله الملك الحق المبين) فمن قال ذلك كان له أمان من الفقر ومن وحشة القبر واستجلب الغنى وفتحت له أبواب الجنة. (٢)

فهذه هي بعض الأعمال التي تهون على الإنسان هذه العقبة التي تواجهه في سفره إلى الدار الآخرة .

وإنَّ هناك كثيراً من الأعمال التي تهون على الإنسان وحشة القبر غير ما ذكرناه في هذا الباب، وأفضل عمل وأعظمه هو الولاية الحقيقية لمولى المؤمنين والمؤمنات علي ابن أبي طالب عليه السلام فقد روي عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعلي: يا علي أبشِّرْ وبشِّرْ فليسَ على شيعتكِ حسرةٌ عند الموتِ ولا حزنٌ يومَ النشورِ. (٣)

اللهم فارزقنا هذه النعمة العظيمة وتممها علينا بالمعرفة والشكر لأداء حقها وللغفور بتلك المنازل الرفيعة والأمن عند الموت من أهواله ووحشته إلى حين نلقاك يا رب العالمين.

---

(١) ثواب الأعمال.

(٢) منازل الآخرة.

(٣) المصدر نفسه. وسنبين فضل هذه الولاية المباركة في باب الدفن في وادي

قال أمير المؤمنين عليه السلام وهو يصف أحوالنا بعد الموت وما نتعرض له: يذهبُ اليوم بما فيه ويجيء الغد لاحقاً به، فكأن كل امرئٍ منكم قد بلغ من الأرضِ منزلَ وحدته، ومخَطَ حفرتِه، فيا له من بيتٍ وحدةٍ، ومنزلٍ وحشةٍ، ومفردٍ غربةٍ، وكأنَّ الصيحةَ قد أتتكم، والساعةُ قد غشيتكم، وبرزتم لفصلِ القضاء، قد زاحت عنكم الأباطيل، واضمحلَّت عنكم العلل، واستحقت بكم الحقائق، وصدرت بكم الأمور مصادرها، فاتَّعظُوا بالعبرِ، واعتَبَرُوا بالغيرِ، وانتَفَعُوا بالنذر. (١)

ضغطة القبر وعذابه

وضغطة القبر أيضاً من العقبات العظيمة التي تواجه الإنسان في سفره هذا إلى الآخرة والتي يجب الاستعداد لها استعداداً كبيراً لكي ينجو الإنسان منها ومن هولها وعذابها، واعلم أن مجرد ذكرها يضيق على الإنسان دنياه الواسعة ولقد أكدت كثير من الروايات المباركة عن النبي وأهل بيته عليهم السلام على هذه العقبة الموحشة.

فقد روي أن الإمام الصادق عليه السلام كان يرفع صوته بحيث يسمعه من في البيت عندما ينهض من النوم آخر اليوم: اللَّهُمَّ أَعْنِي عَلَى هَوْلِ الْمُطَّلَعِ، وَوَسِّعْ عَلَيَّ ضِيقَ الْمَضْجَعِ، وَارْزُقْنِي خَيْرَ مَا قَبْلَ الْمَوْتِ، وَارْزُقْنِي خَيْرَ مَا بَعْدَ الْمَوْتِ. (٢)

وكذلك كانت من أدعيته عليه السلام في خصوص ذلك قوله: اللَّهُمَّ بَارِكْ لِي فِي الْمَوْتِ، اللَّهُمَّ أَعْنِي عَلَى سَكَرَاتِ الْمَوْتِ، اللَّهُمَّ أَعْنِي عَلَى غَمِّ الْقَبْرِ، اللَّهُمَّ

(١) نهج البلاغة.

(٢) منازل الآخرة.

أَعْنِي عَلَى ضَيْقِ الْقَبْرِ، اللَّهُمَّ أَعْنِي عَلَى ظُلْمَةِ الْقَبْرِ، اللَّهُمَّ أَعْنِي عَلَى وَحْشَةِ الْقَبْرِ، اللَّهُمَّ زَوِّجْنِي مِنَ الْحُورِ الْعِينِ. (١)

وكان أمير المؤمنين عليه السلام يحذر من هول هذه العقبة ووحشتها فانظر إليه وهو ينادي: يا عباد الله ما بعد الموت لمن لا يُغفر له أشد من الموت - القبر - فاحذروا ضيقه وذنوبه وظلمته وغرْبته، إنَّ القبر يقول كل يوم: أنا بيتُ الغربة، أنا بيتُ الوحشة، أنا بيتُ الدود. (٢)

فإنَّ التفكير الحقيقي في هذه الأدعية والأحاديث يبين للإنسان عظمة هذه العقبة التي يجب عليه التزود لها ليأمن منها ومن هولها.

واعلم إنَّ هذه الضغطة للقبر التي يواجهها الإنسان في سفره إلى الله تعالى إنما هي كفارة لذنوبه وتصفية له من كل دنس وإثم تعلق به من ارتكابه للذنوب والآثام في هذه الحياة الدنيا وأما يوم القيامة فإنَّ رحمة الله عز وجل تشمَل المؤمنين وكذلك شفاعة الشافعين، وأما الكافرين فلهم عذاب أشد وأبقى.

واعلم إنَّ هناك أيضاً كثيراً من الأعمال المباركة التي تدفع عن الإنسان هول وشدة هذه العقبة، وقد حثت الشريعة المقدسة عليها ونحن نذكر بعضاً منها عسى أن نعمل بها وتنفعنا وإخواننا المؤمنين.

---

(١) منازل الآخرة.

(٢) المصدر نفسه.

## الأعمال التي تنجي من ضغطة القبر وفتنته \* صلاة أول يوم رجب

فقد روي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:  
يا سلمان ألا أعلمك شيئاً من غرائب الكنز، قلت بلى يا رسول الله، قال إذا كان  
أول يوم من شهر رجب تصلي عشر ركعات تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب  
مرة وقل هو الله أحد ثلاث مرات غفر الله لك ذنوبك كلها من اليوم الذي جرى  
عليك القلم إلى هذه الليلة ووقاك الله فتنة القبر وعذاب يوم القيامة وصرف  
عنك الجذام والبرص وذات الجنب. (١)

## \* صلاة ركعتان ليلة الجمعة

(١) إقبال الأعمال. / اعلم إن لهذا الشهر العظيم كثير من الأعمال الصالحة التي  
تتحي الإنسان المؤمن من عقبات سفره هذا إلى الله تعالى، فهو شهرٌ كثير البركة  
والخير وهو من الأشهر الحرم التي خصها الله تعالى في كتابه بقوله عز وجل:  
﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ۗ﴾  
ويسمى هذا الشهر بربح الأصب لأن الرحمة على أمتي تصبُّ صبباً فيه كما ورد في  
الحديث، وقد بينا بعض الأعمال من الصلوات فيما يهون سكرات الموت وكذلك فإن  
كثيراً من الصلوات التي تدفع بها وحشة القبر وضغطته قد خصت بها في هذا الشهر  
العظيم إضافة إلى ما ذكرناه، ومنها صلاة ليلة النصف من رجب وكذلك صلاة الليلة  
السادسة عشر منه إلى غير ذلك من الصلوات، وكذلك فإن للصوم فضلاً عظيماً في  
هذا الشهر المبارك في دفع عقبات هذا السفر العظيم فقد ورد بسند معتبر عن سالم قال  
دخلت على الصادق عليه السلام وقد بقيت منه أيام فلما نظر إلي قال لي: يا سالم هل صمت  
في هذا الشهر شيئاً، قلت لا والله يا ابن رسول الله، فقال لي: فقد فاتك من الثواب  
ما لم يعلم مبلغه إلا الله عز وجل، إن هذا شهر قد فضله الله وعظم حرمة وأوجب  
للصائمين .. يا سالم من صام يوماً من آخر هذا الشهر كان ذلك أمناً من شدة سكرات  
الموت، وأمناً له من هول المطع، وعذاب القبر... فينبغي للمؤمن أن لا تفوته هذه  
الأيام المباركة من هذا الشهر العظيم لتكون له عوناً في سفره، وزاداً منيراً في  
وحشته، وأنساً له في غربته !!



روى الشيخ الطوسي في مصباح المتهدج عن رسول الله ﷺ : مَنْ صَلَّى ليلة الجمعة ركعتين يقرأ فيهما بفاتحة الكتاب وإذا زلزلت الأرض زلزالها خمسة عشر مرة آمنه الله من عذاب القبر ومن أهوال يوم القيامة. (١)

\* الوفاة يوم الجمعة أو ليلتها

\* عن الصادق عليه السلام قال: من مات بين زوال الشمس يوم الخميس إلى زوال الشمس من يوم الجمعة من المؤمنين أعاده الله من ضغطة القبر. (٢)

\* عن الصادق عليه السلام قال: من مات يوم الجمعة كتب الله له براءة من ضغطة القبر. (٣)

\* قال أبو جعفر عليه السلام بلغني أنّ النبي قال: من مات يوم الجمعة أو ليلة الجمعة دفع عنه عذاب القبر. (٤)

\* صلاة الليل

روي عن الإمام الرضا عليه السلام: عليكم بصلاة الليل فما من عبد يقوم آخر الليل فيصلي ثمان ركعات وركعتي الشفع وركعة الوتر واستغفر الله في قنوته سبعين مرة إلا أُجبر من عذاب القبر ومن عذاب النار ومدّ له في عمره ووسع عليه في معيشته. (٥)

---

(١) منازل الآخرة.

(٢) أمالي الصدوق.

(٣) محاسن البرقي.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) منازل الآخرة. / صلاة الليل هي من أفضل العبادات وأشرف الصلوات المستحبة بعد الواجبة وهي شرف المؤمن وكفارة لذنوب النهار ومزيله لوحشة القبر وتبييض الوجه وتطيب النكهة وتجلب الرزق، ولها من الثواب العظيم ما لا يحصى آثاره ولقد حث عليها النبي ﷺ والأئمة عليه السلام وقد قال ﷺ في وصيته

\* قراءة سورة النساء في كل جمعة

روي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: مَنْ قرأ سورة "النساء" في كل جمعة أومنَ مِنْ ضغطة القبر. (١)

\* قراءة سورة الزخرف وسورة ن

روي عن أبي بصير قال: قال أبو جعفر عليه السلام: مَنْ أَدَمَنَ قراءة "حم الزخرف" آمنه الله في قبره مِنْ هوام الأرض وضغطة القبر حتى يقف بين يدي الله عز وجل ثم جاءت حتى تكون هي التي تدخله الجنة بأمر الله تبارك وتعالى. وعن أبي عبد الله عليه السلام: مَنْ قرأ سورة "ن والقلم" في فريضة أو نافلة آمنه الله عز وجل أن يصيبه فقر أبداً وأعادته الله إذا مات من ظلمة القبر. (٢)

\* قراءة سورة ألهمم التكاثر

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: مَنْ قرأ "ألهمم التكاثر" عند النوم وفي من فتنة القبر. (٣)

---

لعلي عليه السلام: وعليك بصلاة الليل وعليك بصلاة الليل وعليك بصلاة الليل .. ، إلى غير ذلك من الأحاديث. وصفتها هي إحدى عشر ركعة ثمان منها صلاة الليل واثنان ركعتي الشفع وواحدة وهي ركعة الوتر ووقتها من منتصف الليل إلى الفجر وكما قرب من الفجر كان أفضل ومع ضيق وقتها يقتصر على الشفع والوتر ومع شدة الضيق يقتصر على الوتر فقط.

(١) ثواب الأعمال.

(٢) القرآن فضائله وآثاره في النشاطين.

(٣) ثواب الأعمال.

\* قراءة آية الكرسي

روي عن الباقر عليه السلام: مَنْ قرأ آية الكرسي مرةً صرف عنه ألف ألف مكروه من مكروه الدنيا، وألف مكروه من مكروه الآخرة، أيسر مكروه الدنيا الفقر، وأيسر مكروه الآخرة عذاب القبر. (١)

\* الجريدتان الخضراويتان

فإنها ترفع العذاب عن الميت ما دامتا طريتين، ولقد بينا بعض الأحاديث في فضل هاتين الجريدتين. (٢)

\* دعاء عند الدفن

فقد نقل عن دعوات الراوندي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ما من أحدٍ يقول عند قبرٍ ميتٍ إذا دفن ثلاث مرات " اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد أن لا تُعذبَ هذا الميت " إلا رفع عنه العذاب إلى يوم ينفخ في الصور. (٣)

---

(١) القرآن فضائله وآثاره في النشاطين.

(٢) مسالك الإقحام في شرائع الإسلام. / قال الشهيد الثاني في المسالك: وعلى استحباب الجريدتين إجماعنا وقد ورد به أخبار من طرق العامة مع إنكارهم لهما ولهما الأصل في شريعتهما مع ذلك إن آدم عليه السلام لما هبط من الجنة خلق الله تعالى من فضل طينة النخلة لأن يأنس بها في حياته وأوصى نبيه بأن يشقوا منها جريداً بنصفين ويضعوا معه في أكفانه وفعله الأنبياء بعده إلى أن دُرس في الجاهلية فأحياه نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وفي صحاح العامة حديث القبرين المعذبين وأنه عليه السلام أخذ جريدةً فشققها بنصفين وغرس في كل قبرٍ واحدة وقال يخفف عنهما العذاب ما لم يببسا، وقال المرتضى رحمته الله تعجب العامة منها كتعجب الملاحدة من الطواف والرمي وتقبيل الحجر إلى غير ذلك من الأحكام المجهولة العلة.

(٣) المصدر نفسه.

### \* زيارة الإمام الحسين عليه السلام

فقد روى عن أبي جعفر عليه السلام قال: لو يعلم الناس ما في زيارة قبر الحسين عليه السلام من الفضل لماتوا شوقاً وتقطعت أنفسهم عليه حسرة، قلت ما فيه، قال: من أتاه متشوقاً كتب الله له ألف حجة متقبلة وألف عمرة مبرورة وإن مات سنته حضرته ملائكة الرحمة يحضرون غسله وأكفانه والاستغفار له ويشيعونه إلى قبره بالاستغفار له ويفسح له في قبره مد بصره ويؤمنه الله من ضغطة القبر ومن منكر ونكير أن يروّعانه ويفتح له باب إلى الجنة. (١)

(١) كامل الزيارات. / اعلم إن زيارة الإمام الحسين عليه السلام لها من الآثار ومن الثواب ما يبهر العقول ويقطع القلوب شوقاً في التقرب إلى الله عز وجل في زيارته عليه السلام وكيف لا يكون كذلك وقد قال في حقه سيد الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وآله وسلم (حُسينٌ مِنِّي وأنا مِن حُسين) وقال فيه أيضاً صلى الله عليه وآله وسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان الحسين بن علي عليه السلام ذات يوم في حجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم يلاعبه ويضحكه فقالت عائشة: يا رسول الله ما أشد إعجابك بهذا الصبي فقال لها ويلك كيف لا أحبه ولا أعجب به وهو ثمرة فؤادي وقرّة عيني إن أمتي ستقتله فمن زارهُ بعد وفاته كتب الله له حجة من حججتي قالت: يا رسول الله حجبتين من حججك قال: نعم حجبتين من حججتي، قالت: يا رسول الله حجبتين من حججك، قال: نعم وأربعة قال فلم تزداده ويزيد ويضف حتى بلغ تسعين حجة من حجج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأعمارها، وإن لزيارته عليه السلام من الثواب العظيم الذي لا يوصف سواء في الدنيا أم الآخرة وعند الموت وما بعده وإن لزائر الحسين عليه السلام كرامات جليلة لا يداينها أحد يوم القيامة، وقد أكدت الروايات المباركة على ذلك في فضل زيارته، فعن عبد الله الطحان عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته وهو يقول: ما من أحد يوم القيامة إلا وهو يتمنى أنه من زوار الحسين لما يرى مما يصنع بزوار الحسين عليه السلام من كرامتهم على الله تعالى، وعنه عليه السلام قال من سره أن يكون على موائد النور يوم القيامة فليكن من زوار الحسين بن علي عليه السلام، وإن زيارة الحسين عليه السلام لا تترك في أي حال من الأحوال ما أمكن فقد ورد عن

معاوية بن وهب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي يا معاوية لا تدع زيارة قبر الحسين عليه السلام لخوف فإن من ترك زيارته رأى من الحسرة ما يتمنى أن قبره كان عنده أما تحب أن يرى الله شخصك وسوادك فيمن يدعو له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي وفاطمة والأئمة عليهم السلام.

فليتأمل كل إنسان في هذا الحديث ليعلم ما هو فضل وثواب زيارة الحسين عليه السلام وإن هذه الأوراق المتواضعة لا يسعها أن تبين عظمة هذا الإمام العظيم الذي قدم نفسه وأولاده وإخوته وأهل بيته وأصحابه قرباناً إلى الله تعالى وإعلاءً لكلمة التوحيد العظمى "لا إله إلا الله محمد رسول الله" فإن الحديث عن الإمام الحسين عليه السلام يحتاج إلى مجلدات ومجلدات ولكن ذكرنا هذا اليسير إتماماً للفائدة ووساماً وشرفاً لهذه الأوراق المتواضعة فنسأله أن يرزقنا زيارته عليه السلام وأن يقرّ عيننا بها في الدنيا والآخرة، ونختم الحديث عن فضل ومقام زائر الحسين عليه السلام بما ورد من الدعاء العظيم لمولانا أبي عبد الله الصادق عليه السلام لزوار الحسين، فقد ورد عن معاوية بن وهب قال استأذنت على أبي عبد الله عليه السلام فقيل لي ادخل فدخلت فوجدته في مصلاه في بيته فجلست حتى قضى صلاته فسمعتة يناجي ربه وهو يقول: (اللهم يا من خصنا بالكرامة، وودعنا بالشفاعة، وخصنا بالوصية، وأعطانا علم ما مضى وعلم ما بقي، وجعل أفئدة من الناس تهوي إلينا، اغفر لي وإخواني وزوار قبر أبي عبد الله الحسين الذين أنفقوا أموالهم، وأشخصوا أبدانهم، رغبة في برنا، ورجاء لما عندك في صلتنا، وسرمداً أدخلوه على نبيك، وإجابة منهم لأمرنا، وغيظاً أدخلوه على عدونا، أرادوا بذلك رضاك، فكافهم عنا بالرضوان، واكلأهم بالليل والنهار، واخلف على أهاليهم وأولادهم، الذين خلفوا بأحسن الخلف، واصحبهم واكفهم شر كل جبار عنيد، وكل ضعيف من خلقك وشديد، وشر شياطين الإنس والجن، وأعطهم أفضل ما أمّلوا منك في غربتهم عن أوطانهم، وما آثرونا به على أبنائهم وأهاليهم وقراباتهم، اللهم إن أعدائنا عابوا عليهم بخروجهم، فلم ينههم ذلك عن الشخوص إلينا، خلافاً منهم على من خالفنا، فارحم تلك الوجوه التي غيرتها الشمس، وارحم تلك الخدود التي تقلب على حضرة أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وارحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمة لنا، وارحم تلك القلوب التي جزعت وأحرقت لنا، وارحم تلك الصرخة التي كانت لنا، اللهم إني أستودعك تلك الأبدان، وتلك الأنفس، حتى توفيهم على الحوض يوم العطش الأكبر، فما زال يدعو وهو ساجد .....

فمن كان دعاء الصادق عليه السلام له هذا فأبى قبر يضغته! أو يفتته! أو يوحشه! اللهم ارزقنا زيارة الحسين عليه السلام وقرّ عيننا بها في الدنيا والآخرة.

فهذه هي جملة من الأعمال الصالحة المنجية من ضغطة القبر وعذابه وهناك أعمال كثيرة تنفع في ذلك لا يسع المقام هنا لذكرها. واعلم إنَّ من أهم الأعمال التي تنجي من هذه العقبة إضافة إلى ما ذكرناه ألا وهو الدفن في وادي السلام بأرض الغرى في النجف الأشرف وهي الأرض التي شرفها الله وكرمها وأعظم قدسيتها بدفن مولى المؤمنين والمؤمنات قسيم الجنة والنار أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وسوف نذكر ما يتعلق بهذه الفضيلة المباركة عند ذكر العقبة التالية عند سؤال الملكين منكر و نكير .

ونسأله تعالى أن يوفقنا للعمل بتلك الأعمال وأن نتعظ بمن كان قبلنا من الأهل والأحبة وقد فارقتناهم جميعا ونحن على آثارهم مقتدون. ولقد قال في ذلك مولانا علي بن أبي طالب عليه السلام: فَكْفَى وَاعْظًا بِمَوْتِي عَايِنْتُمُوهُمْ حُمُلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ غَيْرِ رَاكِبِينَ، وَأُنزِلُوا بِهَا غَيْرِ نَازِلِينَ، فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا لِلدُّنْيَا عُمَارًا، وَكَأَنَّ الآخِرَةَ لَمْ تَزَلْ لَهُمْ دَارًا، أَوْحَشُوا مَا كَانُوا يُوطنُونَ، وَأُوطنُوا مَا كَانُوا يُوحشُونَ .....

سؤال منكر و نكير

اعلم إنَّ سؤال هذين الملكين العظيمين للمرء في قبره أيضاً يعد من العقبات التي تواجه الإنسان في سفره هذا، فيجب الاستعداد التام لإجابة هذين الملكين بأحسن جواب، واعلم إنَّ عظمة الإجابة تكون على مقدار الصدق والثبات على العقيدة الحقة التي لا تزول ولا تتزعزع في تلك المواقف الشديدة لأنها عن إيمانٍ و يقينٍ بدليلٍ قاطعٍ البراهين لا بمجرد القول باللسان ومخالطة العقائد الفاسدة التي تورث الكفر أو الشك.

وإنَّ الاعتقاد بسؤال هذين الملكين يعد من ضروريات الدين والإيمان التي يجب الاعتقاد بها، فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: مَنْ أَنْكَرَ ثلاثةَ أشياءَ فليسَ من شيعتنا، المعراج والمسائلة في القبر والشفاعة. (١)، ولذا يجب الإيمان بذلك والاستعداد له، ولهذا ورد إنه يستحب أن يلقن الميت ثلاث مرات كما بينا فيما مضى الأولى عند الاحتضار والثانية عند الدفن والثالثة بعد الدفن وكل ذلك لكي تستحضر عند الميت جميع الاعتقادات الحقيقية التي آمن بها ولذا ورد إنَّ الميت إذا لقن بهذه الطريقة فإنَّ منكر لنكير يقول انصرف فقد لقن هذا حجتة فينصرفان.

وقد روي في صفة هذين الملكين عدة أحاديث، فعن الإمام الصادق عليه السلام قال: يجيء الملكان منكر ونكير إلى الميت حين يدفن أصواتهما كالرعد القاصف وأبصارهما كالبرق الخاطف يخطفان الأرض "أي يشقان" بأنياهما ويطآن في شعورهما فيسألان عن الميت مَنْ ربك؟ وما دينك؟ قال: فإذا كان مؤمناً قال: الله ربِّي وديني الإسلام، فيقولان له، ما تقول في هذا الرجل الذي خرج بين ظهرانيكم؟ فيقول: أعنَّ محمداً رسول الله تسألاني؟ فيقولان تشهد أنه رسول الله، فيقول: أشهد أنه رسول الله، فيقولان له: نم نومة لا حلم فيها ويفسح له في قبره تسعة أذرع ويفتح له باب إلى الجنة ويرى مقعده فيها. (٢) إن هذا هو حال المؤمن في قبره بعد مسائلة الملكين له، فيجب إذاً الاعتقاد بذلك ولذا قال الشيخ الصدوق عليه السلام اعتقادنا في المسائلة في القبر حق لا بد منها فمن أجاب بالصواب فاز بروح وريحان في قبره وبجنة النعيم في

(١) درر الأخبار.

(٢) المحجة البيضاء في تهذيب الإحياء.

الآخرة، ومن لم يُجِبْ بالصواب فله نُزْلٌ من حميمٍ وتصلية جحيم في الآخرة. (١)

فهذا ما كان من صفة هذين الملكين والاعتقاد بهما وبمسألتهما. وهناك بعض الأعمال الصالحة التي وردت في الشريعة المقدسة تنجي من هذه العقبة التي تواجه الإنسان وسوف نذكر بعضاً منها إتماماً للفائدة ..

#### \* التلقين

وهو تلقين الميت وقد أوردنا ذكره وبيننا فضله فيما سبق.

#### \* صوم تسعة أيام من شعبان

روي عن النبي ﷺ: **إِنَّ مَنْ صَامَ تِسْعَةَ أَيَّامٍ مِنْ شَعْبَانَ عَظَفَ عَلَيْهِ مَنْكَرٌ وَنَكِيرٌ عِنْدَمَا يَسْأَلَانِهِ.** (٢)

#### \* قراءة سورة الملك

عن أبي جعفر عليه السلام قال سورة الملك المانعة تمنع من عذاب القبر وهي مكتوبة في التوراة، سورة الملك من قرأها في ليلته فقد أكثر وطاب ولم يكتب من الغافلين وإني لأركع بها بعد العشاء الآخرة وأنا جالس وإنّ والدي عليه السلام كان يقرؤها في يومه وليلته ومن قرأها إذا دخل عليه في قبره ناكراً ونكيراً من قبل رجليه قالت رجلاه لهما: ليس لكما إليّ من قبلي سبيل قد كان هذا العبد يقوم عليّ فيقرأ سورة الملك في كل يوم وليلة، فإذا أتياه من قبل جوفه قال لهما: ليس لكما إليّ من قبلي سبيل قد كان هذا العبد وعاني في

---

(١) درر الأخبار.

(٢) ثواب الأعمال.



كل يوم وليلة سورة الملك وإذا أتياه من قبل لسانه قال لهما ليس لكما إليّ من قبلي سبيل وقد كان هذا العبد يقرأني في كل ليلة سورة الملك. (١)

### \* الدفن في وادي السلام

وسوف نتحدث عن هذا العمل بشيء من التفصيل وذلك لعظمة هذه البقعة الشريفة وما لها من الآثار المباركة على أهلها.

فهذه هي بعض الأعمال الصالحة التي تنفع الإنسان في دفع أهوال هذه العقبة وهي مسائلة الملكين للميت في قبره.

إنّ الحديث عن وادي السلام وعن هذه البقعة المباركة التي هي روضةً من رياض الجنة لا تسعه هذه الأوراق لما لهذه البقعة المباركة من الآثار العظيمة والفضائل الكثيرة التي لا تحصى.

وأعظم هذه الفضائل بالنسبة للأمم (موضوع البحث) إنّ من خواص هذه التربة الشريفة تربة الغري إسقاط عذاب القبر وترك محاسبة منكر ونكير للدفن هناك كما وردت بذلك بعض الأخبار عن أهل البيت عليهم السلام وكفى بهذه البقعة فخراً وتكريماً وشرفاً أنّ دُفِنَ فيها سيد الوصيين من الأولين والآخرين نفس النبي الأمين وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام الذي قال فيه

---

(١) القرآن فضائله وآثاره في النشاطين. / وإنّ لهذه السورة فضائل كثيرة في الدنيا والآخرة لمن قرأها أو أدمن قراءتها فيها يدفع وحشة القبر وعذابه وكذلك سؤال الملكين منكر ونكير وهي المنجية كما ورد عنها، ولقد جاء في فضلها كثير من الروايات المباركة فعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قوله ومن قرأ سورة تبارك فكأنما أحياناً ليلة القدر، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم وددت إنّ تبارك الملك في قلب كل مؤمن إلى غير ذلك من الأحاديث في فضلها.

النبى ﷺ: لأخي علي بن أبي طالب فضائل لا تحصى كثيرة فَمَنْ ذَكَرَ فضيلةً من فضائله مُقْرَأَ بها غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وَمَنْ كَتَبَ فضيلةً من فضائله لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي لذلك الكتابة رسم، وَمَنْ استمعَ إلى فضيلةٍ من فضائله غفرت له ذنوبه التي اكتسبها بالنظر. (١)

(١) إرشاد القلوب. / إنَّ الحديث عن فضائل مولانا علي بن أبي طالب عليه السلام حديث عظيم وطويل ولا يعلم الباحث من أين يبدأ، من علمه أم من فضله أم من شجاعته أم من ورعه وتقواه، أم يبدأ الحديث من ساعة مولده في ذلك البيت العظيم الذي لم يولد قبله ولا بعده أحد في ذلك البيت الحرام الذي جعله الله قبلة لكل العالمين ، ولكن كفى بذلك المولى العظيم فخراً وشرفاً أَنْ ولد في بيت الله تعالى واستشهد في بيت الله وبين يدي الله وما بين ذلك كان سراً من أسرار الله تعالى والذي لم يعرفه حق معرفته إلا الله ومربيه ونفسه صلى الله عليه وآله وسلم كما ورد عنه، والحديث عن ذلك عظيم وعظيم وعظيم...، ولكن مَنْ أمعن النظر إلى ذلك الحديث المبارك للنبي صلى الله عليه وآله وسلم في حق أخيه علي بن أبي طالب عليه السلام لاشتاق قلبه إلى ذكر فضائله ولدمعت عيناه غبطةً وسروراً في النظر إلى فضائله عليه السلام ولطربت أذناه إلى الاستماع إلى فضائله عليه السلام ولأسرعت يديه إلى قلمه وقرطاسه ليكتب بأحرف من نور فضائله لتبقى له ذكراً خالداً في الدنيا وقررة عين له في الآخرة ولأجل تلك الغايات المباركة أزين هذه الأوراق ببعض تلك الفضائل المباركة التي ليس لها أول ولا آخر ولا ظاهر ولا باطن.

\* قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: يا علي لا يعرف الله إلا أنا وأنت، ولا يعرفني إلا الله وأنت ولا يعرفك إلا الله وأنا.

\* قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: النظر إلى وجهك يا علي عبادة أنت سيد في الدنيا وسيد في الآخرة، من أحبك أحبني وحبيبي حبيب الله وعدوك عدوي وعدو الله الويل لمن أبغضك.

\* قال رسول الله ﷺ: من سره أن يحيى حياتي ويموت ميتتي ويتمسك بالقضيب من الياقوتة التي خلقها الله تعالى بيده ثم قال لها كوني فكانت، فليتمسك بولاية علي بن أبي طالب.

\* قال رسول الله ﷺ لعلي: طوبى لمن أحبك وصدق فيك وويل لمن أبغضك وكذب فيك.

\* قال رسول الله ﷺ لعلي يوم فتح خيبر: يا علي لولا أن تقول فيك طوايف من أمي ما قالت النصرارى في عيسى بن مريم لقلت فيك مقالاً لا تمر على ملا من المسلمين إلا أخذوا من تراب رجلك وفضل طهورك يستشفون به ولكن حسبك أن تكون مني وأنا منك ترثني وأرثك وأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي .....

والأحاديث في فضائله كثيرة لا تحصى، وأما في فضل زيارته والصلاة عنده فإن فيها من الثواب الجزيل والثناء العظيم والذي يتمنى المرء أن يكون بجواره ولا يفارقه كما يتمنى ذلك بعد وفاته ونذكر حديثاً واحداً في ذلك للاختصار ، فلقد ورد عن الصادق عليه السلام قال: ما خلق الله خلقاً أكثر من الملائكة وإنه ينزل كل يوم سبعون ألف ملك فيأتون البيت المعمور فيطوفون به فإذا هم طافوا به نزلوا فطافوا بالكعبة، فإذا طافوا به أتوا قبر النبي ﷺ فسلموا عليه ثم أتوا قبر أمير المؤمنين فسلموا عليه ثم عرجوا وينزل مثلهم أبداً إلى يوم القيامة وقال من زار قبر أمير المؤمنين عارفاً بحقه غير متجبر ولا متكبر كتب الله له أجر مائة ألف شهيد وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وبعث من الأمنين وهون عليه الحساب وتستقبله الملائكة فإذا انصرف شيعوه إلى منزل له فإذا مرض عادوه وإن مات تبعوه بالاستغفار إلى قبره. وأما الصلاة عنده فقد سئل الصادق عليه السلام عن ذلك فقال: الصلاة عند قبر أمير المؤمنين عليه السلام مائتي ألف صلاة.

إلى غير ذلك من الروايات المباركة في فضل هذا المولى العظيم التي لا تسعها إلا مجلدات ومجلدات، والله در عبد المسيح الانطاكي:

تُحْصَى التُّجُومُ وَلَا تُحْصَى مَآثِرُهُ وَقَدْ أَدْرَكَ الإِعْيَاءُ مُحْصِيَهَا

فإذا كان عليه السلام له هذا الفضل العظيم وتلك المنزلة المباركة عند الله تعالى وعند رسوله فكيف لا تكون البقعة التي ضمته من أشرف البقاع وأفضلها، علماً أن المؤمن إذا مات تجمّلت المقابر لموته فليس منها بقعة إلا وهي تتمنى أن يدفن فيها كما ورد في الحديث فكيف بتلك البقعة التي فيها أفضل مخلوق بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم علي بن أبي طالب قسيم الجنة والنار !!

فقد نظر أمير المؤمنين عليه السلام يوماً إلى ظهر الكوفة فقال: ما أحسن منظرك وأطيب قعرك اللهم اجعله قبري. (١) فإذا كان أمير المؤمنين عليه السلام يتمنى أن تكون هذه البقعة المباركة (النجف) قبره فكيف بمن سواه من الناس الذين

مَنْ زَارَ قَبْرَكَ وَاسْتَشْفَى لَدَيْكَ شَفِي  
تَحْضُونَ بِالْأَجْرِ وَالْإِقْبَالِ وَالشَّرَفِ  
يَزُرُّهُ بِالْقَبْرِ مَلْهُوفاً لَدَيْهِ كُفِي  
مُلبِياً وَاسِعاً سَبْعاً حَوْلَهُ وَطَفِي  
تَأْمَلُ البَابَ تَلْقَى وَجْهَهُ وَقَفِي  
أهلِ السَّلَامِ وَأهلِ العِلْمِ وَالشَّرَفِ  
مُسْتَمْسِكاً بِحِبَالِ الحَقِّ بِالطَّرَفِ  
وَتُسْقِنِي مِنْ رَحِيقِ شَافِي اللِّهْفِ  
بِهَا يَدَاهُ فَلَنْ يَشْقِي وَلَنْ يَخْفِ  
عَلَى مَرِيضٍ شَفِي مِنْ سُقْمِهِ الدَّنْفِ

يا صاحبَ القبة البيضاء في النجف  
زوروا أبا الحسن الهادي فاتكم  
زوروا لمن يسمع التجوى لديه فمن  
إذا وصلت فأحرّم قبل تدخله  
حتى إذا طفت سبعا حول قبته  
وقل سلام من الله على  
إني أتيتك يا مولاي من بلدي  
راج بأنتك يا مولاي تشفع لي  
لأنك العروة الوثقى فمن علفت  
وإن أسمعك الحسنى إذا تليت

(١) تحفة الساجد في أحكام المساجد.

ليس لهم من الأعمال الصالحة إلا ولاية محمد وآل محمد وحبهم والذين بهم يرجون النجاة في الآخرة ومن أهوال ذلك السفر العظيم !! فإن هذا يدل على كرامة هذه البقعة ولذا تمنى عليه السلام أن تكون قبره.

وقد روي في الأخبار أن هذه البقعة الشريفة (النجف) كان قد اشتراها من قبل إبراهيم الخليل عليه السلام وكذلك اشتراها أمير المؤمنين عليه السلام من بعد، فقد ورد إن إبراهيم عليه السلام مرَّ ببانقيا فكان يزلزل بها فبات بها فأصبح القوم ولم يزلزل بهم، فقالوا: ما هذا وليس حدثاً، قالوا: نزل هنا شيخ ومعه غلام، قال: فأتوه فقالوا له: يا هذا كان يزلزل بنا كل ليلة ولم يزلزل بنا هذه الليلة فبت عندنا، فبات ولم يزلزل لهم، فقالوا: أقم عندنا ونحن نجري عليك ما أحببت، قال: لا ولكن تبعوني هذا الظهر ولا يزلزل بكم، قالوا: فهو لك، قال: لا آخذه إلا بالشراء، قالوا: فخذ به ما شئت، فاشتراه بسبع نعاج وأربعة أمهرة، فلذلك تسمى بانقيا، لأنَّ النعاج بالنبطية نقيا، قال: فقال له غلامه: يا خليل الرحمن ما تصنع بهذا الظهر ليس فيه زرع ولا ضرع، فقال له: اسكت فإنَّ الله عز وجل يحشر من هذا الظهر سبعين ألف يدخلون الجنة بغير حساب، يشفع الرجل منهم كذا وكذا. (١)

وفي خبر مرفوع إلى عقبة بن علقمة قال اشترى أمير المؤمنين عليه السلام: ما بين الخورنق إلى الحيرة إلى الكوفة وفي حديث ما بين النجف إلى الحيرة إلى الكوفة من الدهاقين بأربعين ألف درهما واشهد على شرائه قال فقيل له: يا أمير المؤمنين تشتري هذا بهذا المال وليس ينبت حظاً قال سمعت من

(١) تحفة الساجد في أحكام المساجد.

رسول الله ﷺ يقول كوفان كوفان يرد أولها على آخرها يحشر من ظهرها سبعون ألف يدخلون الجنة بغير حساب فاشتبهت أن يحشروا من ملكي. (١)

فإن هاتين الروایتين تبين لنا تاريخ هذه البقعة وقدسيتها وفضلها عند الأنبياء وإنها البقعة المباركة التي شرفها الله وكرمها وهي قطعة من الجبل الذي كلم الله جل شأنه موسى تكليماً وقدس عليه تقديساً، واتخذ إبراهيم عليه السلام خليلاً، واتخذ محمداً ﷺ حبيباً وجعله للنبيين مسكناً.

وهناك أيضاً كثير من الروايات التي تبين فضل هذه البقعة وقدسيتها وإنها مسكن ومهبط أرواح المؤمنين وفيها الأمن من أهوال القبر وعذابه ونحن نذكر بعضاً من هذه الروايات لبيان هذه القدسية والشرف:

\* عن الصادق عليه السلام عن بعض أصحابه أن قلت له إن أخي ببغداد وأخاف أن يموت بها، فقال ما تبالي حيث ما مات أما إنه لا يبقى مؤمن في مشرق الأرض ولا غربها إلا حشر الله روحه إلى وادي السلام، فقلت له وأين وادي السلام فقال: ظهر الكوفة أما إنني كأني بهم حلق فعود يتحدثون. (٢)

\* وعن حبة العرنى قال خرجت مع أمير المؤمنين عليه السلام إلى الظهر فوقف بوادي السلام كأنه مخاطب الأقسام فقامت بقيامه حتى أعيتت ثم جلست حتى مللت ثم قمت حتى نالني مثل ما نالني أولاً ثم جلست حتى مللت ثم قمت وجمعت رداي فقلت يا أمير المؤمنين إنني قد أشفقت عليك من طول القيام فراحت ساعة ثم طرحت الرداء ليجلس عليه فقال يا حبة إن هو إلا محادثة مؤمن أو مؤمنة أو مؤانسة قال فقلت يا أمير المؤمنين وإنهم كذلك، قال عليه السلام نعم لو كشف لك لرأيتهم حلقة حلقة محتسبين يتحدثون فقلت أجسام أم أرواح

(١) تحفة الساجد في أحكام المساجد.

(٢) الفصول المهمة في معرفة الأئمة.

فقال أرواحُ وما من مؤمن يموت في بقعة من بقاع الأرض إلا قيلَ لروحه الحقي بوادي السلام وإنها لبقعة من جنة عدن. (١)

\* وقد ورد إنَّ الرشيد خرج يوماً من الكوفة للصيد فصار إلى ناحية الغريين والثوية فرأى هناك ضباً فأمر بإرسال الصقور والكلاب المعلمة عليها فحاولتها ساعة ثم لجأت الضبا إلى أكمة فتراجعت الصقور والكلاب عنها فتعجب الرشيد من ذلك ثم إنَّ الضبا هبطت من الأكمة فسقطت الطيور والكلاب عليها فرجعت الضبا إلى الأكمة فتراجعت الصقور والكلاب عنها مرة ثانية ثم فعلت ذلك مرة أخرى، فقال الرشيد اركضوا إلى الكوفة فأتوا بأكبرها سنناً، فأتي بشيخ من بني أسد فقال الرشيد أخبرني ما هذه الأكمة، فقال وهل أنا آمن إذا أجبته السؤال، فقال الرشيد عاهدت الله على أن لا أؤذيك، فقال حدثني أبي عن آبائه إنهم كانوا يقولون إنَّ هذه الأكمة قبر علي بن أبي طالب عليه السلام جعله الله حرماً آمناً يأمن من لحيء إليه. (٢)

\* وروي في إرشاد القلوب عن القاضي ابن زياد الهمداني الكوفي وكان رجلاً صالحاً متعبداً قال: كنتُ في جامع الكوفة ذات ليلة وكانت ليلة ممطرة فمدق باب مسلم (حرم مسلم بن عقيل رضوان الله عليه) جماعة ففتح لهم

(١) تحفة الساجد في أحكام المساجد.

(٢) فرحة الغري. / فإذا كان هذا القبر يأمن الضبا إذا لحيء إليه فكيف لا يأمن

الموالي والمحب إذا لحيء إليه !! ولذا ورد ادفنوا موتاكم وسط قوم صالحين.

وهل هناك أعظم من هؤلاء القوم !؟

أبي شبرٍ أكرم به وشبيرٍ  
ولا أتقي من منكرٍ ونكيرٍ  
إذا ضلَّ في البيداءِ عقلُ بغيرِ

إذا متُّ فادفني إلى جنبِ حيدرٍ  
فلستُ أخافُ النارَ عند جوارهِ  
فعارٌ على حامى الحمى وهوفي الحمى

وذكر بعضهم إنَّ معهم جنازةً فأدخلوها وجعلوها على المصفة (المصطبة) المواجهة لباب الحرم ثم إنَّ أحدهم نعى فنام فرأى في منامه قائلاً يقول للآخر: أما تنظر إليه حتى نرى هل لنا معه حساب أم لا؟ فكشف عن وجه الميت وقال لصاحبه: بل لنا معه حساب وينبغي أن تعجل في أخذه منه قبل أن يجتازوا به الرصافة فلا يكون لنا إليه بعد ذلك سبيل. (١)

\* عن الأصبغ بن نباتة قال خرج أمير المؤمنين عليه السلام إلى ظهر الكوفة فلحقناه فقال سلوني قبل أن تفقدوني فقد ملئت الجوانح من علماً كنت إذا سئلت أعطيت وإذا سكت ابتديت ثم مسح بيده بطنه وقال أعلاه علم وأسفله ثقل ثم مر حتى أتى الغريين فلحقناه وهو مستلقي على الأرض بجسده ليس تحته ثوب فقال له قنبر يا أمير المؤمنين إلا أبسط تحتك ثوبي قال لا هي إلا تربة مؤمن ومزاحمته في مجلسه فقال الأصبغ تربة المؤمن قد عرفناها كانت أو تكون فما مزاحمته في مجلسه فقال يا ابن نباتة لو كشف لكم لألقيتم أرواح المؤمنين في هذا حلقةً حلقةً يتزاورون ويتحدثون إنَّ في هذا الظهر روح كل مؤمن وبوادي برهوت روح كل كافر ثم ركب بغله وانتهى إلى المسجد ..... (٢)

والأحاديث عن هذه البقعة وفضلها وشرفها كثيرة نختمها بقصة اليماني الذي جاء بجنازة أبيه إلى النجف وما في ذلك من شاهد عظيم في إثبات تلك الكرامة، فقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام إنه كان إذا أراد الخلو بنفسه أتى إلى طرف الغرى فبينما هو ذات يوم هناك مشرف على النجف فإذا

(١) إرشاد القلوب.

(٢) تحفة الساجد في أحكام المساجد.



رجل قد أقبل من البرية راكب على ناقةٍ وقدامه جنازةٌ فحين رأى علياً عليه السلام قصده حتى وصل إليه فسلم عليه، فرد عليه وقال من أين؟ قال: من اليمن.

قال: وما هذه الجنازة التي معكم.

قال : جنازة أبي لأدفنه في هذه الأرض.

فقال: لم لا دفنته في أرضكم؟

قال: هو أوصى بذلك وقال إنه يُدْفَنُ هناك رجل يدعى في شفاعته مثل ربيعة ومضر.

فقال عليه السلام: أتعرف هذا الرجل؟

قال: لا .

قال: أنا والله أنا والله ذلك الرجل فادفن.

فقام ودفنه. (١)

كأني إذا جعلتُ إليك قصدي	قصدتُ الرُّكنَ بالبيتِ الحرامِ
وخيل لي بأبي في مقامي	لديه بين زمزم والمقامِ
أيام مولاي ذكرك في فعودي	ويام مولاي ذكرك في قيامي
وحُبُّك إن يكن قد حلَّ قلبي	وفي لحمي استكنَّ وفي عظامي
فلولا أنت لم تُقبل صلاتي	ولولا أنت لم يُقبل صيامي
عسى أسقى بكأسك يوم حشري	ويبرد حين أشربها أوامي (٢)

وقد ذكر الشيخ محمد حسن الجواهري رحمته في جواهر الكلام قوله:

وقال في البحار: أخبار كثيرة في فضل الدفن في المشاهد المشرفة لا سيما

(١) مشاهد العترة الطاهرة. / وقبره ظاهر اليوم ويقال له (صافي صفا) أي صفة

الصف وموقعه قريب من مقام الإمام زين العابدين عليه السلام في النجف الأشرف.

(٢) مناقب آل أبي طالب. / الإوام : حرارة العطش.

الغري والحائر، قلت -الجواهري-: والأمر بالشيء ندباً أمر بمقدمته كذلك فيستحب النقل حينئذ .... والحاصل إنَّ مَنْ أيقظته أخبار الأئمة الهداة عليهم السلام لا يحتاج الى خصوص أخبار في التمسك على رجاء النفع للميت ودفع الضرر عنه بالدفن قرب من له أهلية الشفاعة لذلك ....<sup>(١)</sup>

وقال السيد الخوئي رحمته الله في منهاج الصالحين مسألة (٣٢٣) يكره نقل الميت من بلد موته إلى بلد آخر إلا المشاهد المشرفة والمواضع المحترمة فإنه يستحب ذلك ولا سيما الغري والحائر وفي بعض الروايات إنَّ من خواص الأول اسقاط عذاب القبر ومحاسبة منكر ونكير.<sup>(٢)</sup>

فهذه هي بعض الأخبار التي وفقنا الله تعالى لبيلنها في فضل وشرف هذه البقعة المباركة من وادي السلام.

فنسأله تعالى أن يقر عيننا بها ويجعل لنا منها حظاً ومسكناً بحق مَنْ شرفها وكرمها مولى المؤمنين والمؤمنات علي بن أبي طالب عليه السلام.  
تنمة

روى ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا مات لأحدكم ميت فحسّنوا كفنه، وعجّلوا إنجاز وصيته، واعملوا له في قبره، وجنبوه جار السوء، قيل: يا رسول الله: وهل ينفع الجار الصالح في الآخرة؟ قال: وهل ينفع في الدنيا؟ قالوا: نعم، قال: وكذلك ينفع في الآخرة. وروى أبو سعيد الماليني وأبو بكر الخرائطي عن علي عليه السلام أنه قال: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله أن ندفن موتانا وسط قوم صالحين فإن الميت يتأذى بالجار السوء كما يتأذى به الأحياء

(١) جواهر الكلام.

(٢) منهاج الصالحين / السيد الخوئي.

\* قالت المالكية يجوز نقل الميت قبل الدفن وبعده من مكان إلى آخر

بشروط ثلاثة:

أولها: أن لا ينفجر حال نقله.

ثانيها: أن لا تنتهك حرمة بأن ينقل على وجه يكون له فيه تحقير

له.

ثالثها: أن يكون نقله لمصلحة كان يخشى من طغيان البحر على

قبره، أو يراد نقله إلى مكان ترجى بركته<sup>(١)</sup> أو إلى مكان قريب من أهله أو

لأجل زيارة أهله إياه، فإن فقد شرط من هذه الشروط الثلاثة حرم النقل.

\* وقالت الحنابلة لا بأس بنقل الميت من الجهة التي مات فيها إلى

جهة بعيدة عنها بشرط أن يكون النقل لغرض صحيح كأن ينقل إلى بقعة

شريفة ليدفن فيها أو ليدفن بجوار رجل صالح وبشرط أن يؤمن تغيير راحته

ولا فرق في ذلك بين أن يكون قبل الدفن أو بعده.

\* وقالت الشافعية يحرم نقل الميت إلى بلد آخر ليدفن فيه، وقيل يكره

الا أن يكون بقرب مكة أو المدينة أو بيت المقدس أو بقرب قبر صالح، ولو

أوصى بنقله إلى أحد الأماكن المذكورة لزم تنفيذ وصيته عند الأمن من التغيير

والمراد بمكة جميع الحرم لا نفس البلد.

---

(١) فتأمل قوله (مكان ترجى بركته) فهذا يدل على أن هناك أماكن مشرفة يتبارك

بها المسلمون ويقدمونها لمكانة الميت فيها وهذا ما عليه أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام

من نقل أمواتهم إلى مقبرة وادي السلام في النجف الأشرف وكربلاء وغيرهما من

الأماكن المشرفة فلم يكونوا أول من يفعل ذلك فهذا الإمام مالك يجوز ذلك والأحاديث

تدل عليه .

\* وقالت الحنفية يستحب أن يدفن الميت في الجهة التي مات فيها ولا بأس بنقله من بلدة إلى أخرى قبل الدفن عند أمن تغيير رائحته، أما بعد الدفن فيحرم أخراجه إلا إذا كانت الأرض التي دفن فيها مغسوبة أو أخذت بعد دفنه بشفعه.

فلقد كان مرتكزاً في الأذهان نقل الجثث إلى البقاع الشريفة من أرض بيت الله الحرام أو جوار النبي الأعظم أو قرب مرقد ولي صالح أو بقعة اختصها الله بالكرامة أو إلى حيث مجتمع أهل البيت أو قبور نبيه.

ومن أراد التفصيل حول هذا الموضوع فليراجع موسوعة الغدير للعلامة الأميني رحمته الله فقد ذكر ذلك في الجزء السادس من موسوعته حيث ذكر ثمانين رجلاً من الصحابة وكبار العلماء الذين تم نقل جنازهم إلى مكان آخر ليدفنوا فيه، وكذلك ذكر سبعين رجلاً من كبار الصحابة والعلماء والشخصيات التي تم دفنها ثم نقلها بعد ذلك إلى مكان دفن آخر.

وأخرج أبو نعيم مرفوعاً: إذا مات لأحدكم ميت فحسّنوا كفنه وعجلوا بانجاز وصيته وأعمقوا له في قبره وجنبوه جار السوء، قالوا يا رسول الله وهل ينفع الجار الصالح في الآخرة، قال هل ينفع في الدنيا؟ قالوا: نعم، قال: كذلك ينفع في الآخرة.

ومن هنا استحب أن يقصد الإنسان بميته لقبر من قبور الصالحين وأهل الخير تبركاً بهم وتوسلاً إلى الله تعالى بقربهم. (١)

---

(١) فانظر إليهم -النواصب- وهم يضعفون هذه الأحاديث لأنها تمس شيئاً من أفكارهم الغريبة التي أتوا بها من أعراب الجزيرة وأذناهم، ولكنهم لا يقولون أي شيء عندما يذكرون الأعاجيب والأكاذيب التي لا يمكن أن تصدق كإفقاء موسى عليه السلام

فلينظر المسلم إلى هذه الأحاديث وإلى ذلك التعقيب ليعرف إنَّ ذلك من السنة الصالحة التي كانت لدى المسلمون وحتى إنَّ كبار الصحابة قد دفن بجنبهم العلماء والصلحاء حتى جاءت تلك السنة المكذوبة المشؤومة من بعض من يدَّعي الإسلام وإحياء السنة (وهما منه براء) بتكذيب وتوهين كل ذلك. (١)

وبعد الانتهاء من الحديث حول فضل الدفن في وادي السلام نكون قد انتهينا من بيان كل ما يتعلق بالمنزل الثاني (القبر) وما يكون أمامه من عقبات هذا المنزل وكذلك بيان الأعمال الصالحة المنجية من عقبة هذه العقبات، وكل منَّا يعلم إنَّ الموت إنما هو مفارقة الروح لذلك البدن بعد ما كانا متزاوجين ومتحدين في الحياة الدنيا ولكن الموت فرق بينهما فأسكن الروح منزلها وهو (البرزخ) وأسكن البدن منزله وهو (القبر)، وقد تحدثنا عن مسكن البدن في هذه السطور وسوف نتحدث عن مسكن الروح في منزلها الثالث الجديد وما يطرأ عليها وما تلاقيه بشيء من التفصيل.

فعلى الإنسان إذا أكمل الدفن وأراد الخروج من المقبرة أن يقف متأملاً جامعاً فكره، متبصراً بعقله وقلبه، ليرى نهاية كل بداية، وينادي بأعلى صوته ليسمع جميع آماله وشهوته، أين الملوك وأين أبناء الملوك؟!

أين الذين ملكوا الدنيا وعمروها وعاثوا فيها طغياناً وفساداً؟!

أين الجبارة والمتكبرين؟!

أين فرعون! أين قارون! أين نمرود! أين هامان! أين .... ؟

---

عين ملك الموت، وإنَّ الناس كانوا يرون ملك الموت لأنه كان يأتيهم عيان حتى جاء موسى ... وغيرها من الأحاديث التي تريد تشويه الدين ....  
(١) الغدير.

فإلى هاهنا مآلنا وإلى هنا تنتهي آمالنا !!؟

أَيْنَ الَّذِينَ تَكَبَّرُوا وَتَجَبَّرُوا      فَاَلْمُوتُ جَرَّعَهُمْ كُؤُوسَ نَكَادِ  
 أَيْنَ الْمُلُوكِ الظَّالِمُونَ وَمَنْ طَعَنُوا      فِي كَثْرَةِ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ  
 أَيْنَ الطَّوَاغِيَتِ الَّذِينَ تَمَرَّدُوا      وَتَعَتَّتُوا وَأَتَوْا بِكُلِّ فَسَادِ  
 فَهُوَ الْحِمَامُ عَلَى الْأَنَامِ مُحْتَمٌّ      يَا نَفْسُ لِمَ يَنْفَعُكَ طُولَ رِقَادِ  
 قَبْلَ انْصِرَامِ الْعُمُرِ وَيَحْكُ أَقْبَلِي      فِي رَغْبَةٍ لِلرُّشْدِ وَالْإِرْشَادِ<sup>(١)</sup>

ونختم الحديث عن هذا المنزل (القبر) بما ورد من الموعظة البالغة في التفكير والاعتبار من هذه الدنيا وختامها وما جاء عن مولانا أبي الحسن علي بن محمد الهادي عليه السلام عندما طلب منه الطاغية المتوكل العباسي أن ينشده شعراً وكان ذلك الطاغية جالسا في مجلس الشراب والكأس في يده. فقال له عليه السلام: إني قليل الرواية للشعر. فقال: لا بد.

فأنشده عليه السلام وهو جالس عنده:

بَأْتُوا عَلَى قَلْبِ الْأَجْبَالِ تَحْرُسُهُمْ      غُلْبُ الرِّجَالِ فَلِمَ تَنْفَعُهُمُ الْقَلْبُ  
 وَاسْتَنْزَلُوا بَعْدَ عِزٍّ مِنْ مَعَاقِلِهِمْ      وَأُسْكِنُوا حُفْرًا يَا بَيْسَ مَا نَزَلُوا  
 نَادَاهُمْ صَارِخٌ مِنْ بَعْدِ دَفْنِهِمْ      أَيْنَ الْأَسَاوِرِ وَالْتِيَّجَانِ وَالْحُلُلُ  
 أَيْنَ الْوَجُوهِ الَّتِي كَانَتْ مُنْعَمَةً      مِنْ دُونِهَا تُضْرَبُ الْأَسْتَارُ وَالْكُلُلُ  
 فَأَفْصَحَ الْقَبْرُ عَنْهُمْ حِينَ سَاءَ لَهُمْ      تِلْكَ الْوَجُوهُ عَلَيْهَا الدُّودُ تَنْتَقِلُ  
 قَدْ طَالَمَا أَكَلُوا دَهْرًا وَقَدْ شَرِبُوا      وَأَصْبَحُوا الْيَوْمَ بَعْدَ الْأَكْلِ قَدْ أَكَلُوا<sup>(١)</sup>

(١) ديوان سقط الزند.

## أَكُلُوا<sup>(١)</sup>

فانظر إلى هذه الموعدة العظيمة التي بينها الإمام عليه السلام من خلال هذه الآيات المباركة التي وردت عنه.

فعلينا أن نتعظ من هذا ويكون لنا عبرة، وأن نستعد لذلك السفر العظيم الذي به ستكشف لنا حقائق كثيرة، طالما لم يؤمن الإنسان بها ولم يصدقها ويبالغ في إنكارها، وذلك لحب الدنيا وشهواتها التي هي رأس كل خطيئة.

فنسأله أن يوفقنا إلى معرفة هذه الحقائق دون الاغترار بالأوهام والأباطيل التي تزينها لنا النفس الأمارة بالسوء إنه نعم المولى ونعم النصير.

---

(١) منتهى الآمال.

## موعظة و عبرة

إعلم انه لا يبقى مع العبد عند الموت الا ثلاث صفات: صفاء القلب أعني طهارته من أدناس الدنيا، وأنسه بذكر الله، وحبه لله، وصفاء القلب وطهارته لا يحصل الا بالكف عن شهوات الدنيا.

والأنس لا يحصل الا بكثرة ذكر الله والمواظبة عليه.

والحب لا يحصل الا بالمعرفة.

ولا تحصل المعرفة الا بدوام الفكر.

وهذه الصفات الثلاث هي المنجيات المسعدات بعد الموت وهي

الباقيات الصالحات.

وأما الأنس والحب فهما يوصلان العبد الى لذة اللقاء والمشاهدة وهذه السعادة تتعجل عقيب الموت إلى أن يدخل الجنة فيصير القبر روضة من رياض الجنة وكيف لا يكون القبر عليه روضة ولم يكن له الا محبوب واحد وكانت العوائق تعوقه عن الأنس بدوام ذكره ومطالعة جماله فارتفعت العوائق وأفلت من السجن وخلي بينه وبين محبوبه فقدم عليه مسروراً سالماً من الموانع آمناً من الفراق.

وكيف لا يكون محب الدنيا عند الموت معذباً ولم يكن له محبوب إلا الدنيا وقد غصب منه وحيل بينها وبينه وسدت عليه طرق الحيلة في الرجوع اليه وليس الموت عدماً انما هو فراق لمحبوب الدنيا وقدوم على الله تعالى.

فإذن سالك طريق الآخرة هو المواظب على أسباب هذه الصفات الثلاث وهي الذكر والفكر والعمل الذي يعظمه عن شهوات الدنيا ويبغض اليه ملاذها ويقطعه عنها وكل ذلك لا يمكن الا بصحة البدن، وصحة البدن لا تنال الا بالقوت والملبس والمسكن ويحتاج كل واحد إلى أسباب فالقدر الذي لا بد



منه من هذه الثلاثة إذا أخذ العبد من الدنيا للآخرة لم يكن من أبناء الدنيا وكانت الدنيا في حقه مزرعة الآخرة، وإن أخذ ذلك على قصد التمتع وحظ النفس صار من أبناء الدنيا والراغبين في حضورها إلا أن الرغبة في حظوظ الدين تنقسم إلى ما يعرض صاحبه لعذاب الله في الآخرة ويسمى ذلك حراماً وإلى ما يحول بينه وبين الدرجات القلب ويعرضه لطول الحساب ويسمى ذلك حلالاً.

واعلم إنَّ الناس إما منهمك في الدنيا مكب على غرورها محب لشهواتها، وإما تائب مبتدي أو عارف منته، أما المنهمك فلا يذكر الموت وإن ذكره فيذكره ليتأسف على دنياه ويشتغل بمذمته ويفر منه أولئك الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ وهذا يزيد ذكر الموت من الله بعداً إلا ان يستفيد بذكر الموت التجافي عن الدنيا ويتنصص عليه نعيمه ويتكدر عليه صفو لذته.

وأما التائب فانه يكثر ذكر الموت لينبعث به من قلبه الخوف والخشية ففي تمام التوبة وربما يكره الموت خيفة من ان يختطفه قبل تمام التوبة وقبل اصلاح الزاد وهو معذور في كراهة الموت ولقاء الله وانما يخاف فوت لقائه لقصوره وتقصيره وهو كالذي يتأخر عن لقاء الحبيب مشتغلاً بالاستعداد للقاءه على وجه يرضاه فلا يعد كارهاً للقاء، وعلامة هذا ان يكون دائم الاستعداد له لا شغل له سواه وإلا أُلْحِقَ بالمنهمك في الدنيا.

وأما العارف فانه يذكر الموت دائماً لأنه موعِد للقاء حبيبه والمحِب لا ينسى قط موعِد لِقَاء حبيبه وهذا في غالب الأمر يستبطنه مجيء الموت ويحب مجيئه ليتخلص من دار العاصين وينتقل إلى جوار رب العالمين ..... (١)

(١) الحقايق في محاسن الأخلاق .

## المنزل الثالث

### البرزخ

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ وَّرَانِهِمْ بَرَزَخُ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾

والمراد من البرزخ هو الحاجز بين الشئيين، قوله تعالى:

﴿ بَيْنَهُمَا بَرَزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ﴾

ورد في مجمع البحرين للطريحي حول مادة (البرزخ) البرزخ في

قوله **إِنَّا**: نَخَافُ عَلَيْكُمْ هَوْلَ الْبَرَزَخِ هو ما بين الدنيا والآخرة من وقت

الموت إلى البعث فمن مات فقد دخل البرزخ، ومنه الحديث: كلكم في الجنة

ولكن والله أتخوف عليكم في البرزخ، قلت وما البرزخ؟ قال **إِنَّا**: منذ حين

موته الى يوم القيامة، وفي حديث الإمام الصادق **إِنَّا**: البرزخ القبر وهو

الثواب والعقاب بين الدنيا والآخرة. (١)

وجاء عن المحقق الفيض الكاشاني **يُنْفِخُ** في الوافي: البرزخ هو الحالة

التي تكون بين الموت والبعث وهي مدة مفارقة الروح لهذا البدن المحسوس

إلى وقت العودة إليه أعني زمان القبر ويكون الروح في هذه المدة في بدنها

المتالي الذي يرى الإنسان نفسه في النوم وفي الحديث النبوي: النَّوْمُ أَخْو

الْمَوْتِ. وفي القرآن المجيد: ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي

مَنَامِهَا فِيمَسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ وروى

الصدوق بإسناده عن النبي **ﷺ** أَنَّهُ قَالَ: يَا بَنِي عَبْدِ الْمَطْلَبِ إِنَّ الرَّائِدَ

(١) مجمع البحرين.

لا يكذبُ أهلهُ والذي بعثني بالحق لتموتنَّ كما تنامون ولتبعثنَّ كما تستيقضون وما بعد الموت دار إلا جنة أو نار. (١)

والإنسان كائن مركب من الروح والجسد، وجسده يتلاشى بعد الموت وتتفرق أجزاؤه إلا أن روحه تواصل حياتها، وموت الإنسان لا يعني فناؤه ولهذا فإنه سيمر بحياة برزخية حتى تقوم القيامة وقد شار القرآن الكريم عند بيان مراتب خلق الإنسان وتكوته إلى آخر مرحلة من تلك المراحل وهي التي تتحقق بنفخ الروح في جثمانه إذ يقول: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾ كما أن القرآن أشار إلى حياة الإنسان البرزخية في عدة آيات أيضاً ومن تلك الآية قوله: ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (٢)

إذن فالبرزخ هو منزل الأرواح بعد مفارقتها للأبدان فكما أن القبر منزل الأبدان فكذلك فإن البرزخ هو منزل الأرواح فكل منهما يلتحق بمنزله.

واعلم إن جميع الأرواح في هذا المنزل العظيم (البرزخ) مرتبهة بعملها فلا ينفك عنها إن كان صالحاً أو طالحاً وبما قدمت وأخرت في التزود لذلك السفر العظيم فإما أن تكون منعمةً ومن أهل النعيم، أو معذبةً ومن أهل الجحيم !؟

فالأرواح تحفظ في ذلك العالم (البرزخ) إلى أن يأذن الله تعالى لها لتلتحق بالأبدان لذلك اليوم العظيم للجزاء والثواب في يوم القيامة ولقد بينت الكثير من الآيات المباركة ذلك إضافة إلى الروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام حول هذه الحقيقة التي تواجه الإنسان وسوف نتعرض إلى ذكرها إن شاء الله تعالى.

(١) درر الأخبار.

(٢) العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت عليهم السلام.

فقد ورد في تفسير الميزان للعلامة الطباطبائي رحمته الله قوله: والمراد بهذا البرزخ عالم القبر وهو عالم المثال الذي يعيش فيه الإنسان بعد موته إلى قيام الساعة وتدل عليه آيات أخر وتكاثرت فيه الروايات من طرق الشيعة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأئمة أهل البيت عليهم السلام وكذا من طرق السنة، ومن الآيات التي دلت على وجود هذه الحياة (البرزخ) بين الدنيا والآخرة قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتْوًا كَبِيرًا \* يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ﴾ ومن المعلوم إنَّ المراد به أول ما يرون هم وهو يوم الموت، كما تدل عليه آيات أخر: ﴿لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حَجْرًا مَحْجُورًا \* وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا \* أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا \* وَيَوْمَ تَشَقُّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ (وهو يوم القيامة) وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا \* الْمَلَكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ﴿ (١) ودلالاتها واضحة، ومن الآيات قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ \* لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (٢)، والآية ظاهرة الدلالة على أنَّ هناك حياةً متوسطةً بين حياتهم الدنيوية وحياتهم بعد البعث.

ومن الآيات قوله تعالى: ﴿وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ \* النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ (٣) إذ من المعلوم أنَّ يوم القيامة لا بُكرةً فيه ولا عشي فهو يوم غير اليوم، ومن

(١) الفرقان : ٢١-٢٦

(٢) المؤمنون : ٩٩-١٠٠

(٣) غافر : ٤٥-٤٦

الآيات قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ﴾ (١) وهذه من الآيات التي يستدل بها على وجود البرزخ بين الدنيا والآخرة فإنها تشتمل على إمتاتين فلو كان أحدهما الموت الناقل من الدنيا لم يكن بد من تصوير الإماتة الثانية من فرض حياة بين الموتين وهو البرزخ وهو استدلال تام اعتني به في بعض الروايات أيضاً..... (٢) وكذلك من الآيات التي دلت على ثبوت هذا العالم (البرزخ) ومفارقة الروح لجسدها قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزُقُونَ ﴾ (٣)

والآية رد لجميع مزاعم المنافقين والكافرين وكل متوهم يتوهم إنَّ الموت هو سبب لصيرورة الميت كالجماد روحاً وبدناً وانعدام كل منهما، فلا حياة بعد ذلك وراء هذه الحياة الدنيا ولا بعث، والتعبير بالحسبان للإعلان ببطلان هذا الزعم وفساده، فالآية الشريفة تبين حقيقة من الحقائق الواقعية وهي الحياة بعد الموت وإنَّ الإنسان بروحه لا بجسده فحسب فهي التي تشقى أو تسعد والمنافقون غفلوا عن هذه الحقيقة واقتصروا على ما هو المحسوس ....

والآية المباركة رد على شبهات المنافقين والمشركين من إنَّ الإنسان يموت حين القتل في سبيل الله والموت نهاية الحياة في الأرض فتذهب ذكراه

(١) غافر : ١١

(٢) الميزان في تفسير القرآن .

(٣) آل عمران : ١٦٩

ولا يبقى له اسم ولا رسم بعد فترة تطول أو تقصر وهذه كلها من أهم مقومات الحياة الكاملة السعيدة الهنيئة في عالم البرزخ. (١)  
فهذه هي بعض الآيات التي تعرضت إلى بيان حقيقة هذه الروح بعد مفارقتها للبدن وبيان ما يتعلق بالبرزخ.

وهذه الحقيقة من الحقائق الكبرى التي يقر بها العقل بأدنى فكر وتأمل، فمن تأمل في أمر الموت ومفارقة الأرواح للأبدان وأين تذهب هذه الأرواح بعد الموت وبعد علمه يقينا بأنَّ البدن قد سكن ذلك المنزل (القبر) وذلك بمشاهدته لقبور الآلاف بل الملايين من الناس أو لقيامه بدفن أهله وذويه وإدخالهم في قبورهم فكل هذه الحالات أثبتت يقيناً بوجود هذا البدن الإنساني في مكان ما يسمى القبر سواء تلاشى هذا البدن أم بقي على حاله، ولكن بقي أمراً آخرًا يجب عليه أن يتأمل فيه وهو مكان تلك الروح التي فارقت بدنها الذي دفن في ذلك القبر وحصول اليقين بوجودها في ذلك المكان المعين كما حصل له اليقين بوجود البدن في ذلك القبر المعين في المكان المعين، ولأجل معرفة ذلك المنزل الذي يضم هذه الروح واليقين بذلك دون أن تذهب به الأهواء والأباطيل والشكوك والشبهات فإنَّ أمامه احتمالين عليه أن

---

(١) مواهب الرحمن في تفسير القرآن. / اعلم إنَّ المراد بسبيل الله كل سبيل شرع لإقامة الحق وإزاحة الباطل وقمعه سواء كان من الجهاد الأكبر أو الجهاد الأصغر وتعلم المعارف الربوبية والأحكام الشرعية وتهذيب النفس بما يرتضيه الله تعالى، بل ويشتمل السعي في قضاء حوائج المؤمنين تقرباً إلى الله تعالى، فكل من قتل في سبيلٍ تشمله الآية الشريف، فإذا كان الجهاد الأصغر له هذه الخطوة عند خالق الأرواح فما ظنُّك بالجهاد الأكبر مع النفس الأمارة لكسر سورتها وقمع الهوى بالصبر والاصطبار والجهاد الأصغر وإن كان في وقت معين معلوم أما الجهاد الأكبر فإنَّ مدته أطول ومعاناته أشد وأعظم. "مواهب الرحمن"

يتأمل فيهما ويتفكر ليخرج من حالة الشك إلى اليقين ويكون على بصيرة من المنازل التي ينتقل إليها.

الاحتمال الأول: إنَّ هذه الأرواح إما أن تكون منعمة في الجنان أو معذبة في النيران كما بين الله تعالى ذلك في القرآن الكريم بأنَّ أهل الجنة في الجنة يتمتعون وأنَّ أهل النار في النار يتعذبون، وهذا هو مسكن الأرواح بعد مفارقتها لأبدانها، وهذا الاحتمال غير صحيح وليس مطابقاً للواقع الذي بينته الآيات المباركة وكذلك الروايات المقدسة وفساد هذا الاحتمال من عدة وجوه:

الأول: إنَّ المؤمنين يدخلهم الله تعالى إلى الجنة فيتعمون بها ويدخل الكافرين والمنافقين إلى النار فيتعذبون فيها إنَّ هذا يكون في يوم القيامة الذي بينه الله عز وجل في كتابه الكريم وإنَّ هذا اليوم لم يحدث للآن.

الثاني: إنَّ إدخال الإنسان إلى الجنة أو إلى النار لا يكون بروحه فقط بل بروحه وبدنه فإنَّ الله عز وجل يعيد كل روح إلى بدنها فيحشرهما معاً فأما إلى الجنة أو إلى النار وهذا لم يتم بمجرد الموت وقد حصل لنا اليقين بوجود البدن في مسكنها (القبر) سواء تلاشى البدن أم بقي على حاله الأول كما دفن.

الثالث: إنَّه قد ثبت باليقين بوجود أجساد كثيرة من العظماء سواء كانوا من الأنبياء أو العلماء أو المؤمنين في قبورهم على حالها الأول منذ دفنها طرية وكأنها الآن قد دفنت فهذا أيضاً يدل على وجود البدن في مكان ما والروح في مكان آخر. (وسوف نبين ذلك في مبحث مستقل). فهذه بعض الإشكالات التي توضع أمام هذا الاحتمال وتبين وتثبت فساده وعدم صحته والقبول به.

وبعد فساد هذا الاحتمال وبيان ضعفه ننتقل إلى بيان الاحتمال الثاني.

الاحتمال الثاني: وهو إنَّ للبدن داراً تسكن فيه وهو القبر وإنَّ للروح منزلاً أيضاً تسكن فيه وهو البرزخ (عالم وجود الأرواح لحين بعثها في يوم القيامة) وهذا ما أثبتته الله عز وجل في كتابه الكريم وكذلك الروايات المباركة في السنة المقدسة عن النبي وأهل بيته عليهم السلام.

وبعد أن استعرضنا ذكر بعض الآيات التي تعرضت إلى بيان بعض حقائق هذا العلم العظيم (البرزخ) سوف نذكر في هذا الباب ما ورد من الروايات المقدسة التي أكدت هذه الحقيقة وبينت ذلك بأعظم بيان.

\* عن الصادق عليه السلام: إنَّ الأرواح في صفة الأجساد في شجر في الجنة تعارف وتساءل فإذا قدمت الروح على الأرواح تقول: دعوها فإنها قد أقبلت من هول عظيم ثم يسألونها ما فعل فلان وما فعل فلان فإن قالت تركته حياً ارتجوه وإن قالت لهم: قد هلك قالوا قد هوى هوى. (١)

\* عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنَّ أرواح المؤمنين نفي شجرة من الجنة يأكلون من طعامها ويشربون من شرابها ويقولون ربنا أقم لنا الساعة وأنجز لنا ما وعدتنا والحق أخبرنا بأولنا. (٢)

\* عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث أرواح المؤمنين قال: إذا قبضه الله صير تلك الروح في قالب كقالبه في الدنيا فيأكلون ويشربون فإذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التي كان عليها في الدنيا. (٣)

(١) الميزان في تفسير القرآن.

(٢) الفصول المهمة في معرفة الأئمة . / وقوله عليه السلام: لفي شجرة من الجنة، فالمراد من الجنة هي جنة البرزخ وليس جنة الآخرة بدليل قوله عليه السلام ويقولون ربنا أقم لنا الساعة .....

(٣) الفصول المهمة في معرفة الأئمة.



\* قال أبو بصير عن أبي عبد الله عليه السلام ذكر الأرواح أرواح المؤمنين فقال: يلتقون، قلت: يلتقون؟ ! قال: نعم ويتساءلون ويتعارفون حتى إذا رأته قلت فلان. (١)

\* روي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام: اضطلع في نجف الكوفة على الحصى فقال قنبر يا مولاي ألا أفرش لك ثوبي تحتك؟ فقال لا إن هي إلا تربة مؤمن أو مزاحمته في مجلسه، فقال الأصمغ: أما تربة مؤمن فقد علمنا إنها كانت أو ستكون فما معنى مزاحمته في مجلسه؟ فقال: يا ابن نباتة في هذا الظهر أرواح كل مؤمن ومؤمنة في قوالب من نور على منابر من نور. (٢)

\* وعنه عليه السلام: يا ابن نباتة لو كشف لكم لرأيتم أرواح المؤمنين في هذا الظهر حلقاً يتزاورون ويتحدثون إن في هذا الظهر روح كل مؤمن وبوادي برهوت نسمة كل كافر. (٣)

\* عن الإمام الصادق عليه السلام: (في كلامه للراوي) أما إنّه لا يبقى مؤمن في شرق الأرض وغربها إلا حشر(ه) الله روحه إلى وادي السلام فقلت له وأين وادي السلام، قال: ظهر الكوفة أما إنني كأني بهم حلق حلق قعود يتحدثون). (٤)

---

(١) ميزان الحكمة.

(٢) حق اليقين في معرفة أصول الدين.

(٣) ميزان الحكمة.

(٤) المصدر نفسه.

\* عن الإمام الصادق عليه السلام: (في أرواح الكفار) في حجرات في النار يأكلون طعامها ويشربون شرابها ويتزاورون فيها، ويقولون: ربَّنَا لَا تُقِمِّ لَنَا السَّاعَةَ وَلَا تُنَجِّرْ لَنَا مَا وَعَدْتَنَا وَلَا تُلْحِقْ آخِرَنَا بِأَوَّلِنَا. (١)

فهذه بعض الروايات المباركة التي بينت حقيقة هذا العالم (البرزخ) وحال هذه الأرواح في ذلك المنزل بعد مفارقتها للأبدان.

واعلم إنَّ هذه الأرواح الموجودة في ذلك المنزل إنَّها أيضاً تزور أهلها وذويها في دار الدنيا وتعلم بأحوالها وما يجري عليهم ويصل إليها كل ما يهدى إليها من الدعاء والصدقات وأعمال البر وغير ذلك مما يهدى إليهم، وسوف نبين الأمرين من زيارة الأرواح إلى أهلها ووصول ما يهدى إليها من أعمال الخير والبر بما ورد من الروايات المباركة التي وردت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام في هذا الباب.

فقد بينت بعض الروايات المباركة إنَّ أرواح المؤمنين والكافرين تزور أهلها من حين إلى آخر وتدعوهم وتطلب منهم ولكن قد حجب عن الناس في هذه الدنيا كما حجب عنهم وجودهم وجلوسهم في ظهر الكوفة حلق حلق قعود يتحدثون ونذكر بعض هذه الروايات إتماماً لهذا البحث.

\* فعن الصادق عليه السلام قال: إنَّ المؤمن ليزور أهله فيرى ما يحب ويستتر عنه ما يكره، وإنَّ الكافر ليزور أهله فيرى ما يكره ويستتر عنه ما يحب، قال ومنهم من يزور كل جمعة ومنهم من يزور على قدر عمله. (٢)

(١) ميزان الحكمة.

(٢) حق اليقين في معرفة أصول الدين.

\* عن أبي بصير عن الصادق عليه السلام قال: ما مؤمن ولا كافر إلا وهو يأتي أهله عند زوال الشمس فإذا رأى المؤمن أهله يعملون بالصالحات حمد الله على ذلك، وإذا رأى الكافر أهله يعملون بالصالحات كانت عليه حسرة. (١)

\* عن إسحاق بن عمار عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال: سألته عن الميت يزور أهله، فقال: نعم، فقلت: في كم يزور؟ قال في الجمعة وفي الشهر وفي السنة على قدر منزلته، فقلت: في أي صورة يأتيهم؟ قال في صورة طائر لطيف يسقط على جدرانهم ويشرف عليهم فإن رآهم بخير فرح وإن رآهم بشراً وحاجة حزن واغتم. (٢)

\* وعن إسحاق بن عمار أيضاً قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام يزور المؤمن أهله، فقال: نعم، فقلت: في كم، قال: على قدر منزلته (فضائله) منهم من يزور في كل يومين ومنهم من يزور في كل ثلاثة أيام، قال ثم رأيت في مجرى كلامه يقول أدناهم منزلة يزور كل جمعة، قلت في أي ساعة، قال عند زوال الشمس ومثل ذلك، قال قلت في أي صورة، قال في صورة العصفور أو أصغر من ذلك يبعث الله عز وجل معه ملكين فيريه ما يسره ويستتر عنه ما يكره فيرى ما يسره ويرجع إلى قرّة عين. (٣)

\* وعن عبد الرحيم القصير قال: قلت له المؤمن يزور أهله؟ قال: نعم يستأذن ربه فيأذن له فيبعث معه ملكين فيأتيهم في بعض صور الطير يقع في داره ينظر إليهم ويسمع كلامهم. (٤)

---

(١) الكافي.

(٢) الفصول المهمة في معرفة الأئمة.

(٣) حق اليقين في معرفة أصول الدين.

(٤) المصدر نفسه.

فهذه بعض الروايات التي بينت زيارة الأرواح إلى أهلها سواء مؤمنة كانت أم كافرة وإنَّ مَنْ حَقَّقَ النظر في حقيقة هذه الروايات وتأمَّلَ وتفكَّرَ بها لثبت لديه حقيقة القول بأنَّ الموت هو انتقال الإنسان من عالم إلى آخر دون الانقطاع عن الدنيا وليس المراد من الموت هو انعدام الإنسان وتلاشيهِ؟! وأما ما ورد من وصول كل ما يهدى إليهم من أعمال البر من صلاة أو دعاء أو صدقات فإنَّ ذلك ثابت ومتحقِّق في أصل الشريعة المقدسة وقد بينت الروايات المباركة ذلك المفهوم وسوف نتعرض إلى بيان هذا الأمر العظيم ليكون الإنسان أمام صورة واضحة عن ذلك العالم العظيم الذي انتقل إليه آباؤنا وأهلينا وسوف ننتقل نحن إليه أيضاً.

فإنَّ كل عمل يهدى إلى الميت من دار الدنيا يصل إليه وكل ذلك من رحمة الله تعالى التي وسعت كل شيء فكانت من رحمته عز وجل أن وسع أولئك الأموات بما يصل إليهم وإن كانوا قد انقطعوا عن الدنيا ولذا ورد في الحديث الشريف عن النبي ﷺ: إنَّ مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علماً علمه ونشره، وولداً صالحاً تركه، أو مصحفاً ورثه، أو مسجداً بناه، أو بيتاً لابن السبيل بناه، أو نهراً أجراه، أو صدقةً أخرجها من ماله في صحته وحياته تلحقه من بعد موته. (١) وورد عن الصادق عليه السلام: ستَّةٌ يلحق المؤمن بعد وفاته: ولد يستغفر له، ومصحف يخلفه، وغرس يغرسه، وصدقة ماء يجريه، وقلب يحفره، وسنة يؤخذ بها من بعده. (٢)

إنَّ فالإنسان بموته لا ينقطع عنه الثواب إذا خلف ما ورد من أعمال البر كما في الحديث الشريف وكذا ما يهدى إليه، ولذا ورد عن العلامة

(١) ميزان الحكمة.

(٢) المصدر نفسه.

المجلسي رحمته الله في زاد المعاد: يجب أن لا ننسى الأموات لأنهم عاجزون عن القيام بأعمال الخير وهم يأملون أن يصلهم شيء من أولادهم وأقاربهم وإخوانهم المؤمنين وينتظرون ذلك بفارغ الصبر خصوصاً في الدعاء في صلاة الليل وبعد صلاة الفريضة وفي المشاهد المشرفة وينبغي تخصيص الأب والأم والاهتمام بالدعاء لهما والاعتماد الصالحة عنهما أكثر من غيرهما. (١)

وفي الحديث عن الصادق عليه السلام: يكون الرجل عاقاً لوالديه في حياتهما فيصوم عنهما ويصلي عنهما فلا يزال بذلك حتى يكتب باراً بهما، وإنه ليكون باراً بهما في حياتهما فإذا ماتا لا يقضي عنهما دينهما ولا يبرهما بوجه من وجوه البر فلا يزال كذلك حتى يكتب عاقاً. (٢) وقد ورد عن الصادق عليه السلام قال: ربما يكون الميت في ضيق فيوسع عليه ثم يؤتى فيقال له خفف عنك هذا

(١) منازل الآخرة.

(٢) المصدر نفسه. / واعلم إن هناك كثير من الصلوات يصلحها الإنسان يكون ثوابها لمن صلاها وكذلك لوالديه وقد أورد العلماء الكثير من هذه الصلوات المستحبة في كتبهم ومن هذه الصلوات: صلاة الإعرابي كما رواها الشيخ عباس القمي رحمته الله في مفاتيح الجنان عن السيد ابن طاووس رحمته الله في جمال الأسبوع وقال في ثوابها كما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: فالذي بعثني واصطفاني بالحق ما من مؤمن ولا مؤمنة يصلي هذه الصلاة يوم الجمعة كما أقول إلا وأنا ضامن له الجنة ولا يقوم من مقامه حتى يغفر له ذنوبه ولأبويه ذنوبهما. وكذلك صلاة الولد لوالديه، وهي ركعتان في الأولى: الفاتحة وعشر مرات (رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ) وفي الثانية الفاتحة وعشراً (رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِناً وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) فإذا سلم قال عشر مرات (رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيراً) وفقنا الله وإياكم لهذه الصلوات وغفر الله لنا ولوالدينا ولجميع المؤمنين والمؤمنات. والله در القائل في الحث على زيارة الأبناء للأبَاء قوله:

الضيق بصلاة فلان أخيك، فسأله الراوي هل يجوز أن يُشركَ اثنان من الأموات في ركعتين الصلاة، فأجاب عليه السلام: بلى. (١) وقال عليه السلام: إنَّ الميت ليفرح بالدعاء والاستغفار كما يفرح الحي بالهدية تُهدى إليه. (٢) وقال عليه السلام: يدخل الميت في قبره الصلاة والصوم والحج والصدقة والبر والدعاء قال ويكتب أجره للذي يفعله وللميت. (٣)

وفي بعض الأحاديث إنَّه إذا تصدق الرجل بنية الميت أمر الله جبريل أن يحمل إلى قبره سبعين ألف ملك في يد كل ملك طبق فيحملون إلى قبره ويقولون السلام عليك يا ولي الله هذه هدية فلان ابن فلان المؤمن إليك فيتلاً قبره وأعطاه الله ألف مدينة في الجنة وزوجه بألف حوراء وألبسه ألف حلة وقضى له ألف حاجة. (٤)

وورد عن الصادق عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: مرَّ عيسى بن مريم عليه السلام بقبر يعذب صاحبه ثم مرَّ به من قابل (السنة الثانية) فإذا هو ليس يعذب، فقال: يا ربَّ مررتُ بهذا القبر عام أول فكان صاحبه يعذب ثم مررتُ به العام فإذا هو ليس يعذب؟ فأوحى الله عز وجل إليه يا روح الله إنَّه أدرك له ولد صالح فأصلح طريقاً وآوى يتيماً فغفرتُ له بما عمل ابنه. (٥)

(١) مفاتيح الجنان.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) منازل الآخرة.

فهذه هي بعض الروايات المباركة التي بينت أن جميع أعمال الخير والبر تصل إلى الأموات وهذا دليل على أنهم يعلمون بحال أهلهم وذويهم ويعرفون كل ما يُهدى إليهم من دار الدنيا ويصيبهم من النعيم والسرور بتلك الهدايا كما مر بيانه في الروايات المباركة، وسوف نبين ذلك بشيء من التأكيد عند الحديث عن فضل زيارة القبور والتعاهد والمداولة على الزيارة وما لها من الثواب الجزيل للأحياء والأموات.

وهذه هي حقيقة ذلك العالم العظيم (البرزخ) وحال الأرواح فيها من النعيم والسرور، فعلى الإنسان المؤمن أن يتيقن بذلك العالم العظيم الذي سيصير إليه فيتزود له خير الزاد لأنَّ السفر طويل طويل والزداد قليل قليل وخير زاده في هذا السفر العظيم هو العمل الصالح الذي لا يفارقه أبداً والذي به يحيى الحياة الطيبة الكريمة كما قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ (١) فالحياة

فَكَأَنِّي بِكَ قَدْ حَضَرْتُ لَدَيْهِمَا  
زَارَكَ حَبِوًّا لَا عَلَىٰ قَدَمَيْهِمَا  
مِنْحَاكَ مَحْضَ الْوُدِّ مِنْ نَفْسَيْهِمَا  
بَكِيًّا وَشَقَّ ذَاكَ عَلَيْهِمَا  
دَمْعَيْهِمَا أَسْفَاً عَلَىٰ خَدَيْهِمَا  
بِجَمِيعِ مَا تَحْوِيهِ مُلْكُ يَدَيْهِمَا  
وَقَضَيْتَ بَعْضَ الْحَقِّ مِنْ أَمْرَيْهِمَا  
تَسْتَطِيعُهُ وَبَعَثْتَ ذَاكَ إِلَيْهِمَا  
فَعَسَىٰ تَنَالُ الْفَوْزَ مِنْ بَرِّهِمَا

زُرُّ وَالِدَيْكَ وَقُمْ عَلَىٰ قَبْرَيْهِمَا  
لَوْ كُنْتَ حَيْثُ هُمَا وَكُنَّا فِي الْبَقَا  
مَا كَانَ ذَنْبُهُمَا إِلَيْكَ وَطَالَمَا  
كَانَا إِذَا مَا أَبْصَرَ بِكَ عَلَّةً  
كَانَا إِذَا سَمِعَا أُنْيُكَ أَسْبَلَا  
وَتَمَنَّىٰ لَوْ صَادَفَا بِكَ رَاحَةً  
بُشْرَاكَ لَوْ قَدَّمْتَ فِعْلًا صَالِحًا  
وَقَرَأْتَ مِنْ آيِ الْكِتَابِ بِقَدْرِ مَا  
فَاحْفَظْ حَفِظْتَ وَصَيِّتِي وَإِعْمَلْ بِهَا

(شد الإزار في حظ الأوزار عن زوار المزار)

الطيبة تكون بالذكر الخالد والترحم عليه والشوق له في الحياة الدنيا وبالغبطة والفرح والسرور بالمنزلة العظيمة في الآخرة، كما قال في ذلك أمير المؤمنين عليه السلام: خَالَطُوا النَّاسَ مُخَالَطَةً إِنْ مِتُّ مَعَهَا بَكُوا عَلَيْكُمْ وَإِنْ عِشْتُمْ حَنُوا إِلَيْكُمْ. (١) فهذه هي الحياة السعيدة التي يريدنا الله تعالى لعباده في الدنيا والآخرة.

إن فهذه هي الحقيقة التي يجب على كل إنسان أن يؤمن بها من قدومه إلى ذلك العالم وكذلك علمه بكل ما يجري على أهله وأقاربه وأنه يزورهم ويعلم بحالهم ويصل له كل ما يهدى إليه ويقدم له.

ونختم الأحاديث المباركة التي وردت في ذلك بما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: أهدوا لموتاكم، فقلنا: يا رسول الله وما هدية الأموات؟ قال: الصدقة والدعاء، وقال: إن أرواح المؤمنين تأتي كل جمعة إلى السماء الدنيا بحذاء دورهم وبيوتهم ينادي كل واحد منهم بصوت حزين باكين يا أهلي ويا ولدي ويا أبي ويا أمي وأقربائي اعطفوا علينا يرحمكم الله بالذي كان في أيدينا والويل والحساب علينا والمنفعة لغيرنا وينادي كل واحد منهم إلى أقربائه: اعطفوا علينا بدرهم، برغيف، بكسوة يكسوهم (يكسوكم) الله من لباس الجنة ثم بكى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبكىنا فلم يستطع النبي أن يتكلم من كثرة بكائه ثم قال أولئك إخوانكم في الدين صاروا تراباً ورميماً بعد السرور والنعيم فينادون بالويل والثبور على أنفسهم يا ويلنا لو أنفقنا ما في أيدينا في طاعة

(١) نهج البلاغة.



الله ورضائه ما كنا نحتاج إليكم فيرجعون بحسرةٍ وندامةٍ وينادون أسرعوا صدقة الأموات. (١)

وبهذا الحديث المبارك عن النبي ﷺ نختم ذكر هذه الأحاديث المباركة التي تعرضت إلى ذكر الحياة البرزخية التي تعيش فيها تلك الأرواح بعد مفارقتها لأبدانها بالموت.

ما يصل إلى الميت من الثواب

ونود ذكر بعض ما روى عن العامة في هذا الباب ليكون ذلك أشد حجةً على من ينكر ذلك ويقول إنَّها من البدع التي ابتدعت في الإسلام ولا وجود لذلك، فقد جاء في كتاب (شد الإزار في حط الأوزار عن زوار المزار) ذكر بعض القصص في منفعة الأموات بما يصل إليهم من الثواب والهدايا.

\* قال الياضي مات بعض أصحابي باليمن فأهديتُ له شيئاً من القرآن فرآه بعض أصحابي في النوم فقال له سَلِّمْ على فلان وقل له جزاك الله خيراً كما أهديتَ إليَّ القرآن.

\* وقال توفيت امرأة فرأتها بعض قرابتها على سريرٍ وعند السرير أوانٍ من نور مغطاة قالت فسألتها ما في هذه الأواني قالت فيها هدية أهداها ألي أبو أولادي البارحة فلما استيقضت ذكرت ذلك لزوج الميتة فقال قرأت البارحة شيئاً من القرآن وأهديته إليها.

\* وروي لما كان زمن الطاعون كان رجل يختلف إلى الجنائز فيشهد الصلاة عليها فإذا أمسى وقف على باب المقبرة وقال أنسَ الله وحشتكم ورحم غربتكم وتجاوز عن سيئاتكم وقيل حسناتكم لا يزيد على هذه الكلمات، قال الرجل: فأمسيت ذات ليلة وانصرفت إلى أهلي ولم آتِ باب المقبرة فأدعو كما

(١) منازل الآخرة.

كنتُ أدعو، فرأيتُ في المنام خلقاً كثيراً قد جاؤوني فقلت: مَنْ أنتُمْ وما حاجتكم، قالوا: نحن أهل المقبرة، قلت: وما جاء بكم، قالوا: إِنَّكَ عَوَّدْتَنَا منك هدية عند انصرافك إلى أهلك، قلت: وما هي، قالوا: الدعوات التي كنت تدعو لنا بها، قلت: فَإِنِّي أعود لذلك فما تركتها بعد ذلك.

\* وروي عن أبي قلابة قال رأيت بعض الأموات فقال جزى الله أهل الدنيا عنا خيراً أقرأهم السلام فإنه يدخل علينا من دعائهم أنوار أمثال الجبال.

\* وروى الياضي إن رجلاً رأى في النوم كأن أهل بعض المقابر خرجوا من قبورهم وهم يلتقطون شيئاً، قال فتعجبتُ منهم ورأيتُ واحداً منهم جالساً لا يلتقط شيئاً فدنوتُ منه وسألته ما الذي يلتقط هؤلاء، قال هم يلتقطون ما يهدي إليهم المسلمون من القرآن والدعاء والصدقة، قلتُ له فلم لا تلتقط أنت معهم، قال أنا غنيٌّ عن ذلك، فقلتُ بأي شيء، قال بخرقة يقرؤها ولدي ويهديها إلي كل يوم، فقلتُ من هو، قال رجل يبيع الزلابية في سوق كذا، قال فلما استيقظت ذهبت إلى ذلك السوق فرأيت شاباً يبيع الزلابية ويحرك شفطيه، فقلتُ له بأي شيء تحرك شفطيك، قال بقرآن اقروءه وأهديه إلى والدي الميت، قال الراوي فلبثت مدة من الزمان ثم رأيت في المنام أن الموتى قد خرجوا من القبور وهم يلتقطون كما تقدم وإذا بالرجل الذي كان لا يلتقط معهم صار يلتقط معهم فاستيقظت وتعجبت افتقاره بعد استغنائه ثم ذهبت لأتعرّف خبر الشاب قالوا إنه قد مات.

وأما أئمة المذاهب الإسلامية الأخرى فقد بينوا ذلك في كتبهم من وصول أعمال البر والخير إلى الأموات، وسوف نبين هذا بشيء من الإيجاز اعتماداً على كتاب (بقيع الغرقد) المطبوع في المملكة العربية السعودية، والموجود في أسواقها.

قال في باب الأعمال التي يصل ثوابها للميت بلا خلاف:

أولاً: الصدقة.

ثانياً: الحج والعمرة إلى بيت الله العتيق.

ثالثاً: الصوم.

رابعاً: قضاء النذر.

خامساً: العتق.

سادساً: قراءة القرآن.

وموضوع قراءة القرآن الكريم ووصول ثوابه للأموات موضوع تكلم فيه الفقهاء بما فيه الكفاية ..... وقد عقد الفقيه الحنبلي الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد فصلاً خاصاً في كتابه "غاية المقصود" لخص فيه أقوال أئمة مذاهب أهل السنة والجماعة من الأحناف والمالكية والشافعية والحنابلة وأقول ابن تيمية ما يثبت وصول الأعمال الصالحة (كالحج والصوم والصدقة والأضحية والعمرة وقراءة القرآن والدعاء والاستغفار)

أولاً / الأحناف

قال العلامة عثمان بن علي الزيلعي الحنفي رحمه الله تعالى في شرحه على كنز الدقائق في باب الحج عن الغير ما نصه: الأصل في هذا الباب أن الإنسان له أن يجعل ثواب عمله لغيره عند أهل السنة والجماعة صلاةً كان أو صوماً أو حجاً أو صدقةً أو قراءة القرآن أو الأذكار إلى غير ذلك من جميع أنواع البر ويصل ذلك إلى الميت وينفعه ودليلهم كما ذكر العلامة ابن نجيم المشهور بأبي حنيفة الثاني: (وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً) وقوله تعالى: ﴿ويستغفرون للذين آمنوا﴾ وقوله تعالى: ﴿ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك﴾.

ثانياً / المالكية

قال الإمام القاضي أبو الفضل عياض رحمه الله تعالى في شرحه على صحيح مسلم (في حديث الجريدتين) عند قوله صلى الله عليه وسلم (لعله يخفف عنهما ما دامتا رطبتين) ما نصه: أخذ العلماء من هذا استحباب قراءة القرآن على الميت لأنه إذا خفف عنه بتسييح الجريدتين (وهما جماد) فقراءة القرآن أولى .... شرح الآبي على صحيح مسلم ١٢٥/٢

ثالثاً / الشافعية

قال الإمام النووي ويستحب للزائر (يعني زائر القبور) أن يسلم على المقابر ويدعو لمن يزوره ولجميع أهل المقبرة والأفضل السلام والدعاء مما ثبت في الحديث ويستحب أن يقرأ من القرآن ما تيسر ويدعو لهم عقبها نص عليه الشافعي واتفق عليه الأصحاب..... المجموع شرح المهذب ٣١١/٥

رابعاً / الحنابلة

أورد الإمام موفق الدين بن قدامة في فصل خاص حول هذا الموضوع فقال: وأي قربة فعلها وجعل ثوابها للميت المسلم نفعه ذلك إن شاء الله. أما الدعاء والاستغفار والصدقة وأداء الواجبات فلا أعلم فيه خلاف.....

خامساً / ابن تيمية

وضح ابن القيم في كتاب "الروح" المسألة السادسة عشر لموضوع ما يصل الأموات من الثواب وأجاب أنا ننتفع من سعي الأحياء بأمرين مجمع عليهما من أهل السنة من الفقهاء وأهل الحديث والتفسير:

أحدهما: ما تسبب إليه الميت في حياته.

والثاني: دعاء المسلمين له واستغفارهم له والصدقة والحج على نزاع ما الذي يصل من ثوابه ! هل ثواب الإتفاق أو العمل ..... قال الشيخ

تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية: من اعتقد أنّ الإنسان لا ينتفع إلا بعمله فقد خرق الإجماع وذلك باطل من وجوه كثيرة:

أحدها: إنّ الإنسان ينتفع بدعاء غيره وهو انتفاع بعمل الغير .....

-إلى آخر قوله-

ثامنها: إنّ الميت ينتفع بالصدقة عنه وبالعتق بنص السنة والإجماع

وهو عمل الغير.

خامس عشرها: إنّ الجار الصالح به ينتفع في المحيا والممات كما

جاء في الأثر وهذا انتفاع بعمل الغير ..... (١)

ونقل العلامة الحافظ الشيخ عبد الرحمن الثعالبي في تفسيره

(الجواهر الحسان) عند قوله تعالى: ﴿وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً﴾

عن الحافظ العلامة عبد الحق الإشبيلي في كتابه (العاقبة) ما نصه: واعلم أنّ

الميت كالحى فيما يعطاه ويهدى إليه، بل الميت أكثر وأكثر لأنّ الحى يستقل

ما يهدى إليه ويستحق ما يتحف به والميت لا يستحق شيئاً من ذلك ولو

كان مقدار جناح بعوضة أو وزن مثقال ذرة لأنه يعلم قيمته وقد كان يقدر

عليه فضيعه وقد قال النبي "صلى الله عليه وسلم": إذا مات الإنسان انقطع

عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح

يدعو له. فهذا دعاء الولد يصل إلى والده وينتفع به وكذا أمره عليه الصلاة

والسلام بالسلام على أهل القبور والدعاء لهم وما ذلك إلا لكون ذلك الدعاء لهم

والسلام عليهم يصل إليهم ويأتيهم والله أعلم.

---

(١) وهذا يؤكد ما يقوم به أتباع أهل البيت (عليهم السلام) من دفن موتاهم بالقرب من قبور

أئمتهم، ليت الجاهلين تأملوا في ذلك عندما يطلقون تلك الأراجيف من أبوابهم

المأجورة التي تريد أن تبدل أحكام الشريعة وتتهم هذا وذاك بالشرك والكفر و.....

وروى مرفوعاً: إنك لتتصدق عن ميتك بصدقة فيجيء بها ملك من الملائكة في أطباق من نور فيجيئ على رأس القبر فينادي يا صاحب القبر الغريب، أهلك قد أهدوا إليك هذه الهدية فاقبلها، قال: فتدخل إليه، في قبره ويفسح له وينور له فيه، فيقول: الله يجزي عني أهلي خير الجزاء، قال ويقول له جاء ذلك القبر: أنا لم أخلف ولداً ولا أحداً يذكرني بشيء فهو مهموم والآخر فرح بالصدقة. (١)

وبعد الانتهاء من التعرض إلى ما يتعلق بالروح في عالمها العظيم (البرزخ) وما هو حالها ننتقل إلى بيان فضل وعظمة زيارة القبور وما لهذا العمل من الثواب العظيم والأثر الجميل بالنسبة للأحياء والأموات.

---

(١) مختصر التذكرة / القرطبي.

## زيارة القبور

بعد أن بينا فيما سبق عن حال الأرواح في عالمها (البرزخ) وما هي علاقة هذه الأرواح بأهلها وذويها، وكيفية زيارة أرواح المؤمنين والكافرين إلى ديارهم وأهلهم وكذلك وصول كل ما يُهدى من الأحياء إلى الأموات من صلاةٍ أو صومٍ أو دعاءٍ أو أي عملٍ من أعمال الخير، نبين في هذه الأوراق فضل وعظمة زيارة الأحياء للأموات وتعاهد زيارة قبورهم وما لهذا العمل من الثواب العظيم والأجر الجزيل للأحياء والأموات وكذلك ما له من المنفعة والعظة في الحث على التفكير في حال الدنيا والآخرة وكيف أن الشريعة المقدسة حثت على هذا العمل العظيم وبينت ثوابه وفضله من خلال الأحاديث المباركة التي وردت عن النبي ﷺ وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام.

فاعلم إن الله عز وجل خلق هذا الإنسان بأكمل هيئة وأحسن تقويم وكرمه وشرفه وحمله في البر والبحر وسخر له كل ما فيها وقد كوَّنه وركَّبَهُ من هينتين عظيمتين لا يستطيع أن يتخلى كل منهما عن الآخر في هذه الحياة الدنيا وهما (الروح والبدن) ولقد أشار عز وجل إلى ذكرهما وكيفية خلقها في كتابه الكريم في كثير من الآيات المباركات وكذلك جعل على كل منهما من الحقوق والواجبات والتكاليف التي بينتها الشريعة المقدسة وأوجب عليها الامتثال لتلك التكاليف والواجبات.

وقد قيل إنَّ الروح مجردة باقٍ والبدن ماديٌّ فان، والبدن هو قالب الروح الذي تعيش فيه والروح هو ذلك الجوهر الذي يجعل للبدن الحياة الحقيقية إذا فكلهما متمم للآخر فلا يستطيع البدن القيام بالتكاليف التي كلف بها بدون الروح وكذلك الروح لا تستطيع القيام بذلك دون استخدام ذلك البدن الذي هو قالبها إلا في بعض الموارد.

فالروح هي مصدر الحياة لذلك البدن واستشعار الملذات والمسرات والأفراح والأحزان التي يتعرض لها الإنسان في هذه الحياة الدنيا ولذا إنَّ الميت الذي فارقت روحه جسدها لا يشعر بأي شيء من ذلك فالوجود الحقيقي الأول للروح ومن ثم بعد ذلك للبدن في قانون الدنيا.

فالموت هو تلك الحقيقة التي فرقت بين هذين الحبيين اللذين كانا متزاوجين في هذه الدنيا، فالموت هو الذي فرق بينهما كما شاءت الحكمة الإلهية فكل بعد الموت ذهب إلى كماله الموعود له، فالروح إلى عالمها الذي ينتظرها وهو البرزخ، والبدن إلى عالمه وهو القبر.

ولقد تحدثنا فيما سبق عن عالم الأرواح (البرزخ) وما يتعلق به وكيف هو حال هذه الأرواح في ذلك العالم وسوف نتحدث في هذه الأوراق عن عالم الأبدان وما يتعلق به وإنَّ كُنَّا قد تحدثنا عنه فيما سبق عند الحديث حول العقبات التي يلاقيها الإنسان في سفره هذا.

ولكن الحديث في هذا الباب سيكون حول أمرٍ عظيمٍ يتعلق بالقبر، وهو زيارة قبور الأموات وتجديد العهد بهم وصلاتهم وتعاهد زيارتهم فلقد قيل في علاقة الروح بالبدن إنَّ العلاقة بينهما كعلاقة العاشق بحبيبته وذلك لأنَّ الروح عاشت مع هذا البدن العمر الطويل المملوء بالأفراح والملذات والآلام والابتلاءات وغير ذلك من أحوال الدنيا فالروح لا تقطع علاقتها بالجسد أينما كان الجسد وحتى في التراب في قبره فإنَّها تبقى تحوم حوله وترفرف في المكان الذي هو فيه وتشعر بالأسى إذا رأت القبر مهجوراً وبالعكس فإنَّها ترتاح إذا رآته عامراً ونظيفاً ومشهوداً والشواهد على ذلك كثيرة جداً، فعلى الإنسان أن يعتبر بذلك ويتهيأ ولا يغترَّ بهذه الدنيا ومنازلها بل يستعد للآخرة ومنازلها ويهيأ له المنزل العظيم في قبره وبرزخه.



ولله در القائل:

قُلْ لِلْمَقِيمِ بَعِيرِ دَارِ إِقَامَةٍ حَانَ الرَّحِيلُ فَوَدَّعَ الْأَحْبَابَا  
 إِنَّ الَّذِينَ لَقِيَتْهُمْ وَصَحِبَتْهُمْ صَارُوا جَمِيعاً فِي الْقُبُورِ ثُرَاباً<sup>(١)</sup>

ومن أعظم موارد التفكير في هذه الدنيا والاستعداد للآخرة هو زيارة القبور ولذا فإنَّ الشريعة المقدسة قد حثت على ذلك كثيراً، مما لا شك فيه ان زيارة القبور تنطوي على آثار أخلاقية وتربوية هامة، حيث إنَّ مشاهدة هذا الوادي الهادئ الذي يضم في أعماقه مجموعة كبيرة من الذين عاشوا في هذه الحياة الدنيا ثم انتقلوا إلى الآخرة وهم سواء، الغني والفقير والقوي والضعيف ولم يصبحوا معهم سوى ثلاث قطع من القماش فقط، إنَّ مشاهدة هذا المنظر يهز الإنسان قلباً وروحاً ويخفف فيه روح الطمع والحرص على الدنيا وزخارفها وشهواتها، ولو نظر الإنسان إليها بعين الاعتبار لغير سلوكه في هذه الحياة واعتبر لآخرته ..... ولذا يقول الرسول الأعظم ﷺ: زوروا القبور فانها تذكركم بالآخرة.

\* عن بريدة مرفوعاً إلى النبي ﷺ: كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها. وزاد الترمذي: فقد أذن الله لنبيه ﷺ في زيارة قبر أمه. (٢)،

(١) شد الإزار في حط الأوزار عن زوار المزار.

(٢) اعلم إنَّ في هذا الحديث نظراً فلم يرد من طرق أئمة أهل البيت ﷺ أي حديث يبين هذا المعنى من نهي النبي لزيارة الأموات ثم الإذن بعد ذلك وما هي المصلحة في كل ذلك؟ وأما ما رواه الترمذي في السماح للنبي ﷺ بزيارة أمه فإنه يدل على أمور عدة منها: إيمان أم النبي وإلا كيف يسمح له بتعظيم الكفار (حاشاه ذلك)، وكذا الدلالة على الرحمة الربانية في الاعتناء بزيارة القبور وما له من الأثر البالغ في بر الوالدين وصلة الرحم والإستعداد للآخرة.

أخرج الحديث مسلم في صحيحه ج ٢ كتاب الجنائز، وسنن الترمذي ج ٣/  
والسنن الكبرى للنسائي ج ١، المستدرک على الصحيحين ج ١، مصابيح السنة  
ج ١، الترغيب والترهيب ج ٤، تيسير الوصول ج ٤.

\* روى الدار قطني رحمته الله أن رسول الله ﷺ قال: من زار قبري أو  
قال من زارني كنت له شهيداً وشفيعاً، ومن مات في أحد الحرمين بعثه الله  
يوم القيامة من الآمنين. وفي رواية: من زارني بعد مماتي فكأنما زارني في  
حياتي. أي لأنه ﷺ حي في قبره.

\* وروى ابن ماجه أن عثمان -رض- كان إذا وقف على قبر يبكي  
حتى يبيل لحيته، فقليل له تذكر الجنة والنار فلا تبكي وتبكي من هذا، فقال: إن  
رسول الله "صلى الله عليه وسلم" قال: إنَّ القبر أول منزل من منازل الآخرة،  
فإن نجى منه فما بعده أيسر منه، وإن لم ينج منه فما بعده شر منه.

\* وروى ابن ماجه أن رسول الله "صلى الله عليه وسلم" قال: كنت  
نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تزهد في الدنيا وتذكر الآخرة.

قال القرطبي فزُرْ يا أخي القبور وأنت متفكر فيما إليه مصيرك كما  
كان عليه السلف الصالح وسلم عليهم وأنت حاضر القلب خاشع بقولك: السلام  
عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون.

فاذا وقف الزائر على قبر يزوره فليعتبر به كيف صار تحت التراب  
وانقطع عن الأهل والأحباب وعدم الجواب وصار يتمنى ان يرجع الى الدنيا  
فيعمل صالحاً فلا يجاب وإن كان قبر.....

ونذكر القرطبي في (باب ما جاء في قراءة القرآن عند القبر حال الدفن  
وبعده وإنه يصل الى الميت ثواب ما يقرأ ويدعي له ويستغفر له ويتصدق عنه) كان  
الامام أحمد بن حنبل ..... يفعل: إذا دخلتم المقابر فاقروا فاتحة الكتاب

والمعوذتين وقل هو الله أحد واجعلوا ثواب ذلك لأهل المقابر فإنه يصل إليهم، وكان رضي الله عنه ينكر قبل ذلك وصول الثواب من الأحياء للموتى فلما حدثت بعض الثقات إنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أوصى إذا دفن أن يقرأ عند رأسه فاتحة الكتاب وخاتمة سورة البقرة رجع عن ذلك .... ويؤيد ذلك ما رواه الحافظ السلفي مرفوعاً: من مر بالمقابر فقرأ قل هو الله أحد إحدى عشرة مرة ثم وهب أجره للأموات أعطي من الأجر بعدد الأموات. (١)

---

(١) القرطبي هو الإمام الفقيه المفسر أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي ولد في أوائل القرن السابع الهجري في مدينة قرطبة من بلاد الأندلس وأن والده كان يشتغل بالزراعة وانه توجه إلى شيوخ بلده لطلب العلم في وقت المبكر، وحين سقطت بلاد الأندلس في أيدي الروم والنصارى كان أهلها يفرّون إلى بلاد الإسلام الأخرى ومن هؤلاء العلماء النازحين الإمام أبو عبد الله القرطبي، ولقد ذكره العلماء وبينوا فضله وأخلاقه واثاره، قال ابن فرحون في الديباج المذهب: (كان من عباد الله الصالحين والعلماء العارفين الورعين الزاهدين في الدنيا، المشغولين بما يعينهم من أمور الآخرة، أوقاته معمورة ما بين توجه وعبادة وتصنيف) وقال الذهبي: (إمامٌ متفننٌ متبحرٌ في العلم تدل على إمامته وكثرة اطلاعه ووفور فضله)، وقال ابن العماد الحنبلي: (كان إماماً علماً من الغواصين على معاني الحديث، حسن التصنيف، جيد النقل) وكان القرطبي أشعري المذهب في عقيدته وكان يدافع عن المذهب الأشعري كلما وجد مناسبة لذلك، وتوفي القرطبي في ليلة الاثنين التاسع من شوال سنة إحدى وستين وسبعمائة في محافظة المنيا شمالي أسيوط بصعيد مصر، وقد ترك مؤلفات كثيرة نذكر منها: التفسير المعروف بتفسير القرطبي ورسالة في ألقاب الحديث والمصباح في المجمع بين الأفعال والصحاح وشرح التقصير والتذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة وغيرها، وهذا هو الكتاب الذي ننقل عنه ما مر من الأحاديث فقد ذكر السبب في تأليفه فقال، فإنني رأيت أن أكتب كتاباً وجيزاً يكون تذكرة لنفسي وعملاً صالحاً بعد موتي في ذكر الموت وأحوال الموتى... نقلته من كتب

وكان الحسن البصري رضي الله تعالى عنه يقول: من دخل المقابر فقال: اللهم رب هذه الأجساد البالية والعظام النخرة التي خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة، اللهم فأدخل عليها روحاً منك وسلاماً مني، كتب له بعددهم حسنات. وقال الإمام القرطبي رحمه الله وقد أجمع العلماء على وصول ثواب الصدقة للأموات فكذلك القول في قراءة القرآن والدعاء والاستغفار إذ كل صدقة ويؤيده حديث (وكل معروف صدقة) فلم يخص الصدقة بالمال، وكذلك يؤيده قوله صلى الله عليه وسلم: الميت في القبر كالغريق المتعوب ينتظر دعوة تلحقه من أبينه أو من أخيه أو من صديق له، فإذا لحقته كانت أحب إليه من الدنيا وما فيها، وإن هدايا الأحياء للأموات الدعاء والاستغفار. وحكي عن الحسن البصري رضي الله عنه: إن امرأة كانت تعذب في قبرها وكل الناس يرون ذلك في المنام ثم رويت بعد ذلك وهي في النعيم، ف قيل لها: ما سبب ذلك؟ فقالت: مررنا بـ رجل فقرأ الفاتحة وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وأهدى ذلك لنا وكان في المقبرة خمسمائة وستون رجلاً في العذاب، فنودي: ارفعوا العذاب عنهم ببركة صلاة هذا الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم.

---

الأئمة وثقات أعلام هذه الأمة حسبما رأيتهم رويته.. ولقد نال هذا الكتاب شهرة ذائعة بين العلماء ونقل عنه الأئمة في كتبهم... ولشهرة هذا الكتاب واهتمام العلماء به فإن أكثرهم يذكره عقب كتاب التفسير عند سرد مؤلفات الإمام القرطبي، وقد اختصر هذا الكتاب الشيخ عبد الوهاب الشعراني المولود في سنة (٨٩٨) هجرية والمتوفى في سنة (٩٧٣) هجرية وأسماء (مختصر التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة) وهذا مما يدل على اهتمام أهل عصره به واستفادتهم منه وتقديرهم له..

وقد ذكر العلامة الأميني رحمته في كتاب الغدير قبور اثنين وخمسين ممن تُبارك وتُقصد لزيارتهم لأجل الحصول على الفضل والثواب والبركة في ذلك، فليراجع من أراد المزيد.

\* وروى مسلم في صحيحه: زار النبي قبر أمه فبكى وأبكى مَنْ حوله... وقال استأذنت ربي في أن أزور قبرها فأذن لي، فزوروا القبور فإنها تذكركم الموت.

\* وقالت عائشة إنَّ رسول الله رخص في زيارة القبور. وقالت إنَّ النبي قال: فأمرني ربي أن أتى البقيع فأستغفر لهم، قلت كيف أقول يا رسول الله؟ قال قولي: السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين يرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون.

\* وكان رسول الله يعلمهم (إذا خرجوا إلى المقابر) فكان قائلهم يقول: السلام على أهل الديار (أو) السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله لاحقون، أسأل الله لنا ولكم العافية. (١)

ولقد بينت الروايات المباركة ذلك ونحن نذكر بعضاً من تلك الأحاديث: \* عن أمير المؤمنين عليه السلام: زُوروا موتاكم فإنهم يفرحون بزيارتكم وليطلب الرجل حاجته عند قبر أبيه وأمّه بعدما يدعو لهما. (٢)

\* عن الإمام الصادق عليه السلام لما سأله داود الرقي: يقوم الرجل على قبر أبيه وقريبه وغير قريبه هل ينفعه ذلك؟ نعم، إنَّ ذلك يدخل عليه كما يدخل على أحدكم الهداية فيفرح بها. (٣)

(١) الوهابية في الميزان.

(٢) ميزان الحكمة.

(٣) المصدر نفسه.

\* قال رسول الله ﷺ: زُورُوا الْقُبُورَ فَإِنَّهَا تَذَكُرُ الْمَوْتَ. (١)

\* كان ﷺ بنفسه يزور ويخرج إلى القبور وإلى البقيع آخر الليل

ويقول: السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين. (٢)

\* قال ﷺ: إِنَّ الشَّهَدَاءَ وَسَائِرَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا زَارَهُمُ الْمُؤْمِنُ وَسَلَّمَّ

عَلَيْهِمْ عَرَفُوا وَرَدُّوا عَلَيْهِ السَّلَامَ، وَلَا يَمْرُؤٌ أَحَدٌ بِالْمَقَابِرِ إِلَّا وَيُنَادِي مِنْ أَهْلِ

الْقُبُورِ، يَا غَافِلًا لَوْ عَلِمْتَ بِمَا نَحْنُ فِيهِ لَذَابَ جِسْمِكَ وَلَحْمِكَ كَمَا يَذُوبُ الْمَلْحُ

فِي الْمَاءِ. (٣)

\* عن إسحاق بن عمار عن أبي الحسن عليه السلام قال: قلت له: المؤمن

يعلم من يزور قبره؟ قال: نعم لا يزال مستأنساً به ما زال في قبره وحشة. (٤)

\* عن علي عليه السلام عن رسول الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ

زِيَارَةِ الْقُبُورِ، أَلَا فَرُّوْهَا فَإِنَّ فِي زِيَارَتِهَا تَذَكْرَةَ لِلْآخِرَةِ غَيْرَ أَنْ لَا تَقُولُوا

هَجْرًا. (٥)

\* قال رسول الله ﷺ: زُورُوا مَوْتَاكُمْ فَسَلِّمُوا عَلَيْهِمْ فَإِنَّ لَكُمْ فِيهَا

عِبْرَةٌ. (٦)

---

(١) شجرة طوبى.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) الوسائل.

(٥) المحجة البيضاء في تهذيب الأحياء.

(٦) المصدر نفسه.

\* عن ابن سيرين قال: قال رسول الله ﷺ: إنَّ الرجل ليموت والده وهو عاقٌّ بهما فيدعو الله لهما من بعد موتهما فيكتبه الله من البارِّين. (١)

فهذه بعض الروايات المباركة التي حثت على زيارة قبور المؤمنين والدعاء لهم وما يصيهم بذلك من الفرح والسرور والثواب العظيم.

وقد ذكر السيد أبو القاسم الخوئي رحمته في كتابه (البيان في تفسير القرآن) الكثير من الأحاديث الواردة عن النبي ﷺ في فضل زيارة القبور وما لهذا العمل من الثواب العظيم ومشروعيته في الشريعة المقدسة والرد على أولئك الضلال الذين حرّفوا أحكام الدين وقالوا إنَّ زيارة القبور شرك بالله وإنها بدعة، قال رحمته في ص ٥٠١: إنَّ التقبيل والزيارة وما يضاهاها من وجوه التعظيم لا تكون شركاً بأيِّ وجهٍ من الوجوه وبأيِّ داعٍ من الدواعي، ولو كان كذلك لكان تعظيم الحي من الشرك أيضاً إذ لا فرق بينه وبين الميت من هذه الجهة "ولا يلتزم ابن تيمية وأتباعه بهذا" وللزم نسبة الشرك إلى الرسول الأعظم ﷺ وحاشاه فقد كان يزور القبور ويسلم على أهلها ويقبل الحجر الأسود كما سبق.... وقال رحمته في ص ٥٥٤: إننا نذكر بعض ما رواه عبد السلام ابن عبد الله بن تيمية جدَّ أحمد بنفسه في كتابه (المنتقى من أخبار المصطفى) وبعض ما رواه غيره:

\* روي عن بريدة قال: قال رسول الله ﷺ: قد كنت نهيتكم عن زيارة القبور فقد أدنَّ لمحمدٍ في زيارة قبر أمه فزوروها فإنها تذكر الآخرة. (٢)

(١) المحجة البيضاء.

(٢) البيان في تفسير القرآن. / قال رواه الترمذي وصححه.

\* وعن أبي هريرة قال: زار النبي ﷺ قبر أمه فبكى وأبكى مَنْ حوله، فقال: استأذنت ربي أن استغفر لها فلم يأذن لي واستأذنته أن أزور قبرها فأذن لي فزوروا القبور فإنها تذكركم الموت. (١)

\* عن أبي هريرة: إن النبي ﷺ أتى المقبرة فقال: السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإننا إن شاء الله بكم لاحقون. (٢)

\* عن عبد الله بن أبي مليكة: إن عائشة أقبلت ذات يوم من المقابر، فقلت لها: يا أم المؤمنين من أين أقبلت؟ قالت: من قبر أخي عبد الرحمن، فقلت لها: أليس كان نهى رسول الله ﷺ عن زيارة القبور؟ قالت: نعم كان نهى عن زيارة القبور ثم أمر بزيارتها. (٣)

\* عن بريدة قال: كان رسول الله ﷺ يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر أن يقول قائلهم: السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإننا إن شاء الله بكم لاحقون، نسأل الله لنا ولكم العافية. (٤)

\* روى ابن عمر عن رسول الله ﷺ: مَنْ حَجَّ فزارَ قبري بعد وفاتي كان كَمَنْ زارني في حياتي. (٥)

---

(١) البيان في تفسير القرآن. / قال: رواه جماعة. / ولا مجال لمناقشة هذه الرواية لأن النبي لا يولد إلا من أبوين مؤمنين كما هو الاعتقاد في ذلك وعلى كل حال فالرواية تجوز زيارة القبور.

(٢) المصدر نفسه. / قال: رواه أحمد ومسلم والنسائي.

(٣) المصدر نفسه. / قال: رواه الاثرم في سننه وابن ماجه والحاكم.

(٤) المصدر نفسه. / قال: رواه أحمد ومسلم وابن ماجه.

(٥) المصدر نفسه. / قال: رواه الطبراني في الأوسط والبيهقي في السنن.



\* روى أبو هريرة عن رسول الله ﷺ: ما من رجل يزور قبراً حميمه فيسلم عليه ويقعد عنده، إلا ردَّ عليه السلام وأنس به حتى يقوم من عنده. (١)

\* وروي أيضاً عنه ﷺ: (ما من رجل يمر بقبر كان يعرفه في الدنيا إلا عرفه وردَّ عليه السلام) (٢)

فهذه جملة من الأحاديث التي وردت في الكتاب المذكور في الرد على من قال بأن زيارة القبور بدعة وضلالة وكأنه لم يسمع بهذه الأحاديث التي وردت في صحاحهم وحثت على الزيارة. (٣)

---

(١) البيان في تفسير القرآن. / قال: رواه أبو الشيخ والديلمي.

(٢) المصدر نفسه. / قال: رواه ابن عساكر.

(٣) وقال أحمد بن حجر الهيتمي المالكي الشافعي صاحب الصواعق في كتابه الجوهر المنظم في زيارة القبر المكرم على ما حكى عنه وقد ذكره صاحب كشف الظنون قال: "فيه بعد ما استدل على مشروعية زيارة قبر النبي "صلى الله عليه وسلم" بعدة أدلة منها الإجماع ما لفظه" فإن قلت كيف تحكي الإجماع على مشروعية الزيارة والسفر إليها وطلبها وابن تيمية من متأخري الحنابلة منكر لمشروعية ذلك كله كما رآه السبكي في خطه وقد أطال ابن تيمية في الاستدلال لذلك بما تمجده الاسماع وتتفر عنه الطباع بل زعم حرمة السفر لها إجماعاً وأنه لا تقصر فيه الصلاة وأن جميع الأحاديث الواردة فيها موضوعة وتبعه بعض من تأخر عنه من أهل مذهبه (قلت) من هو ابن تيمية حتى ينظر إليه أو يعول في شيء من أمور الدين عليه وهل هو الا كما قال جماعة من الأئمة الذين تعقبوا كلماته الفاسدة وحججه الكاسدة حتى أظهروا عوار سقطاته وقبائح أوهامه وغلطاته كالعز بن جماعة: عبد أظله الله تعالى وأغواه وألبسه رداء الخزي وأرداه وبوأه من قوة الافتراء والكذب ما أعقبه الهوان وأوجب له الحرمان ولقد تصدى شيخ الإسلام وعالم الانام المجمع على جلالته واجتهاده وصلاحه وإمامته النقي السبكي قدس الله روحه ونور ضريحه للرد عليه في تصنيف مستقل أفاد

وأما الصحابة فإنهم كانوا يزورون قبر النبي ﷺ ففي وفاة الوفا للسمهودي إن ابن عمر كان إذا قدم من سفر أتى قبر النبي "صلى الله عليه وسلم" فقال: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا أبا بكر، السلام عليك يا أبتاه، وفي رواية عن ابن عمر من السنة أن تأتي قبر النبي "صلى الله عليه وسلم" من قبل القبلة وتجعل ظهرك إلى القبلة وتستقبل القبر بوجهك ثم تقول: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، وروي وثبت أن النبي "صلى الله عليه وسلم" كان يزور أهل البقيع وشهداء أحد، وأن النبي "صلى الله عليه وسلم" قد علم عائشة ما تقول في زيارة القبور حين قالت له كيف أقول لهم يا رسول الله قال قولي: السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين. وحكى السمهودي في وفاة الوفا عن الحافظ زين الدين الحسيني الدميطي: إن زيارة قبور الأنبياء والصحابة والتابعين والعلماء وسائر المؤمنين للبركة أثر معروف، قال: وقد قال: حجة الإسلام الغزالي كل من يتبرك بمشاهدته في حياته يتبرك بزيارته بعد موته ويجوز شد الرحال لهذا

---

فيه وأجاد وأصاب وأوضح بباهر حججه طريق الصواب (ثم قال) هذا وما وقع من ابن تيمية مما ذكر وان كان عثرة لا تقال أبداً ومصيبة يستمر شؤمها سرمداً ليس بعجيب فانه سولت له نفسه وهواه وشيطانه انه ضرب مع المجتهدين بسهم صائب وما درى المحروم انه أتى بأقبح المعائب اذ خالف إجماعهم في مسائل كثيرة وتدارك على أئمتهم سيما الخلفاء الراشدين باعتراضاتٍ سخيفة كثيرة حتى تجاوز إلى الجانب الاقدس المنزه سبحانه عن كل نقص والمستحق لكل صفات كمال النفس فنسب اليه الكبائر والعظائم وخرق سياج عظمته بما أظهره للعامة على المنابر من دعوى الجهة والتجسيم وتضليل من لم يعتقد ذلك من المتقدمين والمتأخرين حتى قام عليه علماء عصره وألزموا السلطان بقتله أو حبسه وقهره فحبسه إلى أن مات وخدمت تلك البدع وزالت تلك الضلالات ثم انتصر له اتباع لم يرفع الله لهم رأساً ولم يظهر لهم جاهاً وبأساً بل ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤوا بغضب من الله ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون / انتهى.

الغرض، وقد روي عن النبي "صلى الله عليه وسلم" إنه قال آتس ما يكون الميت في قبره إذا زاره من كان يحبه في دار الدنيا. (١)

ولقد روى الغزالي في إحياء علوم الدين عن علي بن موسى الحداد قال: كنت ببغداد مع الإمام أحمد بن حنبل "رحمة الله عليه" في جنازة ومحمد بن قدامة الجوهري معنا فلما دفن الميت جاء رجل ضرير يقرأ عند القبر، فقال له أحمد: يا هذا إنَّ القراءة على القبور بدعة، فلما خرجنا من المقابر قال محمد بن قدامة لأحمد: يا أبا عبد الله ما تقول في مبشر بن إسماعيل، قال: ثقة، قال: هل كتبت عنه شيئاً، قال: نعم، قال: أخبرني مبشر بن إسماعيل عن عبد الرحمن بن العلاء بن الحجاج عن أبيه أنه أوصى إذا دفن أن يقرأ عند رأسه قبره بفاتحة البقرة وخاتمتها، وقال سمعت ابن عمر "رضي الله عنهما" يوصي بذلك فقال له فارجع إلى الرجل فقل له يقرأ. (٢)

فهذه هي بعض الأحاديث التي وردت في شأن زيارة القبور ومن أراد التوسع في معرفة غير تلك الأحاديث فليراجع كتب الحديث المطولة في ذلك.

(١) راجع كشف الارتباب في أتباع محمد بن عبد الوهاب، فهذه هي سنة الصحابة كما ذكرت، وأما سنة النبي ﷺ وأهل بيته فهي واضحة في ذلك أيما وضوح وقد أكدوا على زيارة قبور المؤمنين لأنها تذكر بالآخرة وينتفع بها الحي والميت، فاذا كانت هذه السنة لا تتبع !!! ولا يقتدى بها !! فبأي سنة يتم الاتباع والافتداء بسنة ابن تيمية وأتباعه !!

(٢) شد الإزار في حط الأوزار عن زوار المزار . / وهذا الحديث أيضا من مصادر أهل السنة وقد نقلناه بنصه وهناك أحاديث أخر تبين وتحث على زيارة القبور وإنما نقلنا لأمثال هذا الحديث وغيره من كتب العامة لأجل الإيمان واليقين بهذا العمل لمن لم يتيقن، وكذلك لأجل إبطال مزاعم بعض المضللين والمظللين الذين يقولون بأنَّ الزيارة بدعة، فإننا وبحمد الله قد حصل لدينا الاطمئنان واليقين بسبب التمسك بالأئمة المعصومين عليهم السلام وما ورد عنهم من الأحاديث المباركة حيث قال في شأنهم النبي ﷺ: (إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض).

## زيارة الأموات والتسليم عليهم

بعد أن بينا ما ورد من الأحاديث المباركة حول فضل زيارة القبور والحث على زيارتها فإنَّ هناك كثير من الأدعية تقرأ عند قبر الميت وكذلك بعض الآداب التي ينبغي مراعاتها وقراءة القرآن الكريم وإهدائه إلى الميت وإعطاء الصدقات وما لمثل هذه الأعمال من الثواب الجزيل للحَيِّ والميت، ولذا ورد في ذلك عن النبي ﷺ أنه قال: ما تصدقت لميت فيأخذها ملك في طبقٍ من نورٍ ساطعٍ ضوئها يبلغُ سبعِ سماواتٍ ثم يقوم على شفير الخندق فينادي السلام عليكم يا أهل القبور أهلكم أهدوا إليكم هذه الهدية فيأخذها ويدخل بها في قبره توسع عليه مضاجعه، فقال ﷺ ألا من أعطف لميت بصدقة فله عند الله من الأجر مثل أحد ويكون يوم القيامة في ظلِّ عرشِ الله يوم لا ظلَّ إلا ظلُّ العرشِ وحي وميت نجا بهذه الصدقة. (١)

والأحاديث في كيفية زيارة الأموات والتسليم عليهم كثيرة أيضاً، ونحن نذكر بعضاً منها في هذا الباب:

\* عن الصادق عليه السلام لما سأله علي بن أبي حمزة أسلم على أهل القبور؟ نعم قلت كيف أقول؟ قال تقول: السلام على أهل الديار من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات أنتم لنا فرط وإننا بكم إن شاء الله راجعون. (٢)

\* عن الإمام علي عليه السلام لما مرَّ على المقابر فقال: السلام عليكم يا أهل القبور أنتم لنا سلف ونحن لكم خلف وإننا إن شاء الله بكم لاحقون.... (٣)

(١) شجرة طوبى.

(٢) ميزان الحكمة.

(٣) المصدر نفسه.

\* عن محمد بن مسلم قال: قلت للصادق (صلوات الله وسلامه عليه) نزور الموتى، قال: نعم، قلت: فيعلمون بنا إذا أتيناهم، قال: إي والله ليعلمون بكم ويفرحون ويستأنسون إليكم، قال: قلت فأى شيء نقول إذا أتيناهم، قال: قل: اللَّهُمَّ جَافِ الْأَرْضَ عَنْ جَنُوبِهِمْ وَصَاعِدِ إِلَيْكَ أَرْوَاحَهُمْ وَلَقِّهِمْ مِنْكَ رِضْوَانًا وَأَسْكِنِ إِلَيْهِمْ مِنْ رَحْمَتِكَ مَا تَصِلُ بِهِ وَحَدِّتَهُمْ وَتَوْنِسُ وَحَشَّتَهُمْ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. (١)

\* عن الرضا عليه السلام قال: مَنْ أَتَى قَبْرَ أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى الْقَبْرِ وَقَرَأَ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ سَبْعَ مَرَّاتٍ أَمِنَ مِنْ يَوْمِ الْفِرْعَ الْأَكْبَرِ. ومثله حديث آخر ولكن زاد واستقبل القبلة. (٢)

\* وقال السيد ابن طاووس إذا أردت زيارة المؤمنين فينبغي أن يكون يوم الخميس وإلا في أي وقت شئت وصفتها أن تستقبل القبلة وتضع يديك على القبر وتقول: اللَّهُمَّ ارْحَمْ غَرِبَتَهُ وَصَلِّ وَحَدِّتَهُ وَأَنْسِ وَحَشَّتَهُ وَأَمِنْ رُوعَتَهُ وَأَسْكِنِ إِلَيْهِ مِنْ رَحْمَتِكَ رَحْمَةً يَسْتَعْنِي بِهَا عَنْ رَحْمَةِ مَنْ سِوَاكَ وَالْحَقُّ بِمَنْ كَانَ يَتَوْلَاهُ ثُمَّ اقْرَأْ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ سَبْعَ مَرَّاتٍ. (٣)

\* روي عن رسول الله ﷺ قال: لا يقول أحدٌ عند قبرٍ ثلاثٍ مراتٍ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ أَنْ لَا تُعَذِّبَ هَذَا الْمَيِّتَ إِلَّا أَقْصَى اللَّهُ عَنْهُ الْعَذَابَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. (٤)

(١) مفاتيح الجنان.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

\* عن عمرو بن أبي المقدم عن أبيه قال مررت مع أبي جعفر عليه السلام بالبقيع فمررنا بقبر رجلٍ أهل الكوفة من الشيعة فقلت لأبي جعفر جعلت فداك هذا القبر لرجلٍ من الشيعة، قال فوقف عليه وقال: اللهم ارحم غربته وصل وحدته وأنس وحشته وآمن روعته وأسكن إليه من رحمتك ما يستغني به عن رحمة من سواك وألحقه بمن كان يتولاه. (١)

\* عن عبد الله بن سنان قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام كيف أسلم عن أهل القبور، قال: نعم تقول: السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمات أنتم لنا فرط ونحن إن شاء الله بكم لاحقون. (٢)

\* عن جراح المدايني قال سألت أبا عبد الله عليه السلام كيف التسليم على أهل القبور، قال تقول: السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين رحم الله المستقدمين منكم والمستأخرين وإن شاء الله بكم لاحقون. (٣)

\* عن الحسين عليه السلام قال: من دخل القبور فقال: اللهم رب الأرواح الفانية والأجساد البالية والعظام النخرة التي خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة أدخل عليهم روحاً منك وسلاماً مني. كتب الله له بعدد الخلق من لدن آدم إلى أن تقوم الساعة حسنات.

\* عن الصادق عليه السلام إذا دخلت الجبانة فقل: السلام على أهل الجنة. (٤)

(١) كامل الزيارات.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) مفاتيح الجنان.

\* وروي عن الصادق عليه السلام قال: إذا زرتهم موتاكم قبل طلوع الشمس سمعوا وأجابوكم وإذا زرتوهم بعد طلوع الشمس سمعوا ولم يجيبوكم. (١)

\* وعن بريدة قال كان رسول الله ﷺ يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر أن يقول قائلهم: السلام عليكم يا أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون نسأل الله لنا ولكم العافية. (٢)

\* عن النبي ﷺ: إن من دخل المقابر وقرأ سورة "يس" خفف الله تعالى العذاب عن الأموات وكان له بعددهم حسنات. (٣)

\* عن عمر قال رسول الله ﷺ: من مر على المقابر فقرأ "قل هو الله أحد" عشر مرات ثم وهب أجره للأموات حظي أجره بعدد تلك الأموات. (٤)

\* وروي عن السيد ابن طاووس: إذا كنت بين القبور فاقراً "قل هو الله أحد" إحدى عشرة مرة واهد ذلك لهم. فقد روي إن الله يثيبه على عدد الأموات. (٥)

وقد ورد في كتاب (بقيع الغرقد) ما نصه: وردت صيغ السلام على الأموات بأحاديثها المختلفة في أغلب كتب الحديث المعتمدة ابتداءً من صحيح مسلم وانتهاءً بمعجم الطبراني الصغير بعبارات متقاربة مع زيادات في بعض الروايات عن الأخرى.... وهذه الصيغة المتكاملة التي قصدناها من جميع الروايات في الكتب المذكورة سابقاً هي: السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين

(١) مفاتيح الجنان.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) شد الإزار.

(٥) مفاتيح الجنان.

والمسلمين، يرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، وأتاكم ما توعدون غداً مؤجلون، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد، اللهم لا تحرمنا أجرهم، ولا تفتننا بعدهم، أنتم لنا فرط، ونحن لكم تبع، نسأل الله لنا ولكم العافية. (١)

فهذه جملة من الأحاديث المباركة في كيفية التسليم على الأموات.

وأما زيارتهم فإنهم يزارون بالزيارة المعروفة (زيارة أهل القبور) فقد روي عن الإمام علي عليه السلام قال: من دخل المقابر فقال: (بسم الله الرحمن الرحيم السلام على أهل لا إله إلا الله، من أهل لا إله إلا الله، يا أهل لا إله إلا الله، بحق لا إله إلا الله، كيف وجدتم قول لا إله إلا الله، من لا إله إلا الله، يا لا إله إلا الله، بحق لا إله إلا الله، اغفر لمن قال لا إله إلا الله، واحشرونا في زمرة من قال لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله) (٢) أعطاه الله ثواب خمسين سنة وكفر عنه وعن أبويه سيئات خمسين سنة.

إن فمن خلال ما ورد من هذه الأحاديث المباركة يتبين لنا فضل وعظمة زيارة أهل القبور وما يترتب على هذا العمل من الثواب الجزيل والثناء الجميل عند الله تعالى بالنسبة للأحياء والأموات.

فنرى إن بعض الروايات تبين بأن هذه الزيارة تدخل الفرحة والسرور على الميت، فأبي إنسان مؤمن لا يبتغي إدخال الفرحة والسرور على أهله ووالديه وأصحابه وأقاربه وقد أمرنا الله تعالى بالإحسان إليهم؟!

وبعض الروايات تبين إن الزيارة تؤمن الميت من عذاب القبر ومن الفرع الأكبر، وأي امرئ لا يود ذلك لأهله وذويه؟!

(١) بقيع الغرقد.

(٢) مفاتيح الجنان.



وبعض الروايات تذكر ذلك الثواب العظيم والأجر الجزيل الذي يناله الزائر للأموات كما ورد في ثواب من دخل المقابر وزارهم بتلك الزيارة المعروفة، وأي منّا غير محتاج إلى ذلك الثواب العظيم والرحمة الواسعة!!؟  
فإنّ لزيارة القبور من الفوائد العظيمة التي لا تحصى وكل ذلك من رحمة الله تعالى بعباده، وأعظم تلك الفوائد بالإضافة إلى ما ذكرناه هو إنّ زيارة القبور تورث العبرة والتفكير والانتباه عن الغفلة والموعظة الحسنة والإعراض عن الدنيا وزينتها والرغبة في الآخرة والتزود لها.  
فعلى الإنسان أن يقف على تلك القبور متأملاً متفكراً في هذا المنظر العظيم الذي لا يُعرف فيه بين العبد والسيد وبين الملك والمملوك وبين الأب والابن وبين الرجل والمرأة وبين وبين .....!!

أَتَيْتُ الْقُبُورَ فَنَادَيْتُهَا	فَأَيْنَ الْمُعْظَمِ وَالْمُحْتَقَرِ
وَأَيْنَ الْمُدِلِّ بِسُلْطَانِهِ	وَأَيْنَ الْمَرْكَبِ إِذَا مَا افْتَخَرَ
فَنَوَيْتُ مِنْ جَانِبِ الْأَسَى	وَأَشْجَانُ قَلْبٍ لَهُ قَدْ ظَهَرَ
تَفَانُوا جَمِيعاً فَمَا مُخِرٌ	وَمَاتُوا جَمِيعاً وَمَاتَ الْخَبِرُ
فِي سَائِلِي عَنِ أَنْاسٍ مَضُوا	أَمَّا لَكَ فِيمَا تَرَى مُعْتَبِرٌ <sup>(١)</sup>

وروي أنه وجد مكتوباً على قبر أبيات منها :

تُنَاجِيكَ أَجْدَاثٌ وَهِنَّ سَكُوتٌ	وَسُكَّانُهَا تَحْتَ الشَّرَابِ خُفُوتٌ
أَيَا جَامِعِ الدُّنْيَا لَغَيْرِ بِلَاغَةٍ	لِمَنْ تَجْمَعُ الدُّنْيَا وَأَنْتَ تَمُوتُ <sup>(٢)</sup>

(١) شجرة طوبى.

(٢) المحجة البيضاء.

فالعاقل من تفكر في هذه القبور ونظر إليها نظرة تفكير وتأمل ونادى  
بأعلى صوته أين الملوك وأبناء الملوك، أين الطواغيت وأبناء الطواغيت،  
وأين عساكرهم، وأين حراسهم، وأين جواريتهم، وأين خدامهم !!!

وَمَا سَأَلِمَ عَمَّا قَلِيلٍ بِسَأَلِمٍ      وَإِنْ كَثُرَتْ أَحْرَاسُهُ وَمَوَاكِبُهُ  
وَمَنْ يَكُنْ ذَا بَابٍ شَدِيدٍ وَحَاجِبٍ      فَعَمَّا قَلِيلٍ يَهْجُرَ الْبَابَ حَاجِبُهُ  
وَيَصِيحُ فِي لَحْدٍ مِنَ الْأَرْضِ ضَيِّقًا      يَفَارِقُهُ أَجْنَادُهُ وَمَوَاكِبُهُ  
وَمَا كَانَ إِلَّا الْمَوْتُ حَتَّى تَفَرَّقَتْ      إِلَى غَيْرِهِ أَحْرَاسُهُ وَكَتَائِبُهُ  
وَأَصْبَحَ مَسْرُورًا بِهِ كُلُّ كَاشِحٍ      وَأَسْلَمَهُ أَحْبَابُهُ وَحَبَائِبُهُ  
بِنَفْسِكَ فَكَسِيهَا السَّعَادَةَ جَاهِدًا      فَكُلُّ امْرِئٍ رَهْنٌ بِمَا هُوَ كَاسِبُهُ<sup>(١)</sup>

فإلى هنا تنتهي الآمال ولا تنفع إلا الأعمال !!

وماهي إلا ليلة ثم ليلة  
مطايا يُقرن الجديد إلى البلى  
ويتركن أزواج الغيور لغيره  
ويوم إلى يوم وشهر إلى شهر  
ويُدنين أشلاء الصحيح إلى القبر  
ويقسمن ما يحوي الشحيح من الوفر<sup>(٢)</sup>

(١) شجرة طوبى.

(٢) شد الإزار.

ولله در من قال في هذا الأمر العظيم :

قف بالقبورِ وقُلْ على سَاحَاتِهَا      مَنَ مِنْكُمْ المَعْمُورُ فِي ظُلُمَاتِهَا  
 وَمَنِ المَكْرَمُ مِنْكُمْ فِي قَعْرِهَا      قَدْ ذَاقَ بَرْدَ الأَمْنِ مِنْ رَوْعَاتِهَا  
 أَمَا السُّكُونُ لذي القُبُورِ فوَاحِدٌ      لَا يَتَبَيَّنُ الفِضْلُ فِي دِرَاجَاتِهَا  
 لَوْ جَاوَبُوكَ لِأَخْبَرُوكَ بِأَلْسِنِ      تَصِفُ الحَقَائِقَ بَعْدَ مَنْ حَالَاتِهَا  
 أَمَا المَطْبِعُ فَنَازِلٌ فِي رَوْضَةٍ وَالجَرِمُ      يُفْضِي إِلَى مَا شَاءَ فِي رَوْحَاتِهَا  
 الطَّاعِي بِهَا مُتَقَلِّبٌ      فِي حَفْرَةٍ يَأْوِي إِلَى حَيَاتِهَا  
 وَعِقَابٌ تَسْعَى إِلَيْهِ فَرُوحُهُ      فِي شِدَّةِ التَّعْذِيبِ مِنْ لَدَغَاتِهَا<sup>(١)</sup>

ونختم الحديث عن زيارة القبور بما ورد عن مولى الموحدين علي ابن أبي طالب عليه السلام من خطبة عظيمة يخاطبُ بها تلك القلوب التي أعمأها حب الدنيا والركون إلى لذاتها وزخارفها وأبعدها عن الآخرة والاستعداد لها، فلنستمع بآذان واعية إلى هذه النفحات القدسية والمواعظ الربانية التي هي دواء لتلك القلوب.

قال أمير المؤمنين عليه السلام بعد تلاوته: ﴿الْهَكْمُ التَّكَاتُرُ حَتَّى زُرْتُمْ المَقَابِرَ﴾ يا له مَرَامًا ما أبعده، وَزُورًا ما أغفله، وَخَطَرًا ما أفضعه، لقد استخلوا منهم أي مُدَكَّرٍ، وتناوشوهم من مكان بعيد!! فبمصارع آبائهم يفخرون، أم بعدد الهلكى يتكاثرون؟! أيرتجعون منهم أجساداً خوت، وحركاتٍ سكنت، ولأن يكونوا عبراً أحق من أن يكونوا مُفْتَخِرًا، ولأن يهبطوا بهم جناب ذلّة أحجى من أن يقوموا بهم مقام عِزّة!! لقد نظروا إليهم بأبصار العشوة، وضربوا منهم في غمرة جهالة، ولو استنطقوا عنهم عرصات تلك الديار

(١) المحجة البيضاء.

الخواوية، والربوع الخالية، لقاتل ذهبوا في الأرض ضللاً، وذهبت في أعقابهم جهلاً، تطؤون في هامهم، وتستثبتون في أجسادهم، وترتعون فيما لفظوا، وتسكنون فيما خرّبوا، وإنما الأيام بينكم وبينهم بواكٍ ونوايحٍ عليكم، أولئك سلف غايتكم، وفرّاطٍ مناهلكم، الذين كانت لهم مقاوم العزّ، وحلبات الفخر، ملوكاً وسوقاً، سلّكوا في بطون البرزخ سبيلاً، سلّطت الأرض عليهم فيه، فأكلت من لحومهم، وشربت من دمايهم، فأصبّحوا في فجوات قبورهم جماداً لا ينامون، وضماراً لا يوجدون، لا يفزعهم ورود الأهوال، ولا يحزنهم تنكّر الأحوال، ولا يحقلون بالرواجف، ولا يأذنون للقواصيف، غيباً لا ينتظرون، وشهوداً لا يحضرون، وإنما كانوا جميعاً فتشتتوا، والأفأ فافترقوا، وما عن طول عهدهم ولا بعد محلهم عميت أخبارهم، وصمت ديارهم، ولكنهم سقوا كأساً بدلتهم بالنطق خرساً، وبالسّمع صمماً، وبالحرّكات سكوناً، فكانهم في ارتجال الصّفة صرعى سبات، جيران لا يتآسسون، وأحباء لا يتزاورون ..... إلى آخر الخطبة. (١)

فصلوات الله وسلامه عليك يا أمير المؤمنين وأنت تصف لنا أحوالنا في ذلك العالم العظيم (القبر) بعد أن نفارق هذه الدنيا ونودعها وداع المسافرين إلى الآخرة، فما أجله من وصفٍ عظيمٍ وكلامٍ مبينٍ وموعظةٍ وشفاءٍ لصدور العالمين من الأولين والآخرين.

فهذه هي جملة من الأمور التي ينبغي مراعاتها عند زيارة المقابر لتكون هذه الزيارة أعظم رادع لنا على حب الدنيا والاعتزاز بلذاتها وشهواتها

(١) نهج البلاغة.

وكذلك أعظم دافعٍ للتزود للآخرة والاستعداد لها والشوق إليها لأنَّ ما عند الله خيرٌ وأبقى.

وبعد الانتهاء من الحديث عن زيارة الأموات وكذلك عن حياة الأرواح في عالمها الذي أعد لها (البرزخ) والعلاقة بين الروح والبدن بعد الموت نكون قد ذكرنا أكثر المواضيع التي أردنا بيانها في هذه الرسالة المتواضعة ولم يبق سوى أمراً واحداً نريد أن نذكره في ختام هذا المنزل الثالث (البرزخ) وهذا الأمر وهو هل إنَّ الله عز وجل يسلطُ الأرض على أبدان الأنبياء أو الأئمة عليهم السلام أو عبادته وأوليائه المخلصين فتُبلى أجسادهم وتتلاشى ولا يبقى لها رسم ولا أثر !!؟

أم أنها تبقى مكرمةً مشرفةً طريةً إلى ما شاء الله تعالى؟! فهذه هي المسألة التي أردنا ذكرها في ختام الحديث عن البرزخ إتماماً للفائدة وإكمالاً للبحث .

فاعلم إنَّ الأنبياء والأئمة عليهم السلام والمخلصين في موالاتهم ومتابعتهم هم روحُ الحياة في هذه الدنيا فهم مصدرُ الخير والبركة والسعادة والأخلاق الحميدة المرضية وهم الذين أمر الله عز وجل باتباعهم والافتداء بهم وبهم يدفعُ الله البلاء والعذاب عن الدنيا وأهلها وهم حجج الله في أرضه وخلفائه، ونحن نعتقد وهو الحق إنَّ الله عز وجل يُكرِّم هؤلاء بأعظم التكريم ويعطيهم من الكرامات والمقامات ما هو جزاء لهم فيكرمهم في الدنيا وفي موتهم وفي قبرهم وفي برزخهم وفي آخرتهم ويوم القيامة فيكونون هم الشفعاء عند الله تعالى.

ومن تلك الكرامات أن جعل أجسادهم طرية لا تصيبها أية آفة أو سوء إكراماً لهم والشواهد على ذلك كثيرة والقصاص في ذلك عجيبة ونحن نذكر هنا حادثتين عظيمتين شاهداً على هذه الكرامات إنَّه نعم المولى ونعم النصير.

\* الحادثة الأولى

في ذكر منزلة وكرامة الحر بن يزيد الرياحي الشهيد الذي استشهد بين يدي أبي عبد الله الحسين عليه السلام في معركة الطف بكربلاء وقصته وقصة شهادته معروفة للجميع، أما ما يخصنا هنا في هذا المبحث، فقد ذكر المرحوم السيد نعمة الجزائري في كتاب الأنوار النعمانية: عندما احتلَّ الشاه إسماعيل الصفوي مدينة بغداد توجه إلى مدينة كربلاء للتشرف بزيارة قبر الحسين عليه السلام وخلال الطريق سمع بعض الناس وهم يطعنون بفضيلة ومنزلة الحر الرياحي فأمر مرافقيه أن يتوجهوا معه إلى قبر الحر وأمرهم بنبش القبر فحفروا القبر حتى وصلوا إلى جسده فكان حاراً وكأنه قد قُتِلَ الآن وشاهدَ السلطان إسماعيل الصفوي ومن معه رأسَ الحرِّ وقد لفت بقطعة قماش أخضر فأمر أصحابه أن يأخذوا قطعة القماش من رأسِ الشهيد الحر للتبرك ويلفون رأسه بقطعة أخرى وعندما نزعوا قطعة القماش الخضراء تدفَّقَ الدم مدراراً من رأس الشهيد الحر حاراً قانياً وكلما حاولوا شدَّ الجرح وقطع النزيف فلم يستطيعوا حتى أعادوا القطعة الخضراء نفسها إلى رأسه فانقطع النزيف وتوقف الدم عن التدفق وكانت قطعة القماش هذه هي نفس القطعة التي لَفَّها الإمام الحسين عليه السلام على رأس الحر الرياحي عندما أخلوا جسده الطاهر من المعركة وأتوا به إلى الحسين عليه السلام وعند ذلك أدرك شاه إسماعيل الصفوي منزلة ومقام الحر الرياحي عند الله وعند أهل بيت النبوة الطاهرين عليهم السلام فأمر ببناء قبة على قبره ووضع على الضريح خادمين لحراسة المقام. (١)

(١) التصص العجيبة.

\* المولى النراقي هو الشيخ محمد مهدي النراقي صاحب المؤلفات القيمة والتي من أشهرها كتاب جامع السعادات في الأخلاق.

\* الحادثة الثانية

ذكر السيد محمد كلانتر رحمته عميد جامعة النجف الدينية عند تحقيقه كتاب المكاسب للشيخ مرتضى الأنصاري رحمته والتعليق عليه وعند ذكره إجازات أساتذة الشيخ الأنصاري ... - إلى أن يصلُ به الحديث إلى ذكر المولى الشيخ أحمد النراقي رحمته - فيذكر السيد كلانتر في الكتاب المذكور ما نصه: يقول أحد تلامذة " المولى النراقي " \* وهو صادق في مقالته صادف نقل الجثمان الطاهر للأستاذ أيام الحر الشديد ومن شدة الحر نزلنا في بعض المنازل للاستراحة فأخذني القلق الزائد والارتباك المدهش خوفاً من تفسخ الجثمان وتعفنه ثم انتشار الرائحة الكريهة ولكن وما حيلة المضطر إلا ركوبها، ثم أخذنا في المسير حتى جننا النجف الأشرف وبعد حفر القبر وإخراج الجثمان من التابوت لم نشم إلا الرائحة الطيبة الطاهرة والجثمان الطاهر كأنه لميت من ساعته، مع إنَّ حمل الجثمان من كاشان إلى دار النجف الأشرف قد استغرق زماناً جاوز الشهر الواحد. " انتهى حديث أحد تلامذة المولى النراقي "، وهناك حكاية (والحديث للسيد كلانتر) وقعت في عصرنا هذا نقلها لي بعض الثقات وهي إنَّ الحكومة العراقية أخذت في عمارة أساس الرواق المطهر بعد أن تضععت وأشرفت على الخراب فحفروها شيئاً فشيئاً وبنوها بالحديد والإسمنت والطابوق المستخرج إلى أن وصل البناء إلى قرب مدفن المولى النراقي ووالده العظيم فحفروه وإذا بجثتين رطبتين وجدتا تحت الصخرة التي فوقهما وعليها اسمهما كأنهما ماتا من يومهما وأقبرا من ساعتها ولم يبدو عليها أي تغير وتفسخ فسبحان القادر على كل شيء.ع.

أجل هكذا يصنع الله جل وعلا بعباده الصالحين الأبرار المخلصين  
الأخير كما صنع بأصحاب الكهف. انتهى (١)

علماً بأنَّ المولى محمد مهدي النراقي رحمته الله قد توفي ليلة الأحد الثالث  
والعشرين من ربيع الثاني عام ١٢٤٥ هـ بمرض الوباء، ونحن ننقل هذه  
الرواية التي مرت عن كتاب المكاسب للشيخ مرتضى الأنصاري رحمته الله  
تحقيق وتعليق السيد محمد كلانتر الطبعة الأولى عام ١٣٩٢ هـ. أي إنَّ  
الفترة الزمنية بين وفاة المولى النراقي وعمارة الرواق المطهر تناهز المئة  
وأربعين سنة تقريباً.

وبذكر هاتين الحادثتين العظيمتين نختم الحديث حول هذا الأمر العظيم  
وإنَّ هناك الكثير من أمثال هذه الحوادث المسجلة في كتب التاريخ التي وجدت  
فيها الأجساد الطاهرة للأنبياء والأئمة الطاهرين والعلماء الربانيين طرية لم  
يطراً عليها أي شيء بعد موتها مئات السنين.

وبقاء بعض الأجساد طرية لا تتفسخ ولا تسلط الأرض عليها قد  
أكدت عليه بعض الروايات الشريفة عن النبي وأهل بيته عليهم السلام قال رسول  
الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنَّ الله حرمَّ لحومنا على الأرض فلا يطعم منها شيئاً.

\* قال الامام الصادق عليه السلام: إنَّ الله عز وجل حرمَّ عظامنا على  
الأرض وحرم لحومنا على الدود أن يطعم منها شيئاً.

\* وروي أنَّ أحد المعصومين عليهم السلام كما في (اللباب) للقطب الراوندي:  
لا تبلى عشرة؛ الغازي، والمؤذن، والعالم، وحامل القرآن، والشهيد، والنبي،

---

(١) المكاسب.



والمرأة اذا ماتت في نفاسها، ومن قتل مظلوماً، ومن مات يوم الجمعة، أو ليلتها.

والشواهد والتجربة قد أكدت ذلك من خلال وجود كثيراً من الأجساد الطرية التي لم تتفسخ بالرغم من مرور أعوام على دفنها ونحن نذكر بعض منها...

ومن أراد التفصيل في ذلك فيمكن مراجعة كتاب (الأجساد الخالدة بعد الموت) لعلي أكبر مهدي بور، فقد ذكر جملة من الأنبياء والصالحين الذين بقيت أجسادهم طرية وقد ذكر منهم سيد الشهداء حمزة وحبیب بن مظاهر والشيخ الكليني والصدوق والطبرسي والسيد المرتضى والسيد ابو الحسن الأصفهاني والميرزا حسين النوري وغيرهم.

وقال العلماء وإنما لم تأكل الأرض أجساد الشهداء لكونهم أحياء عند ربهم يرزقون كما صرح به القرآن وثبت في الصحيح أن عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو الأنصاريين دفنا في قبر واحد يوم أحد فحسر السيل عن قبرهما فحفروا عليهما لينقلا إلى مكان آخر فوجدوا لم يتغيرا كأنهما ماتا بالأمس وكان أحدهما قد جرح فوضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك فكانوا يرفعون يده عن الجرح فترجع إلى ما كانت عليه وذلك بعد ست وأربعين سنة من وقعة أحد.

\* وروى نقلة الأخبار أن معاوية لما أجرى العين التي استتبطها بالمدينة في وسط المقبرة وأمر الناس بتحويل موتاهم وذلك في أيام خلافته وبعد أحد بنحو من خمسين سنة فوجدوا على حالهم حتى إن الناس رأوا المسحاة أصابت قدم حمزة بن عبد المطلب فسال الدم منها، وأن جابر بن عبد الله أخرج أباه عبد الله كأنه دفن بالأمس. وحياة الشهداء أشهر من أن تذكر.

وبختام ذلك فقد تم بتوفيق الله تعالى الحديث عن هذا الفصل وكل ما يتعلق به وكل ما أردنا ذكره وبيانه من عرض العديد من المواقف التي يمر بها الإنسان في سفره هذا وكذلك ذكر الأعمال الصالحة التي تنجي الإنسان من أهوال تلك العقبات التي مر ذكرها ونختم هذا الفصل المتعلق بالموت وأحوال الموت بذكر حديث عظيم للنبي ﷺ فيه من الموعظة ما يشفي القلوب ويحذر النفوس من غفلاتها وأوهامها.

## موعظة و عبرة

روي عن رسول الله ﷺ: ما من ميت يوضع على سريره فيخطى به ثلاث خطوات إلا وينادي بندااء يسمعه ما شاء الله من الخلاق غير الثقلين فيقول: يا أختاه! يا خداماه! يا حملة نعشاه! لا تغرنكم الدنيا كما غرتني، ولا يلعبن بكم الزمان كما لعب بي، خلفت ما جمعت لورثتي ولم يحملوا من خطيئتي شيئاً، والديان يحاسبني وأنتم تشيعون جنازتي ثم تدعونني في لحدي ثم تسلموني إلى منكر ونكير، واندامتاه! واندامتاه! واندامتاه! ، وقال ﷺ: إنَّ أشدَّ الأحوال على الميت حين يدخل الغسال داره لغسله فيخرج خواتيم الشباب من أصابعهم وينزع قميص العروس من بدنها، ويرفع عمائم المشايخ عن رؤوسهم، فعند ذلك يقول بصوت يسمع الخلاق غير الثقلين: يا غسال بالله عليك انزع ثيابي بالرفق فإنِّي الآن استرحت من مخاليب ملك الموت، فإذا صبَّ الماء صاح كذلك، فإذا رفع عن المغتسل وشد مواضع قدميه بالكفن يقول: بالله عليك لا تشد رأس كفني لأرى وجه أهلي وأولادي وعروسي التي كنت أحبها وأنظر إلى وجه أقبائي وأحبائي وإخواني وجيراني ورفقائي فإنَّ هذا آخر رؤيائي، فإذا خرج من الدار نادى بالله عليكم يا حملة نعشي لا تعجلوا بي حتى أودع داري التي بنيتها وزينتها بأنواع النقوش وأهلي ومالي وأولادي فإنَّ هذا خروج لا مردَّ بعده إلى يوم القيامة، فإذا رفعت الجنازة نادى يا حملة نعشي بالله عليكم لا تعجلوا بي حتى أسمع أصوات أولادي الذين يُعَوِّلونَ خلف جنازتي وعروسي التي تبكي عليَّ ووالدي الذي تقوس ظهره ووالدتي التي شددت وسطها بالمنديل لمفارقتي وقد نشرت

شعرها وضربت صدرها وتقوس ظهرها وابتضت عيناها لفقدي، فإذا صلى على الجنازة ورفع من الصلاة ورجع بعض أصدقائه يقول: يا أخوتاه كنت أعلم إنَّ الميت ينسوه الأحياء لكن بهذه السرعة وجسمي بعد بين أظهرهم، فإذا وضع في لحدّه ووضع عليه التراب ينادي واورثناه تركت لكم الكثير فلا تنسوني، تصدّقوا عني على فقرائكم ولو بكسر خبز محترق، وعلمت لكم القرآن والآداب فلا تنسوني من الدعاء فإنّي صرت محتاجاً كفقرائكم على أبوابكم ومحتاجاً إلى دعائكم كصاحب حاجتكم إلى ساداتكم، نعم محتاجون في غاية الاحتياج يحتاجون إلى دعائكم وترحمكم وصدقاتكم لأنهم في نهاية الشدة أدخلوا في القبر وقد حفت بهم السيئات وأيديهم خالية من الحسنات. (١)

---

(١) شجرة طوبى. / فيا لها من موعظة عظيمة تُدْمِي القلوب وتقرح الجفون فوالله الذي لا إله إلا هو لو لم يكن من المواعظ في ذكر الموت إلا هذه لكفى وكفى. فإنّا لله وإنا إليه راجعون اللهم ارحمنا وارحم أمواتنا برحمتك التي وسعت كل شيء.



الفصل الخامس

\* البعث والمعاد



## الفصل الخامس

### البعث والمعاد

لقد تم الحديث في الفصول السابقة ما يتعلق بحال الإنسان في سفره إلى الدار الآخرة وما يمر به الإنسان في تلك المحطات والمواقف التي تواجهه في هذه الرحلة المباركة العظيمة والتي سيلتقي بها الإنسان المؤمن بالأنبياء والمرسلين والأئمة المعصومين عليهم السلام، وسوف نبحث في هذا الفصل عن أمر عظيم يجب الإيمان والاعتقاد به جزمًا وهو المعاد يوم القيامة لأن جميع الأعمال التي يقوم بها الإنسان من العبادات والطاعات والمعاملات متوقفة على مقدار الإيمان الحقيقي بيوم المعاد ولذا أردنا اتمام هذا البحث حول الموت وما يتعلق به ببحث موجز ودقيق حول المعاد وبعث الخلائق ونشورها في يوم القيامة لتجرى كل نفس بما عملت وليحصد كل زارع زرعه.

والاعتقاد بالمعاد من أهم الاعتقادات التي يجب الاعتقاد بها لما يتوقف عليها من علة بعث الأنبياء والمرسلين والمبشرين والمنذرين وتكليف الخلائق بالطاعات، ولقد أنكر هذه العقيدة البعض واستبعد تحقيقها البعض الآخر من الغافلين أو الجاهلين بغض النظر عن الكافرين والمعاندين، ولأجل هذه الغايات كانت الحاجة إلى توضيح هذه العقيدة وما يتعلق بها ليكون الإنسان على بينة من معتقداته التي يجب التصديق بها والتسليم إليها.

فالمعاد من مادة "عود" أي الرجوع لما يحصل يوم المعاد من عودة الروح إلى الجسد، والمعاد من أصول الدين المقدس والاعتقاد به واجب على



المسلمين وهو الاعتقاد بأن كل شخص سيعود مجدداً بعد موته ليحيى من جديد ويلقى جزاء عقيدته وعمله. (١)

قال العلامة الحلي رحمته الله: "واتفق المسلمون كافة على وجوب المعاد البدني ولأنه لولاه لقبح التكليف ولأنه ممكن والصادق قد أخبر بثوبته فيكون حقاً والآيات الدالة عليه وإنكار على جاحده وكل من له عوض أو عليه عوض يجب بعثه عقلاً وغيره يجب إعادته سمعاً ويجب الإقرار بكل ما جاء به النبي ﷺ فمن ذلك الصراط والميزان وإنطاق الجوارح وتطاير الكتب لإمكانها فقد أخبر الصادق بها فيجب الاعتراف بها ومن ذلك الثواب والعقاب وتفصيلهما المنقولة من جهة الشرع صلوات الله عليه الصادع به...." (٢)

فعقيدتنا في البعث والمعاد "تعتقد أن الله تعالى يبعث الناس بعد الموت في خلق جديد في اليوم الموعود به عباده فيثيب المطيعين ويعذب العاصين وهذا أمر على جملته وما عليه من البساطة في العقيدة اتفقت عليه الشرائع السماوية والفلاسفة ولا محيص للمسلم من الاعتراف به عقيدة قرآنية جاء بها نبينا الأكرم ﷺ فإن من يعتقد بالله اعتقاداً قاطعاً ويعتقد كذلك بمحمد رسولاً منه أرسله بالهدى ودين الحق لأبداً أن يؤمن بما أخبر القرآن الكريم من البعث والثواب والعقاب والجنة والنار والجحيم وقد صرح القرآن بذلك ولمح إليه بما يقرب من ألف آية كريمة، وإذا تطرق الشك في ذلك إلى شخص فليس إلا لشك يخالجه في صاحب الرسالة أو وجود خالق الكائنات أو قدرته بل ليس إلا لشك يعتريه في أصل الأديان كلها وفي صحة الشرائع

(١) عقائد ومفاهيم.

(٢) النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر.

جميعها وبعد هذا فالمعاد الجسماني بالخصوص ضرورة من ضروريات الدين الإسلامي دل صريح القرآن الكريم عليها...." (١)

فهذا ما يجب أن يعتقده كل مسلم يعتقد بالله تعالى وأنبيائه ورسوله. ويقول العلامة السيد عبد الله شبر رحمته الله ما يتعلق بالمعاد بقوله: "وكيف كان فالقول بالمعاد الجسماني مما اتفق عليه جميع الملمين وهو من ضروريات الدين ومنكره خارج عن عداد المسلمين والآيات الكريمة في ذلك لا يعقل تأويلها والأخبار فيه متواترة لا يمكن ردها ولا الطعن فيها، والعقل الصحيح والنظر الصريح يحكم بالمعاد إذ لو لم يجب المعاد والجزاء لكان التكليف عبثاً إذ الإيقاع في مشقة التكليف بلا أجر ولا جزاء ولا ثواب عبث بل ظلم صريح فتنتفي الحكمة وهو محال ولولا المعاد لذهبت مظالم العباد وتساوى أهل الصلاح والعناد وضاعت الدماء ولم تبقى ثمرة لإرسال الرسل ولم يحسن الوعد والوعيد والترغيب والتهديد ولساوى أفضل الأنبياء في الفضيلة أشقى الأشقياء لأنه ما وقع في هذه الحياة الدنيا من الراحة والعناء والفقر والغنى والمرض والصحة ليس بجزء بل هو امتحان وابتلاء كما قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَفُورُ﴾، وقال تعالى: ﴿وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ﴾ وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ والكاسب للطاعات والمعاصي البدن والروح معاً فيجب عودهما معاً للجزاء...." (٢)

فهذه بعض الكلمات لأكابر العلماء "رضوان الله عليهم" فيما يتعلق بالاعتقاد بالمعاد وبعث الخلائق في يوم القيامة.

(١) عقائد الإمامية.

(٢) حق اليقين في معرفة أصول الدين.

وإنَّ الموت عبارة عن الخروج من حياة ضيقة إلى حياة أخرى واسعة وان الشرائع السماوية جاءت تفسر هذا الأمر وهو إنَّ الموت انتقال من دار إلى دار ومن نشأة إلى نشأة أخرى ولذلك أصبح الإيمان بالمعاد ركناً أساسياً في العقائد ولأجل تلك الأهمية ألفت بحوث المعاد بظلالها على القرآن الكريم وبلغت آيات المعاد (١٤٠٠) آية أو أكثر من ذلك فإنَّ الإيمان بالمعاد يرسم الهدف من الخلقة ويبين حكمتها فجميع الشرائع السماوية أكدت على ذلك وكل الأنبياء قد بينوا هذه الحقيقة.

ويمكن الاستدلال على هذه الحقيقة (المعاد) بالأدلة الأربعة من القرآن والسنة المقدسة والإجماع والعقل، وسوف نستعرض بيان هذه الأدلة بإيجاز واختصار ليكون الإنسان المؤمن على بينة ويقين من عقيدته وليكون ذلك حجةً على من شك وكفر قال تعالى: ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيْنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيْنَةٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (١)

فأمَّا القرآن الكريم فلقد تعرض إلى بيان هذه الحقيقة بأعظم بيان فلا تكاد تخلو سورة من سور القرآن إلا وتعرضت إلى بيان بعث الخلائق ونشورها بين يدي الله تعالى وكذلك إبطال جميع المزاعم والشبهات والآراء الفاسدة التي يتكلم بها الكافرون والمعاندون وسوف نذكر بعض هذه الآيات المباركة التي بينت ذلك، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ \* ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ \* ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا \* ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ \*

ثُمَّ أَنْكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ \* ثُمَّ أَنْكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١﴾ فانظر إلى هذه الآيات المباركة التي بينت مراحل خلق الإنسان إلى موته ثم بعثه بعد ذلك ليوم الحشر العظيم، فهل ينكر أحداً أنه لم يكن نطفة قبل خلقه على هذه الهيئة ؟ ! وهل ينكر أحد أنه لم يكن نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاماً ثم لحماً ثم صار جنيناً في بطن أمه ثم صار طفلاً في هذه الدنيا ثم رجلاً ثم خلقاً آخر فهل ينكر أحداً ذلك ؟!

وهل ينكر أحداً الموت وإنَّ الإنسان بعد جميع تلك المراحل يموت ؟! فإذا كان الإنسان لا ينكر كل ذلك وعدم إنكاره لذلك هو تصديق لما جاء في كتاب الله تعالى لهذه الآيات المباركة فلماذا هذا الإنكار العظيم ليوم البعث الذي هو نتيجة لكل تلك المقدمات وهو قد آمن وصدق واعترف بكل تلك المقدمات ؟! ! (٢)

(١) المؤمنون : ١٢ - ١٦

(٢) اعلم أن هذا التصديق قد قرره العقل قبل أن يقرره الشرع المقدس ولذا ترى أن جميع الخلائق ممن لهم ديانة أو ممن كفروا ولم يعترفوا بأي ديانة من الديانات لا يستطيع بحكم العقل أن ينكر تلك الحقائق التي قررها القرآن الكريم والتي جاء العلم والطب بعد ذلك وبينها وأقر حقيقتها ، ولذا ورد: إنَّ عقولنا هي التي فرضت علينا النظر في الخلق ومعرفة خالق الكون كما فرضت علينا النظر في دعوى من يدعي النبوة وفي معجزته .. وما جاء في القرآن الكريم من الحث على التفكير واتباع العلم والمعرفة فإنما جاء مقررراً لهذه الحرية الفطرية في العقول التي تطابقت عليها آراء العقلاء وجاء منبهاً للنفوس على ما جبلت عليها من الاستعداد للمعرفة والتفكير ومفتحاً للأذهان وموجهاً لها على ما تقتضيه طبيعة العقول. / "عقائد الإمامية - محمد رضا المظفر رحمته الله". وعلى هذا فلا يستطيع أي عاقل من العقلاء أن ينكر تلك المراحل يمر بها منذ بدء خلقه وقبل خلقه إلى موته ونشوره.

ليس إلا الكفر والجحود ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ﴾ !!

فلو لم تكن إلا هذه الآيات التي مر ذكرها لكفى في إثبات تلك الحقيقة ليوم البعث والنشور ولكن الله تعالى ذكر بيان أمر البعث والنشور في كثير من الآيات إتماماً على الخلاق ورداً لجميع المزاعم والأباطيل التي يضعها الكافرون والملحدون.

وقال تعالى: ﴿ وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ إِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أَخْرَجُ حَيًّا \* أَوْ لَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا \* فَوَرَبُّكَ لَنَحْشُرُهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴾ (١) وقال تعالى حكاية على لسان أولئك المعاندين وبيان لتلك العقائد الفاسدة: ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ \* وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا بُرَاهِنًا إِنَّا إِنَّا إِنَّا كُنْتُمْ صَادِقِينَ \* قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٢)، وقال تعالى: ﴿ أَوْلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ \* وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ \* قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ (٣)، وقال تعالى حكاية عن الكافرين في إنكار ذلك وأخذهم العزة بالإثم والكفر والعصيان قال تعالى: ﴿ انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا \* وَقَالُوا إِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا إنا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا \* قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حديدًا \* أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ سَيَقُولُونَ مَنْ يَعِيدُنَا قُلْ

(١) مريم : ٦٦ - ٦٨

(٢) الجاثية : ٢٤ - ٢٦

(٣) يس : ٧٧ - ٧٩

الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوْلَ مَرَّةٍ فَسَيُغْضِبُونَ إِلَيْكَ رُؤُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيباً \* يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِنْ لَبِثُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١﴾، فمن خلال النظر إلى هذه الآيات التي مر ذكرها يتبين للإنسان المؤمن شدة إنكارهم لذلك اليوم ففي أول الأمر تراهم يستنكرون بعثهم وخلقهم خلقاً جديداً بعد أن صاروا عظاماً ورفاتاً ورميماً فيتساءلون عن بعثهم وخلقهم ولكن جاءهم جواب الله عز وجل وهو يقول لهم نعيدكم ولو كنتم أعظم من ذلك من الشدة والصلابة لا كما يكبر في صدوركم حجارة أو حديداً، وبعد ذلك تراهم يستفهمون ويستنكرون بقولهم بأنَّ من الذي سيعيدهم خلقاً جديداً فيأتيهم الجواب الكافي في ذلك بقوله عز وجل: ﴿ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوْلَ مَرَّةٍ ﴾ وبعد أن سدَّ الله عز وجل عليهم كل تلك المنافذ يرجعون فيتساءلون (متى هو) فيأتيهم الجواب من الله العزيز الحكيم بقوله: ﴿ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيباً \* يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِنْ لَبِثُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ فما أعظم هذا البيان وأجمل هذا الكلام وأدق هذه المعاني في شفاء تلك الأمراض وقلع تلك الأوهام وإبطال تلك المزاعم والعقائد الفاسدة التي تخيلها لهم أنفسهم الأماراة بالسوء الملوثة بالمعاصي والذنوب والآثام.

ولننظر إلى صورة أخرى يبينها الله عز وجل لأولئك المنكرين للبعث والقيامة والمعاد قال تعالى في صورة الواقعة وهو يصف أصحاب الشمال بقوله عز وجل: ﴿ أَنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ \* كَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ \* وَكَانُوا يَقُولُونَ إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا إِنْآ لَمَبْعُوثُونَ \* أَوْ آبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ \* قُلْ

إِنَّ الْأُولِينَ وَالْآخِرِينَ \* لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴿١﴾ وقال تعالى  
أيضا في ذلك: ﴿وَلَنِ أَطْعَمَنَّهُمْ بَشَرًا مِّثْلَكُمُ أَنْكُمُ إِذَا لَخَسِرُونَ \* أَعِدُّكُمْ أَنْكُمُ إِذَا مِتُّمْ  
وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْكُمُ مُخْرَجُونَ \* إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ  
بِمَبْعُوثِينَ﴾ (٢)، فانظر إلى قول هؤلاء المنكرين الذين أنكروا المعاد غاية الإنكار  
وكأن قدرة الله قد وصلت إلى نهايتها وإلى عجزها ولا يستطيع أن يعيدهم بعد  
ذلك فانظر إليهم وهم يعبرون عن تلك العقيدة الفاسدة بـ ﴿هَيَّاتَ هَيَّاتَ لِمَا  
تُوعَدُونَ﴾ وكأنهم لم يفكروا لحظة أنهم لم يكونوا ثم كانوا من غير شيء، ولم  
تكن لهم ذرية فصارت لهم ذرية، ولكن أنى لهم ذلك وقد ختم على قلوبهم  
وعلى أسماعهم وأبصارهم فهم كالأنعام بل هم أضل سبيلا !!؟

وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ  
شَيْءٍ قَدِيرٌ \* وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ (٣)  
وقال الشيخ ناصر مكارم الشيرازي في كتابه (أمثال القرآن) عند ذكر قوله  
تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا تَقَالًا  
سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى  
لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (٤) قال: إنَّ المبدأ والمعاد من المسائل المهمة جدا والتي  
طرحت في القرآن بشكل واسع بحيث اختص ما يقرب الألفين من الآيات  
(أي ثلثا القرآن) بالمعاد كما ان ثلث الآيات اختصت بموضوع المبدأ وهذا الأمر  
يكشف عن أهمية المبدأ والمعاد وانه يحيي الموتى يوم القيامة مثلما يحيي

(١) الواقعة : ٤٥-٥٠

(٢) المؤمنون : ٣٤-٣٧

(٣) الحج : ٦-٧

(٤) الأعراف : ٥٧

الأشجار والأراضي الميتة.....القانون الكلي الذي يستفاد من الآية الشريفة هو إن مبادئ الموت والحياة واحدة في جميع المخلوقات الحية، فكما أن هناك حياة بعد ممات في النباتات كذلك بالنسبة إلى الإنسان وعلى هذا فالإنسان يرى "كل عام" المعاد بعينه لكنه يغفل عن أن الله تعالى القادر على إحياء النباتات بعد موته قادر على إحياء الإنسان الميت.

ونختم هذه الآيات المباركة التي بينت حقيقة المعاد وبعث الخلائق في يوم القيامة إبطال دعوى الكافرين لذلك اليوم بمحاورة عظيمة بينها القرآن الكريم وكانت قد حدثت بين رجلين جرى بينهما جدال حول المعاد والبعث بعد الموت وإنكار ذلك، فانظر إلى قوله تعالى وهو يبين لنا حاله في ذلك اليوم العظيم، اليوم الذي لا ينفع فيه مال ولا بنون، اليوم الذي يفر فيه المرء من أخيه وأمه وأبيه، قال تعالى حكاية عنهم: ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ \* قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ أَنِي كَانَ لِي قَرِينٌ \* يَقُولُ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ \* إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا إِنَّا لَمَدِينُونَ \* قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُّطَّلِعُونَ \* فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ \* قَالَ تَاللَّهِ إِن كُنتَ لَتَرِدِين \* وَلَوْ لَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ \* أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ \* إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ \* إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ \* لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴾ (١)

فهذه بعض الآيات المباركة التي بينت حقيقة المعاد والبعث في يوم القيامة وردت على مزاعم الكفار ومعتقداتهم الفاسدة في إنكار البعث وإعادة الخلائق لذلك اليوم.



إضافة إلى ما تم ذكره من الآيات المباركة التي تعرضت إلى بيان هذه الحقيقة ودحض تلك العقائد الفاسدة فإن الله عز وجل قد أحياى الكثير من الأموات بعد موتهم في هذه الدنيا وليس في يوم البعث الموعود لئلا يبقى أي شك أو إنكار أو تكذيب ونحن نذكر بعضاً منها إكمالاً للبحث وإتماماً للفائدة وحجةً على كل منكر ومعاند .

فمنها ما جرى لنبي الله موسى عليه السلام في شأن البقرة التي أمر قومها بذبحها بعد أن طلب قومها منه أن يحيي لهم مقتولاً قتل ليسألونه عن قاتله فتكون بذلك معجزةً على ادعائه النبوة والقصة في ذلك واضحة قد بينها الله تعالى في كتابه المجيد إلى أن قال تعالى في ختام ذلك: ﴿ إِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ \* فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بَعْضَهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (١) ، فهل يستطيع أحد أن ينكر وقوع ذلك الإحياء على يدي موسى عليه السلام ممن يؤمن ويصدق بأن القرآن كلام الله تعالى جاء به نبي صادق أمين؟!

وقال تعالى على لسان خليله عليه السلام: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولَئِمُ تُؤْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِن لِّطَمِّنَ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (٢) ، وقال تعالى: ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنِي يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَىٰ

(١) البقرة : ٧٢-٧٣

(٢) البقرة : ٢٦٠

حَمَارِكُ وَلِتَجْعَلَ آيَةً لِلنَّاسِ وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُشِرُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾

فلينظر الإنسان إلى هذه الآيات المباركة التي تعرضت إلى إحياء الأموات وبعثهم في هذه الحياة الدنيا، فإذا كان إبراهيم وموسى وغيرهم من الأنبياء ﷺ لهم القدرة على إحياء الموتى بإذن الله تعالى، فكيف بخالقهم الله العزيز الجبار الحي القيوم!؟

وهل تركت هذه الآيات أي مجال للشك والإكثار ليوم البعث والنشور في يوم القيامة فلم يبق لدينا إلا الإيمان والتصديق بذلك اليوم العظيم والاستعداد له غاية الاستعداد والتزود بخير الزاد للفوز بأعلى الدرجات في يوم المعاد.

فهذه بعض الآيات المباركة التي تم بيانها في إثبات المعاد والبعث والنشور وردّ مزاعم وعقائد الكفار والمعاندين.

وأما ما ورد من الروايات المباركة من السنة المقدسة في ذلك فهي كثيرة جداً نذكر بعضاً منها لبيان هذه الحقيقة والاستعداد لذلك اليوم العظيم.

\* روي أن رسول الله ﷺ قال: يا بني عبد المطلب إن الرأيد لا يكذب أهله، والذي بعثني بالحق لتموتن كما تاملون، ولتبعثن كما تستيقضون، وما بعد الموت دار إلا جنة أو نار، وخلق جميع الخلق وبعثهم على الله عز وجل كخلق نفس واحدة وبعثها قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقَكُمْ وَلَا يَبْعَثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾. (٢)

(١) البقرة : ٢٥٩

(٢) الفصول المهمة في معرفة الأئمة .

\* وعن الإمام علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: لا يؤمن عبدٌ حتى يؤمن بأربعة حتى يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وإني رسولُ الله بعثني بالحق، وحتى يؤمن بالبعث بعد الموت، وحتى يؤمن بالقدر. (١)

\* وعن السجاد عليه السلام قال: عجباً كل العجب لمن أنكر الموت وهو يرى من يموت في كل يومٍ وليلة، والعجب كل العجب لمن أنكر النشأة الآخرة وهو يرى النشأة الأولى. (٢)

\* وعن علي بن إبراهيم في تفسيره عن أبي عبد الله عليه السلام: إن إبراهيم نظرَ إلى جيفةٍ على ساحلِ البحر يأكلها سباعُ البرِّ وسباعُ البحرِ ثم يثب السباع بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضاً فتعجب إبراهيم فقال ربِّي أرني كيف تُحيي الموتى، فقال الله له أو لم تؤمن، قال بلى ولكن ليظمننَّ قلبي، قال فخذ أربعةً من الطير "الآية"، فأخذ إبراهيم الطاووسَ والديكَ والحمامةَ والغرابَ قال الله فصرهن أي قطعهن ثم اخلط لحماتهن وفرقها على عشرة جبال ثم خذ مناقيرهن وادعهن يأتينك سعيًا، ففعل إبراهيم ذلك وفرقها على عشرة جبال ثم دعاهن فقال أحيين بإذن الله فكانت تجمع وتآلف لحم كل واحد وعظمه إلى رأسه وطارت إلى إبراهيم فعند ذلك قال إبراهيم إن الله عزيزٌ حكيمٌ. (٣)

(١) المصدر نفسه.

(٢) حق اليقين في معرفة أصول الدين.

(٣) الفصول المهمة في معرفة الأئمة.

\* وعن الإمام زين العابدين عليه السلام من مواظبه: اعلم يا بني آدم أن من وراء هذا أعظم وأفضع وأوجع للقلوب يوم القيامة، ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود يجمع الله فيه الأولين والآخرين. (١)

\* وعن لقمان عليه السلام لابنه وهو يعظه: يا بني إن تك في شك من الموت فارفع عن نفسك النوم ولن تستطيع ذلك، وإن كنت في شك من البعث فارفع عن نفسك الابتاه ولن تستطيع ذلك. (٢)

\* وعن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا ﴾ فإن القوم كانوا في القبور فلما قاموا حسبوا أنهم كانوا نياماً، قالوا: ﴿ يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا ﴾ ؟ قالت الملائكة: ﴿ هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴾

\* وعن أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة: حتى بلغ الكتاب أجله، والأمر مقاديره، وألحق آخر الخلق بأوليه، وجاء من أمر الله ما يريد من تجديد خلقه، أماد السماء وفطرها، وأرجأ الأرض وأرجفها، وقلع جبالها ونسفها، ودك بعضها بعضاً من هيبه جلاله، ومخوف سطوته، وأخرج من فيها فجددهم بعد إخلافهم، وجمعهم بعد تفرقهم، ثم ميزهم لما يريد من مسائلتهم عن خفايا الأعمال وخبايا الأفعال وجعلهم فريقين: أنعم على هؤلاء وانتقم من هؤلاء. (٣)

---

(١) الفصول المهمة في معرفة الأئمة.

(٢) ميزان الحكمة.

(٣) نهج البلاغة.

فهذه بعض الروايات المباركة التي وردت عن النبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام في المعاد وبعث الخلائق ونشورها ليوم الفصل والقضاء في يوم القيامة.

وأما الإجماع فقد اتفق المسلمون كافة على وجوب المعاد البدني ولأنه لولاه لقبح التكليف .. إلى آخر كلام العلامة الحلي رحمته الله في إثبات المعاد في كتاب الباب الحادي عشر وقد مر كلامه بكامله.

وكذلك ما ذكره السيد الجليل "عبد الله شبر" في حق اليقين من الإجماع بين جميع الملئيين على المعاد وقد مر كلامه بكامله. وكلام العلماء الأعلام في الإجماع على المعاد كثيراً جداً وقد ذكر الإجماع في ذلك كل من تعرض إلى الحديث عن المعاد في يوم القيامة وإثبات ذلك وتحقيقه.

وأما العقل فإنه بفطرته السليمة التي فطر الله الناس عليها مؤمناً بالمعاد ومصداقاً به ولكن بعض الشكوك التي وضعها المنكرون والمعاندون وبعض التسويات الشيطانية التي سولها الشيطان لأوليائه جعلت هذه الفطرة السليمة تتلوث بتلك الأمراض الشيطانية الفتاكة للنفس الإنسانية الطاهرة ولكن تبقى تلك العقول الطاهرة من تلك الأمراض، والزاهرة بأنوار الإيمان، بالمرصاد لكل تلك الأمراض وتلك التسويات الشيطانية التي يبثها شياطين الجن والإنس ونذكر هنا بعض هذه الأدلة العقلية التي اتفق عليها العقلاء في إثبات أصل المعاد وأنه لا بد من ذلك اليوم العظيم لتجزى كل نفس بما كسبت.

أولاً: إن إهمال تعذيب المسيئين وجزاء المحسنين قبيح في النظام الأحسن وهو محال على الله جلّت عظمته والآخرة ليست إلا دار تعذيب

المسيئين وجزاء المحسنين فلا بد من تحققها وهذا العالم غير قابل لتعذيب المسيئين فيه لأنه محدود من كل جهة وأنه ظرف الاستكمال.<sup>(١)</sup>

ثانياً : الملازمة الثبوتية بين التشريع والجزاء فإن إحداهما بدون الآخر لغو وهو محال عليه تعالى.<sup>(٢)</sup>

ثالثاً : أنه لو لم يكن المعاد حقاً لقبح التكليف وأن التكليف مشقة مستلزمة للتعويض عنها فإن المشقة من غير عوض ظلم وذلك العوض ليس حاصل في زمان التكليف فلا بد حينئذ من دار أخرى يحصل فيها الجزاء على الأعمال وإلا لكان التكليف ظلماً وهو قبيح تعالى الله عنه<sup>(٣)</sup>

رابعاً : لولا الحساب والعقاب والجزاء والثواب للزم الجور وبطل العدل وضاعت الحقوق عن أربابها واستقرت الظلمات على أصحابها ولم يبق فرق بين إحسان المحسن وإساءة المسيء بل لكان النفع ضراً والضر نفعاً... فلا بد من نشأة أخرى تقع فيها المجازات على أعمال الناس والانتقام للمظلومين من الظالمين وإيصال ذوي الحقوق إلى حقوقهم وقد أشار تعالى إلى هذا المضمون في مواضع منها سورة يونس قال تعالى: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً وَعَدَّ اللَّهُ حَقّاً إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ﴾<sup>(٤)</sup>

---

(١) مواهب الرحمن في تفسير القرآن.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر.

(٤) حق اليقين في معرفة أصول الدين.

فهذه بعض الأدلة العقلية التي استدلت بها العلماء في إثبات أصل المعاد وأنه لا بد من يوم للثواب والعقاب وكتب العلماء "رضوان الله عليهم" مشحونة بكثرة الأدلة العقلية في ردّ جميع الآراء والمذاهب الفاسدة وردّ كل الشبهات التي وضعوها حول المعاد في يوم القيامة والقرآن الكريم والسنة المقدسة قد قررت وأيدت تلك الأدلة التي أثبتوها في كتبهم.

واعلم أنّ الفطرة السليمة من تلك الأمراض والمفاسد تقرر ذلك المعتقد ليوم المعاد والثواب والعقاب وإلا لبطل التكليف والوعد والوعيد وخلق الجنة والنار وبعث الأنبياء والمرسلين غير ذلك مع الاعتراف بأنّ الخالق لهذا الإنسان وهذا الكون وما فيه من الآيات الباهرات هو خالق عظيم وعليم وقادر وجبار وحكيم وغير تلك الأوصاف التي يتصف الله تعالى، وكذلك يمكن مخاطبة تلك النفوس بأبسط الكلام والأدلة التي نعيشها جميعاً في هذه الحياة الدنيا، فمثلاً لو أننا شاهدنا رجلاً يصنع ساعات بأتقن صنعة وأحسن تركيب وتشتمل هذه الساعة على عقارب متعددة عقرب صنع للثواني وعقرب للدقائق وآخر للساعات وآخر للأيام وآخر أسبوعي وآخر شهري وآخر سنوي ثم أنّ هذا الرجل العامل لهذه الساعة بعد أن يفرغ من صنعها وبعد أن تكتمل بهذا الصنع المتقن يضعها ويكسرهما هكذا دأبه ودينه يصنع الساعات على أحسن الصور وأتقن عمل وأبهى هيئة وبعد الاكتمال والتمام يكسرها، فما كنا نقول في هذا الرجل أهو حكيم يضع الأشياء في مواضعها أم هو جاهل عابث مجنون؟!؟

وحينئذ نقول إنّ الله تعالى خلق الإنسان على أحسن إتقان وصوّره على أجمل الصور ثم جعله في هذه الدنيا وهي محفوفة بالمكاره وكلها أمراض وأوجاع وتعب وشيب وهرم وكبر وعجز ثم يموت فيقبر فيضمحل ويُبلى ولا ثواب بعد

ذلك، ولا حياة ولا لذة ولا جنة فيكون إذاً حال الخالق على هذا المثال حال الساعاتي الذي يصنع الساعات بأتقن الصفات ويكسرها بل يكون حال الخالق أشدُّ وأعظم من حال الساعاتي لأنَّ الساعة لا تعقل ولا تحس بألمِ والإنسان يعقل ويحس بالألام وما حصل الإنسان في هذه الدنيا سوى الآلام والأتعاب.

فإذن لأي شيء أوجده هذا الخالق الحكيم في هذا العالم ولأي حكمة

خلقه!؟

أوجده للبلايا والنوائب والأمراض والمصائب!؟

فإذن لا بد بعد أن أثبتنا أن الخالق حكيم عادل ولا يصنع شيئاً إلا لحكمة ومصلة تعود إلى المخلوق نفسه فنقول أنه تعالى أوجد الخلاق لنفعهم ومصحتهم وتلك المنفعة أنه إذا انقضت هذه الدنيا تكون لهم حياة أخرى بعد الموت وتلك هي الحياة الطيبة التي لا انقضاء لها ويكونوا في أدوم السرور وأسبغ الكرامة وأهنأ العيش إلى أبد الآبدين وإلا لولا المعاد لذهبت مظالم العباد ولتساوى أهل الصلاح مع أهل الفساد ولم تبقى ثمرة لإرسال الرسل والأنبياء.

وأما الذين يستبعدون التصديق بتلك الإعادة للخلاق في يوم القيامة ويرونه أمراً عظيماً لا يمكنهم تصديقه، فنقول لهم قولاً ميسوراً ليكون ذلك شاهداً ودليلاً على إمكان البعث والنشور بعد الموت كما تم الإيجاد أولاً من العدم، فلو أننا قلنا لك وأنت ذلك الجنين في بطن أمك أنك سوف تخرج يوماً من الأيام من هذا العالم العظيم "بطن الأم" إلى عالم أعظم من هذا العالم وأكبر منه بكثير بل إنَّ عالمك الذي أنت فيه بالنسبة إلى ذلك العالم كحبة في وسط فلاة أو نقطة ماء في بحرٍ عظيم، عالم فيه رجال ونساء وأطفال، عالم فيه من المدن والشوارع والعمارات والدور، عالم فيه الطائرات والقطارات



والسيارات، عالمٌ فيه وفيه وفيه ..... وغير ذلك مما هو موجود في هذه الدنيا، نعم لو قلنا كل ذلك إلى الجنين من صفات العالم الذي سينتقل إليه يوماً حتماً وقسراً فهل يصدق الجنين ذلك وهل يستطيع أن يحيط بذلك العالم الجديد؟!

هل يستطيع أن يتصور الرجال والنساء والأطفال؟!

هل يستطيع أن يتصور المدن والشوارع والأبنية؟!

هل يستطيع أن يتصور الطائرات والقطارات والسيارات؟!

كلا وألفُ كلا لا يستطيع الجنين أن يتصور ذلك أن يصدقَهُ وذلك لأنَّ العالمَ الذي يعيش فيه محدوداً وتفكيره محدود بحدود ذلك العالم وأنَّ العالمَ الذي سينتقل إليه أكبر حدوداً من حدود تفكيره فلذا أنكره غاية الإنكار ولكنه جرى على كل ما قد قيل له ورأى كل ما وصف له شاء أم أبى وهل أحد عاقل ينكر هذه الحقيقة الصادقة؟!

وهل عاقل لم يمر بهذه المراحل من الإنكار إلى التصديق؟!

وكذلك نخاطب تلك النفوس التي أبت إلا الكفر والجحود بعد ما رأت كثيراً من هذه الحقائق الناصعة فنخاطبهم ونقول لهم لو أن أحداً قال لك قبل أن ترى هذا الخلق العظيم وهذه الخلائق أن هذه النطفة النجسة القدرة التي تشمأز النفوس منها ومن روائحها ويغتسل منها ويتطهر أنها ستكون بعد أيام معدودة أنساناً سوياً يأكل ويشرب ويعمل في الأسواق عاملاً أو عالماً أو مُفكراً أو امرأة جميلة في غاية الجمال يتمنى كل أحد أن ينكحها لحسنها وجمالها بعد أن كانت نطفة نجسة قدرة، فهل يستطيع أحداً أن يصدق ذلك ويتعقله؟!

وهل يستطيع أن ينكر ذلك ويستبعده !؟

ولكنه قد تم ذلك شئتم أم أبيتم !!!

قال تعالى: ﴿ سُرِّيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (١)، وقال تعالى: ﴿ هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ أَنَا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ \* فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ \* وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾ (٢)

فعلينا أن نصدق بذلك ونؤمن بكل ما جاء به من عند الله تعالى بذلك اليوم العظيم ومن أصدق منه وعداً وقيلاً؟ ونؤمن بأن الله تعالى سيبعث من القبور ولا يدخل لقلوبنا أدنى شك أو كفر بهذا الاعتقاد في يوم المعاد قال تعالى في محكم كتابه المجيد: ﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَىٰ اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ (٣) فمن ينكر الإيجاد بعد العدم في القيامة فهذا لغو وباطل لأن الله أوجد جميع هذه الخلائق من العدم قال تعالى ﴿ ولقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً ﴾ ومن يستبعد بعث الخلائق في القيامة بعد موتها ويستصعب ذلك فهذا أيضاً لغو وباطل لأن الله تعالى أمره واحدة كلمح بالبصر وإنما أمره كن فيكون وما خلقكم وما بعثكم إلا كنفس واحدة وهو أهون عليه، وليس هناك أعظم من وصف الله تعالى لهذه السلسلة العظيمة من خلق الإنسان من العدم ثم ينقله من طور إلى آخر ثم يميته ثم

(١) فصلت : ٥٣

(٢) الجاثية : ٢٩ - ٣١

(٣) التغابن : ٧

يبعثه قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ \* ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ \* ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا \* ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ \* ثُمَّ أَنْكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ \* ثُمَّ أَنْكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴾ (١)

فهذه هي سلسلة خلق هذا الإنسان، فما أعظمه من خلق عظيم ومن

خالق أعظم !!

فهل يستطيع أن ينكر ذلك أحدٌ عالماً كان أم جاهلاً ؟!

فلا ينكر ذلك إلا أولئك الذين وصفهم الله تعالى في كتابه المجيد بقوله: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ (٢)

نعم إنهم كالأنعام بل أضل لأنهم لا يرون هذا الخلق العظيم ولا يتفكرون به كما لا يتفكر الأنعام قال تعالى: ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴾ (٣)

وأخيراً نقول إن قضية إيمان الفرد بما بعد الموت من عوالم الآخرة وكذلك الإيمان بالصراط والميزان وتكلم وتطير الكتب والحساب يوم البعث والجنة والنار والشفاعة والحوض وهكذا الإيمان بكتابة الأعمال إنما هي قضية طهارة النفس وتركيتها فكلما كانت النفس طاهرة زكية صالحة نقية زاد

(١) المؤمنون : ١٢-١٦

(٢) الأعراف : ١٧٩

(٣) الروم : ٥٤

اعتقادها بالآخرة وعوالمها وتمنت الموت، وكلما كانت النفس ظالمة كانت جاحدة عوالم الآخرة فلا تتمنى الموت قال تعالى: ﴿ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾ (١) فهذا مجمل القول في البعث والنشور وأن الله تعالى له القدرة على ذلك فيعيد جميع هذه الخلائق إلى يوم ليس فيه إلا العدل

(١) الجمعة : ٧ / ولقد ذكر العلامة الحلي رحمته الله في باب الاعتقاد بالمعاد من أصول الدين قوله ويجب الإقرار بكل ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله وسلم فمن ذلك الصراط والميزان وإنطاق الجوارح وتطاير الكتب لإمكانها وقد أخبر الصادق بها فيجب الاعتراف بها / النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر والصراط هو جسر جهنم يمر عليه جميع الخلائق فالمطيع يجوزه إلى الجنة والعاصي يهوي به إلى النار.

والميزان هو ما يقابل فيه بين الحسنات والسيئات وليس هو بميزان مجسم قال تعالى: ﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ \* وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴾ الأعراف : ٨-٩ وتكلم الجوارح أي أن أعضاء الإنسان تتكلم يوم القيامة بأمر الله تعالى وإذنه وتشهد على صاحبها بما فعله قال تعالى: ﴿ الْيَوْمَ نَحْتُمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ يس : ٦٥

وتطاير الكتب هو أن الله تعالى بعد أن يحاسب العباد يوم القيامة يخرج لكل واحد منهم كتاباً يلقاه منشوراً فيطير كل كتاب إلى صاحبه: ﴿ أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ الإسراء: ١٤

والحوض هو حوض النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم القيامة عرضه ما بين إيلة (بلد بين مصر والشام وصنعاء) فيه من الأباريق عدد نجوم السماء والساقى عليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من شرب منه شربة لا يضمأ بعدها أبداً / التكامل في الإسلام

والرحمة الربانية فيجازي الذين آمنوا ويدخلهم الجنة ويدخل الذين كفروا وعصوا النار جزاءً بما كانوا يفعلون وبه يعتقدون.

وبعد أن يُدخِلَ اللهُ تعالى أهل الجنة إلى الجنة، وأهل النار إلى النار تبدأ بذلك الحياة الأبدية لهم فينتعم كل منهم بما أعده الله لهم وقد بين الله تعالى هذا في كتابه المجيد بقوله: ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعَقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ \* وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ \* وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ \* وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ \* قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ \* وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ \* وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَّهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَّبِعُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ \* وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾

فهكذا سيكون ختام أعمال كل الخلاق إن كان خيراً فخير وإن كان شراً فشر ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ \* وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾

وأما في كيفية بعث الخلاق وكيفية إحيائهم فإن قدرة الله عز وجل لا تقف عند حد معين وهو قادرٌ على كل شيء وهو أهن عليه وإنما أمره

واحدٌ كلمحٍ بالبصر أو أمره كُنْ فيكون وقال تعالى: ﴿ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾

والروايات في ذلك كثيرة وقد بينا بعضاً منها، وكذلك روي في ذلك عن الصادق عليه السلام قال: إذا أراد الله عز وجل أن يبعث الخلق أمطر السماء على الأرض أربعين صباحاً فاجتمعت الأوصال ونبت اللحم. (١)

والروايات في هذا المعنى كثيرة جداً قد تعرضت كتب الحديث لذكرها فهذا مجمل ما استطعنا ذكره في هذا الفصل من الحديث عن عقيدة المعاد وبعث الخلائق ونشرها بعد موتها في يوم القيامة لتجزى كل نفس بما عملت.

---

(١) الفصول المهمة في معرفة الأئمة.

## موعظة وتذكرة

إنَّ في الآدمي مع كثرة عجائبه واختلاف تركيب أعضائه أعاجيب تزيد على الأعاجيب في بعثه وإعادته فكيف ينكر ذلك من قدرة الله وحكمته مَنْ يشاهد ذلك في صنعه وقدرته فإنَّ كان في إيمانك ضعف فقلو الإيمان بالنظر في النشأة الأولى فإنَّ الثانية مثلها وأسهل وقد قال النبي ﷺ قال الله تعالى: شتني ابن آدم وما ينبغي له أن يشتني، وكذبي وما ينبغي له أن يكذبي، أما شتمه إياي فيقول أن لي ولداً، وأما تكذيبه فقله لن يعيدني كما بدأتي. (١) ونفكرُ أولاً فيما يقرع سمع سكان القبور من شدة نفخ الصور فإنَّها صيحةٌ واحدةٌ تنفجر بها القبور عن رؤوس الموتى فيثورون دفعةً واحدةً فتوهم نفسك مبهوتاً من شدة الصعقة شاخص العينين نحو النداء وقد ثار الخلق ثورةً واحدةً من القبور التي طال فيها بلاهم وقد أعجمهم الفزع والرعب كما قال تعالى: ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴾ (٢)

ثم انظر كيف يساقون بعد البعث والنشور حفاةً عراةً إلى أرض المحشر، فانظر يا مسكين في هول القيامة وشِدَّتِهِ فاحضر في قلبك صورتك وأنت واقفاً عارياً مكشوفاً ذليلاً مدحوراً متحيراً مبهوتاً منتظراً لما يجري

(١) مجموعة ورام.

(٢) الزمر : ٦٨

عليك من القضاء بالسعادة أو بالشقاء وأعظم بهذه الحالة فإنها عظيمة فياك أن تنكر شيئاً من عجائب يوم القيامة لمخالفته قياس ما في الدنيا.

وتأمل في طول يوم القيامة يوم تقف الخلائق شاخصة أبصارهم متفطرة قلوبهم لا يتكلمون ولا ينظر في أمورهم فتأمل في طول هذا اليوم وشدة الانتظار فيه حتى يخف عليك انتظار الصبر عن المعاصي في عمرك المختصر، فاجتهد أن تكون من أولئك المؤمنين فما دام يبقى لك نفس من عمرك فالأمر إليك والاستعداد بيدك فاعمل في أيام قصارٍ لأيام طوالٍ تريح رباً لا منتهى لسروره واستحقر عمرك لا بل عمر الدنيا.

ثم تفكر يا مسكين بعد هذه الأهوال فيما يتوجه عليك من السؤال شفاهاً من غير ترجمان فتسأل عن القليل والكثير والنقير والقطمير، فتوهم نفسك يا مسكين وقد أخذت الملائكة بعضديك وأنت واقف بين يدي الله تعالى سيسألك شفاهاً فيقول لك ألم أنعم عليك بالشباب ففيما أفنيته ؟

ألم أرزقك المال فمن أين اكتسبته وفيما أنفقته ؟

ألم أمهل لك في العمر ففيما أفنيته ؟

فكيف ترى حياءك وخجلتك وهو يعدد عليك أنعامه ومعاصيك، وأياديه

ومساويك، فإن أنكرت شهدت عليك جوارحك.

ثم لا تغفل عن الفكر في الميزان وتطاير الكتب إلى الأيمان والشمائل

واعلم أنه لا ينجو عن خطر الميزان والحساب إلا من حاسب في الدنيا نفسه

ووزن فيها بميزان الشرع أعماله وأقواله وخطراته ولحظاته كما ورد:



حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسِبُوا وَرِنُوهَا قَبْلَ أَنْ تُوزَنُوا. وإنما حسابه لنفسه أن يتوب عن كل معصية قبل الموت توبةً نصوحاً، ويتدارك ما فرط من تقصيره في فرائض الله ويرد المظالم حبة بعد حبة.

ثم تفكر بعد هذه الأهوال أن الناس يساقون إلى الصراط وهو جسر ممدود على متن جهنم أحد من السيف وأدق من الشعر فمن استقام في هذا العالم على الصراط المستقيم خفَّ على صراط الآخرة ونجا، ولقد روي عن الصادق عليه السلام قال: الناس يمرُّون على الصراط طبقات والصراط أدق من الشعر وأحد من السيف، فمنهم من يمرُّ مثل البرق، ومنهم من يمرُّ مثل عدو الفرس، ومنهم من يمرُّ حبواً، ومنهم من يمرُّ مشياً، ومنهم من يمرُّ متعلقاً قد تأخذ النار منه شيئاً وتترك شيئاً.\*

فهذه أهوال الصراط وعظائمه، وطول فيه فكرك فإن أسلم الناس من أهوال القيامة من طال فكره فيها في الدنيا فإن الله لا يجمع على عبد خوفين فمن خاف هذه الأهوال في الدنيا أمتة في الآخرة، من خاف شيئاً هرب منه،

---

\* فقد روي الصدوق عن النبي ﷺ أنه قال لعلي عليه السلام يا علي إذا كان يوم القيامة أفعُدُّ أنا وأنت وجبريل على الصراط فلا يجوز على الصراط إلا من كانت معه براءة بولايتك فهذه هي إحدى وأعظم المواقف التي تكون الولاية لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام حجاب وحصن لمن تحصن بها وقد ذكرنا فضل هذه المولاة في باب الاحتظار ورؤية المحتضر لأمر المؤمنين عليه السلام.

وَمَنْ رَجَا شَيْئاً طَلِبَهُ، فَلَا يَنْجِيكَ إِلَّا خَوْفُ يَمْنَعُكَ عَنِ مَعَاصِي اللَّهِ وَيَحْتَكُ عَلَى طَاعَتِهِ، فَانظُرْ إِلَى مَصِيبَتِكَ وَتَفَكَّرْ فِي نَفْسِكَ. (١)

وبذكر هذه الموعظة المباركة تكون قد انتهينا بفضل الله وتوفيقه ما أردنا ذكره وبيانه في هذه الرسالة المتواضعة عن ذلك السفر العظيم إلى الله تعالى، اللهم فتقبل ذلك بأحسن قبولك، والحمد لله رب العالمين.

وقع الفراغ من كتابة هذه السطور  
في يوم الاثنين عيد الغدير الأعظم  
١٨/ذي الحجة الحرام/ ١٤٢٢ هـ  
بيد العبد الفقير الذليل  
الراجي عفو ربه وكرمه  
ومنه وإحسانه، إنه حميدٌ  
مجيدٌ، وصلى الله على  
خير خلقه من الأولين  
والآخرين محمدٍ  
وآله الطيبين  
الطاهرين



## المصادر

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- الصحيفة السجادية.
- ٣- نهج البلاغة، محمد عبده، مط الاستقامة، مصر.
- ٤- الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي الأعلمي، بيروت ط٣، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
- ٥- مواهب الرحمن في تفسير القرآن، السيد عبد الأعلى السبزواري، ط٢ الديواني، بغداد، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- ٦- البيان في تفسير القرآن، السيد أبو القاسم الخوئي، ١٩٨٩م، بغداد.
- ٧- وسائل الشيعة، الحر العاملي ت (١١٠٤)هـ، إحياء التراث العربي، ط٤ ١٣٩١هـ.
- ٨- الفصول المهمة في أصول الأئمة، الحر العاملي ت (١١٠٤)هـ، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف.
- ٩- تحف العقول، علي بن شعبة الحراني دار الكتب الإسلامية، طهران ١٣٧٦هـ.
- ١٠- إرشاد القلوب، الديلمي، ١٣٢٣هـ.
- ١١- ناسخ التواريخ "حياة الإمام زين العابدين عليه السلام" فارسي، عباس قلي خان
- ١٢- منتهى الآمال في تاريخ النبي والآل، الشيخ عباس القمي، ط٢، ١٤١٦هـ، مؤسسة النشر التابعة لجماعة المدرسين، قم.
- ١٣- منازل الآخرة، الشيخ عباس القمي.

- الموت تحفة المؤمن ..... ٣٣٣
- ١٤- شجرة طوبى، محمد مهدي المازندراني، المطبعة المرتضوية، النجف، ١٣٤٨هـ.
- ١٥- فرحة الغري، السيد عبد الكريم بن طاووس، ط٢، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف.
- ١٦- الأربعون حديثاً، السيد الخميني ط٢، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٣م، قم.
- ١٧- أربعون الهاشمية، مؤلفة لم تذكر اسمها.
- ١٨- تحفة الساجد في أحكام المساجد، السيد محمد مهدي الموسوي، المعارف، بغداد، ١٣٧٦هـ.
- ١٩- جامع السعادات، الشيخ محمد مهدي النراقي ت (١٢٤٥هـ-)، ١٩٤٩م.
- ٢٠- إقبال الأعمال، السيد رضي الدين ابن طاووس، الطبعة الحجرية.
- ٢١- كامل الزيارات، الشيخ أبو القاسم جعفر بن قولويه القمي، صححه وعلق عليه الشيخ عبد الحسين الأميني، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٣٥٦هـ.
- ٢٢- مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي، بيروت.
- ٢٣- كلمة الله هي العليا، السيد حسن الشيرازي، دار الصادق، ١٩٦٩م.
- ٢٤- درر الأخبار فيما يتعلق بحال الاحتضار، الشيخ محمد رضا الطبسي، ط١، مطبعة النعمان، النجف الأشرف.
- ٢٥- ميزان الحكمة، محمد الريشهري ط٢، ١٤١٦هـ، دار الحديث، قم.
- ٢٦- المحجة البيضاء في تهذيب الإحياء، الفيض الكاشاني ت (١٠٩١هـ).
- ٢٧- ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق ت (٣٨١هـ).

- الموت تحفة المؤمن ..... ٣٣٤
- ٢٨- جواهر الأدب، أحمد بك الهاشمي، ط ١٥، مطبعة النظام، ١٣٥٦هـ،  
١٩٣٧م.
- ٢٩- القرآن فضله وآثاره في النشاطين، الحاج فخري الظالمي النجفي، دار  
الزهراء، بيروت، ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م.
- ٣٠- المكاسب، الشيخ مرتضى الأنصاري ت (١٢٨١)هـ، ط ١، ١٣٩٢هـ،  
مطبعة الآداب، النجف الأشرف.
- ٣١- مسالك الإفهام، الشهيد الثاني ت (٩٦٦)هـ، الطبعة الحجرية.
- ٣- منهاج الصالحين، السيد أبو القاسم الخوئي، ١٤١٠هـ، ط ٢٦، بغداد.
- ٣٣- فقه الأخلاق، السيد محمد محمد صادق الصدر، تحقيق كاظم العبادي  
الناصر، بغداد.
- ٣٤- حق اليقين، السيد عبد الله شبر، ط ٢، مطبعة دار الكتب الإسلامية.
- ٣٥- أنوار الهداية، الشيخ حسن بن علي اليزدي الكثوبي.
- ٣٦- التكامل في الإسلام، الأستاذ أحمد أمين، مطبعة المعارف، بغداد،  
١٣٧٧هـ.
- ٣٧- مناقب آل أبي طالب، محمد علي بن شهر آشوب، المطبعة العلمية، قم.
- ٣٨- حياة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، باقر شريف القرشي، ط ٣،  
١٣٩٨هـ، دار التعارف، بيروت.
- ٣٩- حياة الإمام الجواد عليه السلام، باقر شريف القرشي.
- ٤٠- الجوهر الثمين في معرفة أصول الدين، السيد جعفر شبر الحسني،  
مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ط ٢، ١٣٨٤هـ.

- ٤١- مجمع البحرين، الطريحي / حجرية ١٣٨٥هـ.
- ٤٢- العروة الوثقى، السيد محمد كاظم اليزدي ت(١٢٨١)هـ تعليقة السيد نصر الله الموسوي المستنبط، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٣٧٩هـ - ١٩٧٩م.
- ٤٣- ديوان سقط الزند، أبو العلاء المعري.
- ٤٤- القصص العجيبة، السيد عبد الحسين دستغيب.
- ٤٥- شد الأزار في حظ الأوزار عن زوار المزار، معين الدين أبو القاسم جنيد الشيرازي، ١٣٢٨هـ، طهران.
- ٤٦- مشاهد العترة الطاهرة، السيد عبد الرزاق كمونة الحسني.
- ٤٧- ديوان الإمام علي.
- ٤٨- الخصال، الشيخ الصدوق ت(٣٨١)هـ، الحيدرية - النجف، ١٩٧١م.
- ٤٩- ذرائع البيان في عوارض اللسان، الشيخ محمد رضا الطبسي، ط٢.
- ٥٠- مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، العلامة المجلسي ت(١١١١)هـ
- ٥١- النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر، المقداد السيوري ت(٨٢٦)هـ.
- ٥٢- الكافي، الكليني ت(٣٢٩)هـ، ط٣، ١٣٨٨هـ، صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران.

٥٣- مجموعة ورام، أبي الحسين ورام المالكي ت (٦٠٥هـ)، ط٣، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م، قدم له السيد محمد صادق بحر العلوم.

٥٤- بقيق الغرقد، المهندس حاتم عمر طه والدكتور محمد أنور بكري، ط١، السعودية.

٥٥- المحاسن، أحمد بن محمد خالد البرقي ت (٢٧٤هـ) ط٢، ١٤١٦م.

٥٦- معالم الزلفى في معارف النشأة الأولى والأخرى، السيد هاشم البحراني ت(١١٠٧) هـ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، تحقيق مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية، أنصاريان، قم.

٥٧- مسكن الفؤاد في فقد الأحبة والأولاد، الشهيد الثاني، تحقيق عباس المحمودي، ط١، ١٤٢٢هـ، قم.

٥٨- الغدير، الشيخ عبد الحسين الأميني، ١٣٦٦هـ، إيران.

٥٩- كشف الارتياب في أتباع محمد بن عبد الوهاب، السيد محسن الأمين العاملي، ط١، ١٣٤٦هـ، ابن زيدون، دمشق.

٦٠- مختصر التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، الإمام القرطبي اختصار الشعراني، تحقيق الدكتور عبد الرحمن عبد الحميد البر، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، دار اليقين، مصر.

٦١- الوهابية في الميزان، الشيخ جعفر السبحاني، ط٤، ١٤١٦هـ، قم، مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين.

٦٢- الحقايق في محاسن، الفيض الكاشاني.



- ٦٣- تسلية الفؤاد، السيد عبد الله شبر، ط٥، بيروت، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- ٦٤- آداب النفس، محمد العيثاني، تحقيق السيد كاظم الموسوي المياموي، ط١، بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- ٦٥- الأجساد الخادة بعد الموت، علي أكبر مهدي بور، ترجمة حيدر مجيد، ط١، بيروت، ١٣٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- ٦٦- العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت، الشيخ جعفر السبحاني، بيروت.
- ٦٧- صحيفة الأبرار، الميرزا محمد تقي الملقب بحجة الإسلام ت ١٣١٢هـ، بيروت.
- ٦٨- محاسبة النفس اللوامة، الشيخ ابراهيم الكفعمي، تحقيق الشيخ فارس الحسون، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م، بيروت.
- ٦٩- مفاهيم القرآن، جعفر السبحاني، قم، ط٣، ١٤٢١هـ، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام.
- ٧٠- المجالس الفاخرة في ماتم العترة الطاهرة، السيد عبد الحسين شرف الدين، مراجعة وتحقيق محمود البدراني، إيران، قم، مؤسسة المعارف الإسلامية، ط١، ١٤٢٠هـ.
- ٧١- سفينة البحار، الشيخ عباس القمي، المطبعة العلمية، النجف الأشرف.

الفهرست

الصفحة	
٥	* المقدمة
٩	* المدخل
١٥	* الفصل الأول / الحياة الدنيا
٢١	- في رحاب القرآن الكريم
٢٨	- في رحاب النبي ﷺ وآله
٤٣	- في رحاب الأحاديث القدسية
٥١	* الفصل الثاني / الحياة الآخرة
٥٥	- في رحاب القرآن الكريم
٦٠	- في رحاب النبي ﷺ وآله
٧٢	- في رحاب الأحاديث القدسية
	* الفصل الثالث
٨١	- أمثال ومواعظ
٩٢	- الدنيا مزرعة الآخرة
١٠٣	* الفصل الرابع / الموت
١٠٥	- الموت
١٠٧	- في الحث على ذكر الموت والاستعداد له

١١٢	.....	- معنى الموت
١٢٥	.....	- المنزل الأول / الاحتضار
١٤١	.....	- ما يستحب مراعاته عند الاحتضار
١٥٣	.....	- ما يكره عمله عند الاحتار
١٥٦	.....	- الأعمال التي تهون سكرات الموت
١٩٢	.....	- المنزل الثاني / القبر
٢٥٠	.....	- المنزل الثالث / البرزخ
٢٧١	.....	- زيارة القبور
٣٠٤	.....	* الفصل الخامس / البعث والمعاد
٣٣٢	.....	المصادر
٣٣٨	.....	الفهرست